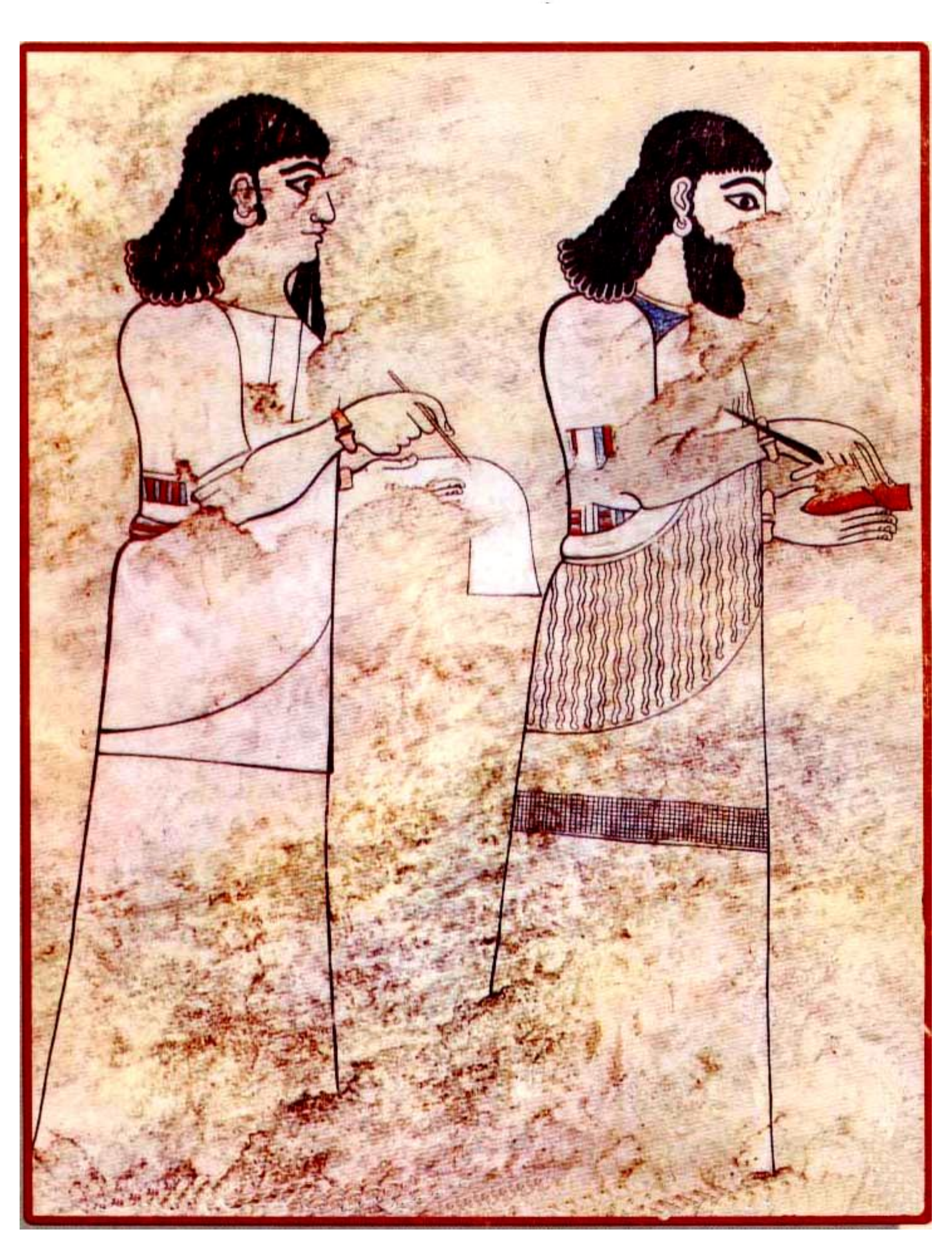
الكاتب

𒇽𒁾𒊬

في

بلاد الرافدين القديمة

عامر عبد الله الجميلي



الكاتب

في بلاد الرافدين القديمة

رسالة تقدم بها

عامر عبد الله الجميلي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

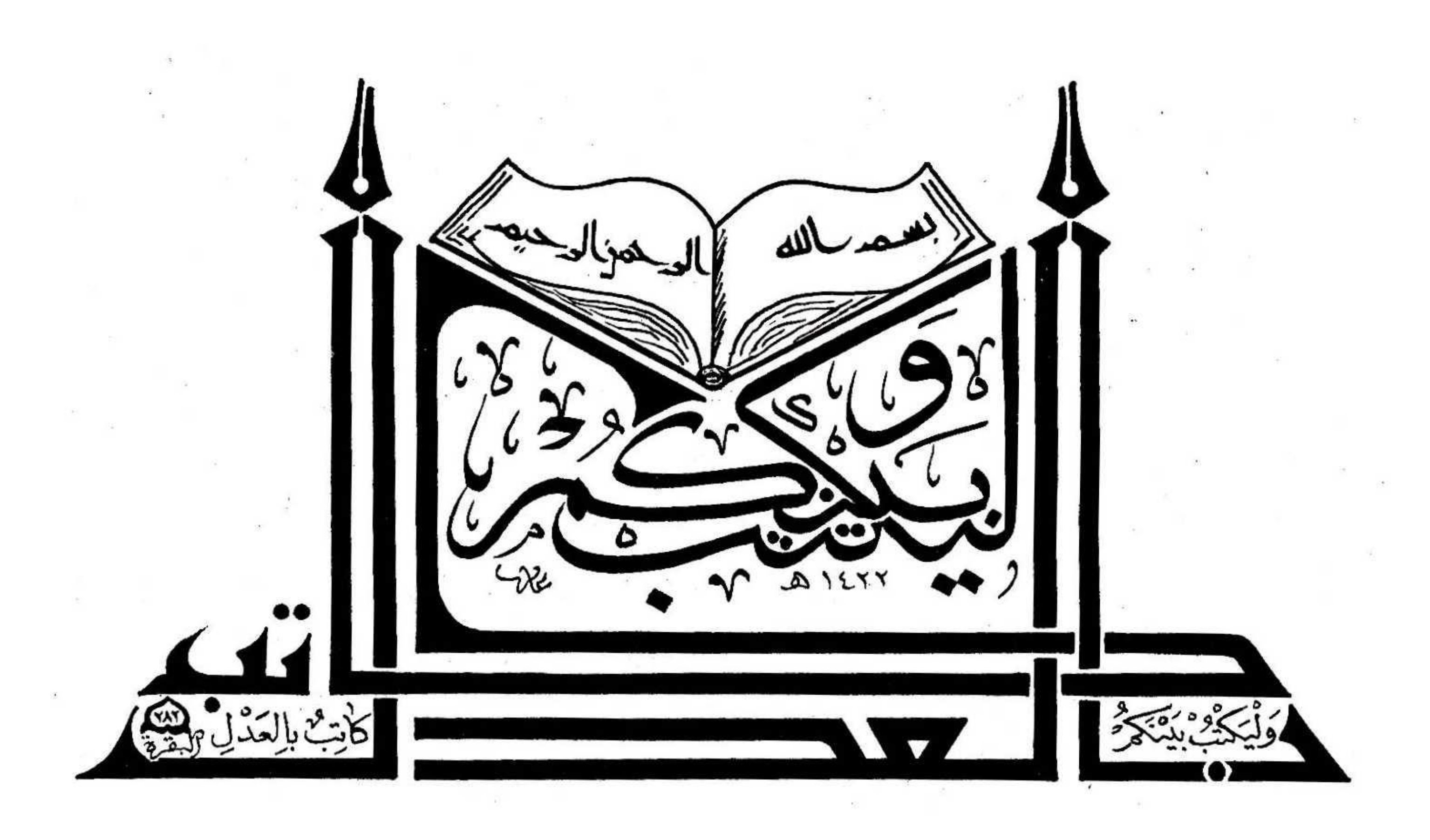
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اختصاص التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ المساعد
الدكتور حسين ظاهر حمود

جمادي الآخرة ١٤٢٢هـ — أيلول ٢٠٠١م



بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٢ هـ
وليكتب بينكم كاتب بالعدل
البقرة ٢٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تقدم الكتابة عن موضوع (الكاتب في بلاد الرافدين القديمة) ميدانا شيقا للدراسة والبحث فضلا عن كونها احدى المواضيع الحضارية المهمة التي لم تحظ بالقسط الكافي من الدراسة والتحليل ، خاصة اذ ما تعلق الامر بماكتب عنه باللغة العربية ، فعلى الرغم من ان العلماء العرب المسلمين ، قد تطرقوا في العصور الوسطى للكاتب وصنفوا فيه كتبا كثيرة ، حقق وطبع اغلبها كـ: (كتاب الكتّاب) لابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) و (كتاب الوزراء والكتّاب) للجهشياري (ت ٣٣١هـ) و (ادب الكاتب) للصّولي (ت ٣٣٧هـ) و (كتاب الولاة وكتاب القضاة) للكندي (ت ٢٦٧هـ) و (ادب الكتاب) لابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ) وغيرها ، الا ان هذه الكتب تطرقت للكاتب في العصور الساسانية والعربية والاسلامية .

اما ما كتب عن الموضوع في بلاد الرافدين القديمة وبالغة العربية فنشير بهذا الخصوص الى ما كتبه بعض الباحثين العراقيين كالدكتور عامر سليمان والدكتورة بهيجة خليل في بحوثهم عن الكتابة والكتّاب ، وفيما عدا ذلك جاءت الاشارات اليه عرضا في كتب الموسوعات والكتب العامة والمترجمة ، والى من انتقلنا الى ما كتب عن الموضوع باللغات الاجنبية ، فلا يعدو ايضا ان يكون عبارة عن اشارات عرضية دون الخوض في التفاصيل بإستثناء دراسة الباحث الالماني (weatzoldt):

(Das Schreiber and schreibwesen in Mesopotamien)

الذي عالج الموضوع في فترة محدودة وتحديدا في الفترة السومرية من (٢١٦٤-٢٠٠٣ ق . م) أي تقريبا عصر سلالة اور الثالثة .

ومن هنا جاء اختيار هذا الموضوع للدراسة وهو (الكاتب في بلاد الرافدين القديمة) ليشمل ويغطي جميع العصور التي استمر فيها الكاتب يدون بالمسمارية مبتدئين من فترة تبلور ونضوج الكتابة المسمارية في مراحلها الاولى وظهور مهنة الكاتب وحتى نهاية فترة السيطرة السلوقية . أي بمعنى اخر ان الدراسة انتهجت اسلوبا تكامليا عن الكاتب .

وبعد .. فقد كان الكاتب ينتمي الى النخبة الاجتماعية ، ولقد كانت وظيفته تجري في مجتمع غالبيته من الاميين ، ووقعت عليه مسؤولية اساسية وهي كتابة النصوص لنفسه

وللاخرين ، لقد اكتسب الكتبة معرفة الكتابة والقراءة والحساب في مدارس مخصصة لهذا الغرض ، وبعد ان اتقنوا تلك الخطوات الاساسية ، انطلقوا الى حقول مختلفة من ميادين الحياة لممارسة تخصصاتهم ، وتم توزيعهم لاداء خدماتهم في القصور والمعابد والمحاكم والجيش وغيرها من قنوات التنظيمات الادارية للدولة والمجتمع الاخرى . ولقد اشترك الكتبة من ذوي الاهتمامات الاستثنائية في دراسات اضافية واتقنوا المعارف المتقدمة في العلم والادب والدين، ووقعت عليهم مسؤولية المحافظة على الارث الحضاري لبلاد الرافدين ، فلقد كان النتاج الادبي الهائل لهذه البلاد من صنع جيش جرار من الكتبة . ولقد صدق احد الباحثين الذي حدد لنا دور الكاتب في بلاد الرافدين حين قال : (لقد كان الكاتب في تلك الازمان ترجمان المراسلات الرسمية والخاصة والشؤون السياسية ، والاعمال القضائية ، والعلاقات القائمة بين المواطنين والعوائل . كما انه المعني بكل من يتعلق بمتطلبات العبادة وافلاكها : السحر والعرافة ، التنجيم ، لانه الوسيط بين المرء واقرانه . لقد كان حقا همزة الوصل بين الماضي الذي يجمع فيه التقاليد ، والمستقبل الذي يعنيه بمعارف ومعلومات اقتبسها عن الاسلاف ، ونظرا للدور الكبير الذي لعبه الكتبة في كافة مناحي الحياة ومنها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على جوانب مهمة من حياة هذه الطبقة (أي الكتبة) والدور الفاعل الذي لعبته مستندين الى احدث المصادر المسمارية التي امدتنا بالشيء الغزير عن دور الكتبة في حياة سكان بلاد الرافدين . ومن اجل تقديم اوسع صورة عن الكاتب في بلاد الرافدين فقد ضمت هذه الدراسة ادلة من جميع العصور حيث اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى خمسة فصول :

ضم الفصل الاول تمهيدا عن بداية الكتابة المسمارية ومراحل تطورها ونشأة الكاتب واهمية وظيفته في بلاد الرافدين ، وقد استعرضنا فيه المدلول اللغوي للفظة او مصطلح (كاتب) في النصوص المسمارية وتطورها عبر مراحل التاريخية فضلا عن دوافع تعلم مهنة الكتابة وفرص تعلمها انذاك في المدارس العراقية القديمة . واما الفصل الثاني فقد اختص بدراسة اصناف الكتبة وعرضنا لكل صنف منه بشكل مفصل كطبيعة مهامهم وحقوقهم وامتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها والوظائف والمناصب التي شغلوها . في حين تناول الفصل الثالث مكانة الكاتب الاجتماعية والتي بلغت من علو شأنها ان عد بعض الالهة والملوك انفسهم انصارا للكتبة والكتابة ، كما كان للامتيازات التي يتمتع بها اولئك الكتبة اثرها في احتكار المهنة وتوارثها في بعض الاسر ، وما جاء في الامثال والحكم وادبيات بلاد الرافدين القديمة والتي كانت تشيد بدور

الكاتب . والقى الفصل الرابع الضوء على حارات وارشيفات الكتبة او الاماكن التي كانوا يزاولون اعمالهم فيها كما درسنا فيه المواد والادوات التي استخدمها الكاتب انذاك في تغطية اشكال الكتابة واداء مهامه الكتابية .

في حين اشتمل الفصل الخامس والاخير على دراسة ظهور الكاتب في الاعمال الفنية من خلال نماذج من الاختام والتماثيل والالواح النذرية والرسوم والمنحوتات الجدارية ذات العلاقة ومن مختلف العصور ، عكست مشاهدها اختلاف ادوات وطريقة الكتابة وتباين ازياء الكتبة واشكالهم ، واحتوى الفصل ايضا على عدد من الجداول التفصيلية التي تتعلق ببعض اصناف الكتبة . واتماما للفائدة فقد اعد الباحث جدولا يمثل المراحل التي مرت بها العلامات المسمارية التي كانت تدل على الكاتب ، فضلا عن بعض المصورات والمشاهد الفنية التي ظهر بها الكاتب .

اعتمدت الدراسة على عدد معين من المصادر والدوريات العربية والاجنبية المتوافرة ذات العلاقة بموضوع البحث ولعل من اهمها :

دراسة (ارشيفات الدولة الاشورية)

(State Archives of Assyria, Helsinki, 1997)

وكذلك مادة دراسة الباحث (Sasson) ضمن موسوعة نيويورك عام ١٩٩٥ عن حضارة الشرق الادنى القديم الموسومة :

(The Scribe and Schoolar of Ancient Mesopotamia)

ودارسة الباحث الالماني (Weatzoldt) الموسومة :

schreiber und schreibwesen in Mesopotamia, Heidelberg, 1972.

ولا يسعني في الختام الا ان اتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان لاستاذي المشرف الدكتور حسين ظاهر حمود الذي تفضل بالاشراف على هذه الدراسة ، وكان لجهود وتوجيهاته القيمة الاثر الكبير في تقديم هذه الدراسة وانجازها ، كما اسجل شكري الجزيل لاساتذة قسم الاثار / كلية الاداب جامعة الموصل الذين اغنوني بارائهم السديدة وان واجب الوفاء يحتم علي ان اتوجه بشكري وامتناني لامناء المكتبة المسمارية في المتحف العراقي ببغداد .

والله ولي التوفيق

الباحث

الفصل الأول

نشأة الكاتب

– المدلول اللغوي للكاتب

الكاتب : لغة

الكاتب والكتّاب : "معروفان ، ورجل كاتب ، والجمع كتّاب وكتبة وكاتبون ، وحرفته الكتابة . والكتّاب : الكتبة . قال بن الاعرابي : الكاتب عندهم العالم . قال الله تعالى : ﴿**أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**﴾ (الطور / الآية ٤١) وفي كتاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى اهل اليمن : قد بعثت اليكم كاتبا من اصحابي ، اراد عالما ، سميّ به لان الغالب على من كان يعرف الكتابة ، ان عنده العلم والمعرفة ، وكان الكاتب عندهم عزيزا ، وفيهم قليلا .

وكتب الرجل واكتبه اكتابا : علمه الكتاب . ورجل مكتّب : له اجزاء تكتب من عنده . والمكتّب : المعلّم ، وقال اللحياني : هو المكتّب الذي يعلم الكتابة "[١] .

والسّفرة : " الكتبة واحدهم سافر ، وهو بالنبطية سافرا .

قال الله تعالى : ﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ**﴾ (عبس / الآية ١٥) ؛ وسفرت الكتابة اسفره سفرا .

والسّفرة : كتبة الملائكة الذين يحصون الاعمال ؛ قال ابن عرفة : سميت الملائكة سفرة لانهم يسفرون بين الله وبين انبيائه ، قال ابو بكر (الرازي) : سمّوا سفرة لانهم ينزلون بوحي الله وباذنه وما يقع به الصلاح بين الناس ، فشبهوا بالسفراء الذين يصلحون بين الرجلين فيصلح شأنهما . وفي الحديث : مثل ماهر بالقران مثل السّفرة ؛ وهم الملائكة جمع سافر ، والسافر في الاصل الكاتب ، سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه . قال الزجاج : قيل للكاتب سافر ، وللكتاب سفرٌ لان معناه انه يبين الشيء ويوضحه . ويقال اسفر الصبح اذا انكشف واضاء اضاءة لايشك فيه . وفي التنزيل العزيز :﴿**بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ**﴾ (عبس/ الآية ١٥) ؛ قال المفسرون : السّفرة هي الملائكة الذين يكتبون اعمال بني ادم واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة ؛ قال ابو اسحق : واعتباره بقوله : ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾ [٢] (الانفطار/ الآية١١) . وفي اللغة العربية الفاظ تؤدي معنى الكاتب كـ : **الخطّاط والورّاق والمرقّن والمرقّم والمدوّن والمحبّر والمرقّش والمحرّر والمدبّج والمبنّد والمنمنم والمقيّد والموثّق والنّاسخ والمزوّق والمسجّل والنّامق والمسوّد والماشق والمسطّر** [٣] وغيرها .

---

(١) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي : لسان العرب ، تحق : يوسف خياط ، مراجعة الشيخ العلامة عبدالله العلايلي ، بيروت : دار لسان العرب ، ١٩٥٦ ، (ق–ي) ، ص٢١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، (ز–ف) ، ص١٥٥ – ١٥٦ .

(3)Yazir, Mahmud Bedreldin: Kalem Guzeli, I, Ankara, 1972 p.154.

– مصطلح الكاتب في النصوص المسمارية

لعـــل اقـــدم مصـــطلح ســـومري عبـــر عـــن معنـــى الكاتـــب هـــو مصـــطلح (**اومبيساك** UMBESAG) [٤] .

وورد احيانا بصيغة (**اوبسَك** UBISAG) [٥] .

ولا تتوفر لدينا معطيات دقيقة حاليا عن ماهية المصطلح سوى ما ورد في النصوص المعجمية عن اصناف الكتبة اذ يأتي مع المقطع (**شد** SID) الذي سترد الاشارة اليه لاحقا ، ليرادف كلمة (**طبشر** *tupsarru*) الاكدية[٦] .

ويـرد مـع هـذا المصـطلح مصـطلح اخـر هـو (**سـنكا** SINGA) وهـو احـد اصـناف الكهنة ، فقد كان الكاتب عادة من بين الكهنة ، بل ان الكهنة ، عدّوا حقا الاباء الشرعيين لفن الكتابة والكتّاب .

ان اقـدم ذكـر للعلامـة المسـمارية التـي دوّن بهـا هـذا المصـطلح (**سـنكا** SINGA او SANGA) جاءتنا من نصوص مدينة الوركاء في الطبقة (٤أ) من اروقة معبد الالهة انانا ، ويقابل هذا المصطلح في اللغة الاكدية مصطلح (**شنكم** *sangum*) الذي يضاهي المصطلح السومري تماما ، ونادرا ما كتب هذا المصطلح بشكل مقطعي ، كما يرد المصطلح غالبا في نصوص العصر البابلي القديم بصيغة المصطلح السومري (E. BAR / SANGA) ، اذ ورد هذا المصطلح مرارا في العديد من النصوص التاريخية والدينية والاقتصادية والطبية والرسائل والعقود ونصوص الفأل[٧] .

وفيما يتصل بالمعنى الذي يعكسه مصطلح (SANGA) ، يرى احد الباحثين ان اصل الكلمة تعني المحاسب لكون العلامة المستخدمة للتعبير عنها تقرأ ايضا (SID) السومرية وبالاكدية (**مَنُـو** *manu*) ومعناها يعدّ ويحسب[٨] . في حين يرى باحث اخر ان كلمة

---

(٤) لوكاس ، كرستوفر : حضارة الرقم الطينية وسياسية التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩ .

(5) MSL, XIII, col. 255a , p. 25 .

(6) AHw, p. 1395 .

(٧) حسين ، ليث مجيد : الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص٢٧ .

(8) Langdon. S, “Babylonian Liturgies , Paris , 1913 , p. XXI , n , 6 ”

(SANGA) هـي بالاصـل (SAGGA) ، والعلامـة (سـاك SAG) تعطـي معنـى الـرأس او الهامة[٩] .

وكان الكاهن والكاتب السومري الشهير (دودو) حاملا للقب (SANGA. MAH) في معبد الاله (ننكرسو) [١٠] .

وفي وقت لاحق شاع مصطلح اعم اخر في اللغة السومرية يتألف من مقطعين هو مصطلح (**دب سار** DUB. SAR) [١١] .

فقد ورد هذا المصطلح في النصوص المسمارية بعد تطور العلامات الكتابية من الرمزية الى المقطعية الصوتية وتحديدا في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . وليست هناك اشارات الى ورود هذين المقطعين منفصلين عن بعضهما للتعبير عن معنى الكاتب الا ان مقطع (دب DUB) ظهر مركبا مع مقاطع صوتية اخرى عند الاشارة الى عدد من المهن ومن ذلك ظهوره مرتين في قائمة المهن في تركيبة (SIN. GA. DUB) كما ورد هذا المصطلح في نصوص سلالة اور الثالثة عند الاشارة الى مراتب بعض الفئات الاجتماعية للافراد[١٢] .

فقد اطلق الحكام والمسؤولون من اصحاب الدرجات العالية على انفسهم هذا اللقب ، كما اطلق على بعض من اصحاب المهن المتميزة آنذاك ممن كانوا على معرفة باسرار الكتابة ورموزها ايضا[١٣] .

ومن خلال قراءة النصوص الاقتصادية من العصر السومري الحديث ايضا تبين أن مصطلح (DUB. SAR) كان يطلق على الفرد الذي نال تعليما أو الذي أسند اليه عمل خاص وتسلم مهام وظيفة في الدولة اوان له وظيفة في المعبد ، كما يمكن عدّه بنفس مفهوم ومعنى الكاتب في وقتنا الحاضر[١٤] .

والملاحظ في هذا المصطلح انه ورد بصيغة التركيب (الالصاق والالحاق) وهي من خصائص بنية اللغة السومرية[١٥] ، والتي تتصف بدمج كلمتين او مقطعين او اكثر لتأليف كلمات اخرى ذات معان جديدة ، وهذا ما ينطبق عليه مصطلح (دُب . سار DUB . SAR)

---

(9) Labat . R, "Le Caractere Religieux De la Royaute Assyro-Babylonienne , Paris , 1939 , p. 2. 4 " .

(١٠) حسين ، ليث ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(١١) لوكاس المصدر السابق ، ص٢٩ .

(12) Nissen , H. et al . Archaic Bookeeping. Paul Larsen (Tr) , University of Chicago , USA., 1993 PP. 105-106 .

(13) Ibid , P. 106 .

(14) SSM , P.37

(١٥) عن قواعد اللغة السومرية ، ينظر : رشيد ، فوزي : قواعد اللغة السومرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

فالمقطع الاول (دُب DUB) تعني (لوح طيني) ، اما المقطع الثاني (سار SAR) فيعني (كتَبَ) وبجمع المقطعين او الكلمتين نتجت عنهما كلمة ثالثة هي (دب . سار DUB. SAR) التي تعني (كاتب اللوح الطيني) [16] .

وقد استمر استخدام هذا المصطلح في النصوص الادبية في العصور اللاحقة[17] .

وبعد قيام الدولة الاكدية في حدود القرن الرابع والعشرين ق.م تبنى الاكديون نظام الكتابة المسمارية في تدوين لغتهم من خلال المكاتبات الرسمية والشخصية ، فظهر لدينا خلال هذه الفترة مصطلح جديد هو (**طُبشرٌ** *tupsarru*) للتعبير عن كلمة كاتب[18] .

ويبدو واضحا انه كان للموروث اللغوي السومري اثره في انتقال هذه الكلمة الى الاكديين فقد اقتبسوا كلمة (DUB . SAR) السومرية وتم تحويرها بطابع اكدي كشأن غيرها من الكلمات السومرية التي توارثوها وتصرفوا بها وبما يلائم كتابة لغتهم ولفظها ، فقد ابدل الاكديون الحرف النطعي (*dental*) (الدال) الى (الطاء) وحرف الباء المجهور (b) الى حرف الباء المهموس (p) والحرف السني (*sibilant*) (السين) الى حرف سنّي اخر وهو (الشين) . وهكذا تحولت كلمة (دبسار) الى (طُبشرٌ)[*] .

ومن الجدير بالذكر ان هذا المصطلح اقتبسه الكشّيون في مدة سيطرتهم على بابل حيث يظهر في قوائم المهن من تلك الفترة[19] .

ومن دراسة النصوص القانونية والاقتصادية العائدة الى بداية العصر الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) يظهر لدينا مصطلح اخر هو (**لُ–آبا** ^{LU}. A. BA) [20] .

---

(16) MSL , XII, P.98 .

(١٧) الجادر ، وليد ، وفاضل ، عبد الاله : دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، مج ١٦ ، العدد ٣ ، ١٩٨٧ ، ص١٠٠ .

(18) MDA, No . 138, p. 99 .

(*) هنا يتاورد الى الذهن السؤال الطريف عن علاقة كلمة (طبشرٌ) الاكدية بالكلمات : (طباشير ، دفتر ، دفتر دار ، طابو) التي تؤصل على انها ذات اصول فارسية او سريانية او تركية او ذكرتها المعاجم بانها غير عربية ويبدو ان ظاهرة القلب والابدال المكاني بين الحروف قد صيّرتها الى ماوصلت اليه لان هذه الكلمات قريبة من اللفظ الاصلي وذات علاقة بالكتابة ولا تبتعد كثيرا عن المعنى في اللغة السومرية او الاكدية ، حول ظاهرة الابدال ينظر : كمال ، ربحي : الابدال في ضوء اللغات السامية ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠ .

(19) Holscher, Monika : "Die Personennamen Der Kassitenzeitlshen Texte Aus Nippur, Band I, 1996 Rhema, p.5" .

(20) MDA P. 237 .

وهـو تعبيـر يعكـس باللهجـة الاشـورية الحديثـة عـن معنـى (كاتـب) ويتـرجم حرفيـا بـ (رجل الالف باء) [٢١] .

وهي اشارة صريحة الى تأثير الكتابة الهجائية واللغة الآرامية في تدوين بعض النصوص باللهجة الاشورية الحديثة ، وظهور الكتبة الآراميين في البلاط والحياة الاشورية ، فقد استخدم الكتبة الآراميون الحروف الابجدية البسيطة التي لا تتعدى اثنين وعشرين حرفا قياسا الى كثرة العلامات المسمارية المقطعية المعقدة ، في مدوناتهم على الرقوق واوراق البردي كما شمل ذلك كتابة الرقم الطينية والالواح .

ومـن العصـر ذاتـه ورد فـي النصـوص القانونيـة والاقتصـادية ايضـا مصـطلح (**صابت – طبّي** *sabit-tuppi*) الذي يرد غالبا في نهاية الرقم الطينية ويقصد به (ضابط اللوح او الرقيم الطيني او ماسك اللوح وكاتبه وحافظه او كاتب العقد) [٢٢] .

ويرى احد الباحثين[*] بهذا الخصوص ان مصطلح (لُ – آبا LU. A. BA) ماهو الا تعبير عن وظيفة (السكرتير) الذي يجيد الكتابة فضلا عن امكانية ظهوره في قائمة الشهود في أي عقد او نص ، اما مصطلح (صابت – طبّي *sabit–tuppi*) فيذهب الى القول انه كاتب الضبط لقضايا المحاكم او في العقود الاقتصادية فقط ، بدلالة عدم ورود هذا المصطلح في ختام كتابة الرسائل او المعاهدات او المعاجم اللغوية او الكتابات الادبية والتاريخية وغيرها ، أي ان وظيفته مقصورة ومحددة في العقود حصرا لاغير .

وان كـان هـذا التخـريج مـن الاسـتاذ الباحـث لا يعنـي بالضـرورة ان يكـون مصـطلح (لُ – آبا LU. A. BA) يقصد به دائما (السكرتير) بدلالة اقتران هذا المصطلح مع مصطلح (صـابت – طبّـي *sabit-tuppi*) حيـث ورد المصـطلحان بهـذه الصـيغة (LU. A. BA sabit–tuppi) في احد النصوص[٢٣] والمقصود هاهنا كاتب وضابط اللوح ، على التوالي .

ومنذ بداية القرن الثامن ق.م بدأت اللغة الارامية تنافس اللغة الاكدية في الاستخدام ، وعلى الرغم من عدم وجود دولة آرامية قوية تسند انتشارها وتفرض استخدامها ، فقد حلت اللغة الارامية تدريجيا في الاستخدام محل اللغة الاكدية في المنطقة وصارت بحروفها الابجدية البسيطة تقتحم معاقل اللغات المحلية الاخرى ايضا كاللغة العبرية والفينيقة والآرامية في بلاد

---

(٢١) الجادر ، وفاضل : دور العلم ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

(22) CDA, 2000, pp . 330-331 .

(*) في لقاء مع أ.د. علي ياسين الجبوري / رئيس قسم الدراسات المسمارية / جامعة الموصل .

(23) ADD, No. 475 , Rev. 8 = SAA, VI, p. 111 .

الشام ، كما ونافست لغات الاقوام الاجنبية الغازية بعد ذلك ، كالفارسية واليونانية ، الى ان سادت المنطقة كلها وغدت اللغة الرسمية في مدوناتها(٢٤) .

وفي حدود القرن الخامس ق.م ظهر مصطلح اخر وهو (سبيرُ *sepiru*) أي كاتب الرّق الذي يضاهي الكلمة العربية (سافر) ، اذ ورد في النصوص المكتشفة في موقع نفر ان "سبيرُ كان كاتبا ومترجما لمختلف العمال المستخدمين في المدينة"(٢٥) .

بداية الكتابة المسمارية ومراحل تطورها

جاء في قصة اينمركار الحاكم السومري مع سيد ارّاتا ما نصه (صنع كاهن كلاّب الاعلى بعض الطين وكتب عليه كلمات كما لو كان رقيما . في تلك الايام لم تكن الكلمات المكتوبة على رقم الطين موجودة بعد . اما الان فمع شروق الشمس ، كتب كاهن كلاّب الاعلى كلمات على رقم الطين ، وهكذا كان ..) .

يشير النص إلى ان الكتاب السومري كان يعرف تماما ان الكتابة لم تكن معروفة منذ زمن بعيد وانها ابتكرت في بلاد سومر نفسها وقد اكدت التنقيبات الاثرية التي اجريت في مدن العراق الجنوبية ان اقدم الرقم الطينية التي تحمل علامات كتابية كانت فعلا في بلاد سومر اذ اكتشفت في حرم معبد أي انا Eanna في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء . لقد كانت تلك العلامات هي بداية الطريق نحو التدوين الذي غدا يميز العصور التالية . وقد مرت العلامات الكتابية بمراحل ثلاثة متداخلة اكتمل في اثنائها نظام التدوين واصبحت منذ مطلع العصور التاريخية في حدود ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهذه المراحل هي :

المرحلة الصورية Pictographic stage

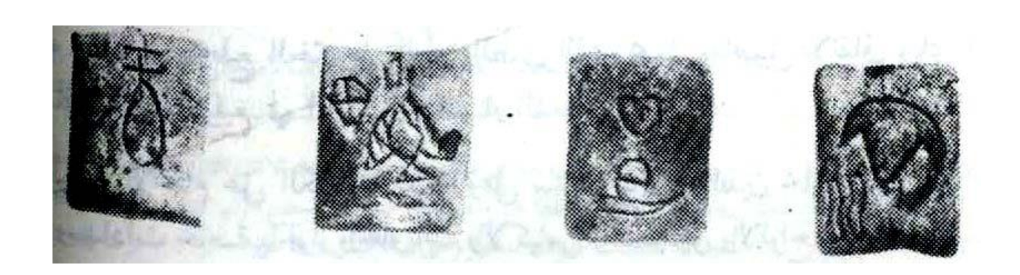
هي اولى مراحل جميع الكتابات المعروفة وفي بلاد الرافدين اكتشف اكثر من خمسة الاف رقيم طيني من دور الوركاء /الطبقة الرابعة عثر على معظمها في حرم معبد أي انا في الوركاء وعثر على قسم منها في كل من تل العقير وجمدة نصر –وخفاجي واور وشروباك وكيش وذلك منذ مطلع القرن العشرين . وتمثل هذه الرقم اقدم الرقم المكتشفة حتى الان لذا عرفت بالرقم

---

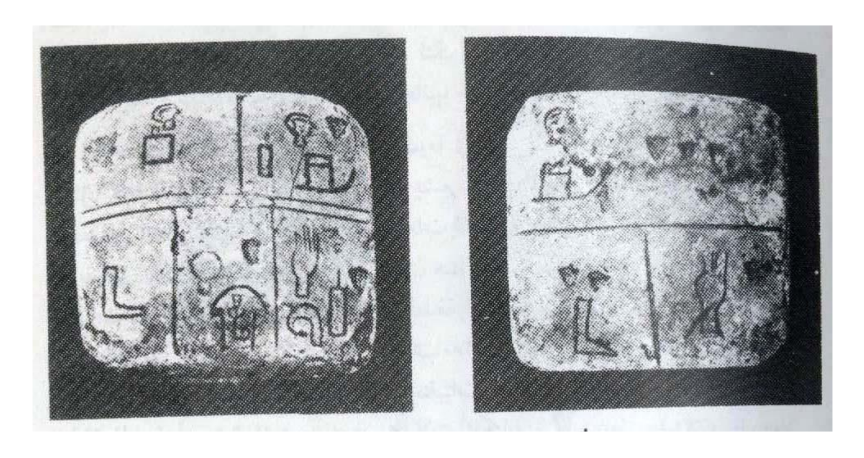
(٢٤) سليمان ، عامر : اللغة الاكدية ، الموصل : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩١ ، ص٧٥ .

(25) Sasson, Jack. M : The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, In : Civilazation of the Ancient Near East, vol, IV, New York , P. 2274 .

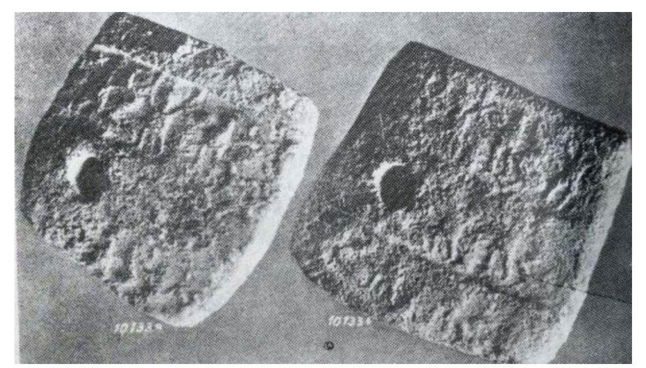
القديمة ، او الاقدم archaic tablets ، أي الرقم الاركائية . وعرفت ايضا برقم ماقبل المسمارية cuneiform proto اذ كانت العلامات الكتابية مرسومة عليها بقلم مدبب الرأس يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المادي المراد التعبير عنه رسما تقريبيا .



وعرفت العلامات المدونة على هذه الرقم بالعلامات الصورية pictographic لانها تصور بشكل تقريبي الاشياء المادية ، وعرفت المرحلة التي استخدمت فيها تلك العلامات بالمرحلة الصورية المبكرة من تاريخ الكتابة



كانت صورية الا ان قسما منها استخدم احيانا وفق الاسلوب الرمزي ايضا ideographic ، اذ كانت العلامة الواحدة تعبر عن كلمة معينة او فكرة معينة . والمعروف



انه لايمكن تحديد اللغة التي استخدمها الكاتب عند استخدام علامات صورية ورمزية فقط اذ يمكن قراءة مثل هذه العلامات المجردة من السوابق واللواحق باية لغة كانت دون التقيد بلغة

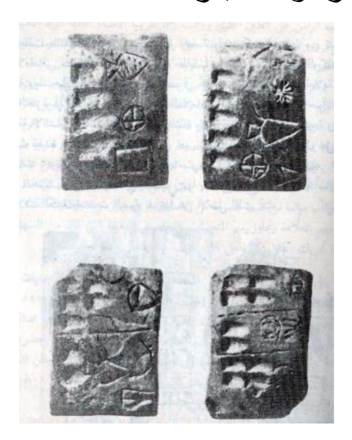
الكاتب الذي كتبها طالما لا تعبر مثل هذه العلامات عن اللغة او الكلام المحكي ولا تضم الادوات النحوية اللازمة لتكوين الجمل والعبارات بل انها عبارة عن رسوم تقريبية لاشياء مادية فحسب والى جانبها ارقام تشير إلى اعدادها او كميتها .

ان حقيقة ان قسما من العلامات المرسومة في هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الكتابة لا تمثل تماما الشيء المادي الذي تعبر عنه يشير إلى ان تلك العلامات كانت قد مرت بمرحلة من التطور سابقة عندما كانت العلامات المرسومة تطابق من حيث الشكل الاشياء المادية التي تعبر عنها . إلى جانب ذلك ، فان هناك قسما من العلامات تعبر عن اشياء او حيوانات لم يكن لها وجود في دور الوركاء / الطبقة الرابعة مما يشير إلى انها استخدمت اول مرة في زمن سابق عندما كانت الاشياء والحيوانات موجودة في المنطقة او في غيرها من جنوبي بلاد الرافدين وبما ستكشف لنا تنقيبات مقبلة عن ألواح الوركاء / الطبقة الرابعة في مدن اخرى ، اوان محاولات الكتابة الاولى كانت قد تمت على مواد سريعة التلف ، كالجلود مثلا حالت تربة السهل الرسوبي الرطبة دون بقائها .

اما مضامين النصوص المكتشفة فغالبها كان ذا مضامين اقتصادية وتقدر نسبة النصوص الاقتصادية إلى مجموع الرقم المكتشفة باكثر من ٨٥% اما الرقم الاخرى الباقية فكانت لغوية مدرسية . اذ ضمت قوائم باسماء مختلفة مثل اسماء الحرف والاسماك والطيور والمعادن والمدن ..الخ . اما الرقم الاقتصادية فتضم قوائم توزيع الجرايات ووصولات تسلم الحيوانات والنسوجات والاطعمة والمعادن وخزنها .

وضمت الرقم ذات المضامين الاقتصادية غالبا علامات تمثل الاشياء المراد الاشارة اليها والى جانبها علامات تدل على الاعداد او الكميات وغدت الرقم وكأنها سجلات تثبت ما يدخل المعبد او يخرج منه اذ وجدت غالبية الرقم في حرم المعبد . وتشير دراسة الارقام المكتوبة على هذه الرقم ان الكتبة استخدموا كلا النظامين العشري والستيني في الحساب . ويرى بعض الباحثين ان هذه الرقم تمثل تطورا منطقيا لعدد من وسائل التذكر التي سبقت الاشارة اليها فبعد ان كان يرفق بالاشياء والحيوانات المقدمة إلى المعبد ، مثلا ، دلالات (بطاقات) طينية tokens مثقوبة من احدى زوايا لغرض ربطها او تعليقها بالشيء او الحيوان الذي تعود له وقد تظهر عليها طبعة ختم اسطواني تشير إلى هوية صاحب الشيء وعليها علامات خاصة بالارقام ، استعيض عنها برسم الاشياء او الحيوانات المقدمة على لوح من طين واشير بجانبها إلى اعدادها ا وكميتها وطبع عليها الختم الاسطواني كي تبقى تذكر وتخبر بما دخل المعبد او خرج منه

بشكل اوضح وليس كالدلالات الطينية التي اذا ما فصلت عن الشيء او الحيوان الذي تعود له فقدت اهميتها ولم تعد وسيلة للتذكر او الاخبار [٢٦] .



كانت اشكال العلامات الصورية المبكرة واضحة المعالم غالبا ويمكن معرفة الشيء المادي الذي تعبر عنه ، وقد تمثل العلامة رسما للشيء المادي بكامله ، كالعلامات التي استخدمت للدلالة على السمكة والمحراث والسفينة وغيرها ، وقد تمثل العلامة جزءا من الشيء المراد التعبير عنه فقط . مثل العلامات التي تمثل رأس ثور للدلالة على الثور ومع ذلك تجردت طائفة من العلامات وابتعدت تدريجيا عن الاصل الذي تمثله وفقدت احيانا اية صلة بالاصل ، وقد استعان الباحثون في تتبع اصول مثل هذه العلامات بالمشاهد المنقوشة على الاختام وحاولوا تعيين اشكال العلامات .

وظلت طائفة من العلامات غامضة ولم يتمكن الباحثون من تتبع اصولها كالعلامات التي تمثل الثور مثلا فانه يصعب مطابقتها مع شكل الثور في رقم الوركاء / الطبقة الرابعة ويستحيل ذلك في رقم جمدة نصر في حين يمكن تعرف اصل العلامة التي تعبر عن الخنزير في رقم الوركاء . ويبدو ان العلامات التي تصور اشياء او حيوانات شائعة وواسعة الانتشار او الاستخدام ، كالثور والشاة والرجل وغيرها ، رسمت بسرعة وعناية قليلة فكانت بعيدة عن الشيء الذي تمثله في حين رسمت العلامات التي تدل على اشياء او حيوانات نادرة نسبيا بعناية اكثر ودقة فجاءت رسمها بشكل واضح ، فاختلفت اساليب الرسم باختلاف الكتبة وابتعدت الرسوم تدريجيا عن الاصل الذي تمثله [٢٧] .

---

(٢٦) انظر مثلا Gelb, I.J., A Study of Writing, London, 1952, pp. 61-63.

(٢٧) سليمان ، عامر : الكتابة المسمارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٤٦.

أسلوب كتابة العلامات

سبقت الاشارة إلى ان اقدم الالواح التي تحمل علامات كتابية بطريقة تحريك قلم مدبب الرأس على الطين الطري ورسمت رسما تقريبيا الاشياء المادية المراد التعبير عنها . ومنذ اواخر دور الوركاء / الطبقة الرابعة ، وفي رقم الوركاء من الطبقة الثالثة وما بعدها ورقم جمدة نصر ، حدث تغيير مهم في اسلوب كتابة العلامات على الطين . فبعد ان كان الكاتب يرسم العلامة بقلم مدبب الرأس غدا يطبع العلامة على الطين الطري وذلك بضغط نهاية القلم ذي المقطع قائم الزوايا وبشكل مائل تاركا في كل مرة طبعة غائرة تتألف من خط مستقيم يمثل ضلع مقطع القلم قائم الزوايا ، ومثلثا غائرا يمثل طبعة زاوية مقطع القلم عندما يمسك القلم بشكل مائل ويضغط بزاويته على الطين . وبتكرار عملية طبع القلم تتألف على الطين وفق شكل العلامة المراد رسمها ، تتشكل العلامة وتظهر مؤلفة من مجموعة من الخطوط ، الافقية والعامودية والمائلة ، ينتهي كل خط منها بمثلث صغير غائر ويظهر شكلها وكأنها مؤلفة من طبعة مجموعة من الاسافين او المسامير .ويلاحظ ان الكاتب حاول اختزال رسم العلامة وتجاوز رسم المنحنيات والتفاصيل الدقيقة التي كان من السهل رسمها باسلوب تحريك القلم ، كما نفعل الان عند الكتابة بقلم الحبر او الرصاص .

اما بالنسبة لعدد العلامات الكلي المستخدم ، فيبدو انه كان كبيرا في بدايات الكتابة ثم بدأ بالتقلص حتى استقر العدد في الحقب المتأخرة نسبيا على ما يقرب من ٥٥٠ علامة . فكثرة المواد والاشياء التي كان الكتبة يرغبون بالتعبير عنها كتابة واختلاف اساليبهم في التعبير وفي رسم تلك الاشياء زاد في عدد العلامات المستخدمة . وقد امكن حصر ما لا يقل عن ٢٠٠٠ علامة في رقم حرم أي انا في الوركاء من الطبقة الرابعة [٢٨] ويظن ان عددها كان ضعف هذا الرقم . وفي رقم شروباك كان عدد العلامات المستخدمة ٨٠٠ علامة ، اما رقم جمدة نصر واور ، فقد امكن احتساب ٤٠٠ علامة فقط .

ان تقليص استخدام العلامات شمل العدد كما شمل الشكل ايضا . وكان ذلك في محاولة لتسهيل اسلوب الكتابة ، فمثلا كان هناك اكثر من ثلاثين علامة مستخدمة للدلالة على الشاة في رقم الوركاء /٤ ، في حين اصبح عددها ثلاث علامات فقط في رقم الطبقة الثالثة وتقلص الى

(٢٨) انظر Postgate, J.N. “Early Mesopotamia” New york, 1996, P.54.

شكلين فقط في رقم الطبقة الثانية وهكذا بالنسبة للعديد من العلامات . وربما كان الغرض من تعدد العلامات الدالة على شيء مادي واحد ، كالشياه او الثيران ، هو بيان جنس ذلك الشيء او لونه او حجمه ثم استعاض الكتبة عن ذلك بالحاق صفة من الصفات الى العلامات بدلا من كتابتها بشكل خاص . وكان من وسائل تقلص عدد العلامات ايضا دمج علامتين او اكثر بعلامة واحدة مركبة واهمال استخدام العلامات التي تكونت منها . وكان من نتائج هذا التقليص في عدد العلامات ، ولا سيما عن طريق الدمج ، ان اضيف الى معاني العلامة الواحدة معان جديدة وزادت قيمها الصوتية .

ومما يلاحظ انه رافق عدد العلامات المستخدمة واختزال اشكالها بتجاوز التفصيلات الدقيقة ، اتجاه مضاد يعمل على زيادة عدد العلامات . فقد تتطور العلامة الواحدة الى علامتين مختلفتين من اجل شرح الافكار المختلفة المرتبطة بمعنى العلامة ، وقد تدمج علامتان او اكثر لتكون علامة جديدة ثالثة تستخدم الى جانب العلامتين السابقة ، فمثلا العلامة التي تدل على الرأس ، زيد عليها عدد من الخطوط والتفاصيل الافقية فتكونت علامة جديدة تشير الى الفم ، واذا زيد عليها علامة صغيرة تدل على الخبز ، او الاكل اصبح معنى العلامة الجديدة المركبة الفعل اكل وهكذا .

= ka = فم + = ninda = خبز

= Kú = akālu = مصدر الفعل اكل

اما بالنسبة لدمج علامتين مستقلتين بعلامة واحدة تحمل معنى جديدا ، فلعل خير مثال لذلك هو دمج العلامة لُ lu التي تعني رجل والعلامة كال gal التي تعني عظيم ، لتكوين علامة جديدة لو كال lugal التي تعني (ملك) او (رجل عظيم) .

= lú = لُ رجل
= gal = گال عظيم
= lugal = لوگال ملك

المرحلة الرمزية Ideographic stage

ومهما زاد عدد العلامات الصورية او قل ، فانه لا يمكن بوساطة هذه العلامات التعبير عن كل ما يجول في ذهن الكاتب من افكار وافعال واحداث بل اقتصر التعبير على الاشياء المادية التي يمكن رسمها ولو بشكل تقريبي وبيان عددها او كميتها وربما الاشارة الى صاحبها . وان مثل هذه الطريقة الصورية لا تفصح بالطبع عن اللغة التي كتب بها الكتبة تلك العلامات شأنها في ذلك شأن جميع العلامات والاشارات الصورية المستخدمة حتى الوقت الحاضر ، مثل اشارات المرور ، التي يمكن قراءتها بأية لغة وبغض النظر عن لغة كاتبيها ، وقد حفزت هذه الحقيقة الكتبة الاوائل الى ابتكار طريقة جديدة للتعبير عما يجول في خاطرهم فابتكروا الطريقة الرمزية Ideographic ، أي الرمز الى بعض الافعال والصفات والافكار بكتابة او رسم علامات صورية لاشياء مادية ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك الافعال والصفات والافكار ، ولم تعد العلامة الصورية المستخدمة تدل على الشيء المادي الذي تمثله فقط بل غدت ترمز الى كل الاسماء والافعال والصفات التي ترتبط بذلك الشيء . فمثلا العلامة الصورية التي تدل على القدم كشيء مادي غدت تستخدم للرمز الى كل الافعال المرتبطة بالافعال بالقدم مثل المشي والوقوف والذهاب والحمل والجري والعلامة التي تدل على النجمة اصبحت تستخدم للاشارة الى الاله ، الذي هو في السماء ، والى السماء نفسها والى صفة عال، والعلامة التي تدل على المحراث الخشبي اصبحت تستخدم للدلالة على المحراث وعلى الحارث وعلى الحراثة وعلى فعل حرث وهكذا . كما ادمجت بعض العلامات الصورية مع بعضها الاخر للدلالة على معان جديدة . كما ألمحنا ، فمثلا ادمجت العلامة التي تدل على الجبل وتلك التي على المراة لتركيب علامة جديدة تعني (امة) أي (امراة من الجبل) وهو مصدر الاماء في العصور القديمة وهكذا بالنسبة لبقية العلامات المركبة . وبهذه الطريقة المعنوية التي لا يمكن التعبير عنها بالطريقة الصورية المجردة وظلت الطريقتان تستخدمان في ان واحد ومنذ وقت مبكرا جدا . اذ يشير قسم من رقم الوركاء من الطبقة الرابعة ايضا انها ضمت علامات استخدمت استخداما رمزيا على نحو ما ألمحنا ..

محراث = $^{(is)}$cpinnu = apin =

حراثة = erēšu = uru_4

حرث = erēšu

إله = إلُ an = dingir = ilu

سماء= شَموْ šamû

الاله آنو= آنُ Anu

عالٍ= إلِش eliš

يوم= أومُ UD = ūmu

أبيض= بِصوْ pisû

الاله الشمس = شَمَش d. Šamaš

شمسُ šamšu

فم + ماء= سقي / شرب = šaqû = nag =

فم + خبز = اكل = akālu = kú =

المرحلة الصوتية (المقطعية) Phonetic stage

وهي اهم المراحل التي مرت بها الكتابة المسمارية واكثرها تعقيدا وتطورا ، فعلى الرغم من استخدام العلامات المسمارية بالطريقتين الصورية والرمزية للدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب ان يعبر عنه او يرمز له ، ظلت هذه العلامات قاصرة عن التعبير عن الكلام المحكي ، أي اللغة ، تعبيرا دقيقا بل ظلت عاجزة عن بيان اللغة التي تكلم بها الكاتب واسلوب لفظ العلامات التي رسمها او طبعها على الطين ، كما ان الكتابة وفق الطريقتين الصورية والرمزية لا تساعد على كتابة اسماء الاعلام والادوات النحوية ولا يمكن بوساطتها توضيح صيغ الافعال والاسماء وبيان علاقة المفردات اللغوية المستخدمة في الجملة الواحدة بعضها بالبعض الاخر . لذا كانت الحاجة ملحة لابتكار طريقة جديدة في استخدام العلامات المسمارية تهتم بالصوت الذي تقرأ به العلامة دون المعنى الصوري او الرمزي الذي تدل عليه ، فكانت الخطوة المهمة في ابتكار الطريقة الصوتية في الكتابة Phonetic stage التي تمثل اخر مرحلة من مراحل تطور الكتابة المسمارية اذ ان العراقيين القدماء لم يطوروا كتابتهم الى الطريقة الابجدية التي انتشرت فيما بعد في انحاء العالم كافة لسهولة تعلمها وكتابتها .

لقد بدأ استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة منذ وقت مبكر ولا يمكن تحديد بدء استخدامها على وجه الدقة الا انه يمكن تتبعها في رقم الوركاء من الطبقتين الثالثة والثانية وفي رقم جمدة نصر ، وتمثل هذه الرقم اقدم الرقم التي تمكن الباحثون من قراءتها ومعرفة لغتها السومرية . ويبدو ان اول خطوة نحو استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة تمثلت في كتابة

الكلمات المتشابهة لفظا في المعنى بعلامة واحدة كانت تستخدم اول الامر للتعبير عن معنى احدى هذه الكلمات . فمثلا كان هناك علامة تستخدم للدلالة على الثوم . وهي العلامة التي كانت تقرأ سُم sum بالسومرية وتعني (ثوم) . ولما كان الفعل (ذهب) بالسومرية يلفظ (سُم) ايضا فقد استخدم الكاتب السومري العلامة نفسها لدلالة مرة على الثوم ومرة اخرى للدلالة على الفعل ذهب وذلك حسب مضمون النص . أي ان الكاتب هنا استخدم القيمة الصورية للعلامة @**شكل**@ تلفظ sum ، لكتابة كلمة جديدة لا علاقة لها بمعنى العلامة الصورية ، وهو (ثوم) الا انها كانت تلفظ sum ايضا . وقد نجد ما يشابه ذلك في الكتابة العربية من حيث الشكل فقط ، فقد نكتب الكلمة (ذهب) ، مجردة من الحركات ونعني بها معدن الذهب ، وقد نكتب الكلمة نفسها في جملة اخرى ونعني بها الفعل (ذهب) وتحدد الجملة ومضمون النص المعنى الذي قصده الكاتب ، وكذلك الكلمة حية التي تعني مرة الثعبان ومرة على قيد الحياة حسب مضمون النص ولعل اقدم الامثلة على استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة هو ما ورد في احد الواح جمدة نصر وهي اقدم الالواح التي تمكن الباحثون من قراءتها ومعرفة لغتها . فقد ورد في اللوح ثلاث علامات مسمارية هي

ويمكن قراءة هذه العلامات الثلاث على النحو الاتي : إن . لل . تِ en.lil.ti وكما هو معروف فان العلامتين الاولى والثانية من اليسار تؤلفان اسم الاله انليل ، اله الجو واحد الالهة السومرية الرئيسة ، في حين تعني العلامة الثالثة ، التي تلفظ تِ TI ، (سهم) . وان هذا المعنى لا يستقيم مع معنى العلامتين الاخريين ، اذ لا معنى للعلامات الثلاث اذ ترجمنا العلامة الثالثة على انها تعني (سهم) . لذا حاول الباحثون ان يجدوا معنى اخر للعلامة تِ TI فوجودا ان الفعل (يحيا) او (يهب الحياة) يلفظ بالسومرية تِ TI ايضا وان الكاتب السومري قد قصد هذا الفعل عندما كتب العلامة @**شكل**@ له انليل اذ انه اراد القول ان (الاله انه انليل يهب الحياة) ، وبعبارة اخرى ، فانه استخدم القيمة الصوتية للعلامة التي تعني سهم ، وهي تِ ti ، دون الالتفات الى معناها حسب الطريقة الصورية. ولم يتوقف الكتبة عند هذا الحد بل انهم استخدموا العلامة بوصفها مقطعا صوتيا في كتابة اية كلمة اخرى يدخل في تركيبها هذا المقطع سواء أكانت الكلمة اسما او فعلا



او اداة نحوية او غيرها . وما يقال عن العلامة @**ش** ينطبق على العلامة @ التي كانت تلفظ خَ ha وتعني بالسومرية حسب الطريقة الصورية (سمكة) ثم غدت تستخدم على وفق الطريقة الصوتية المذكورة انفا ، مقطعا صوتيا لكتابة أية كلمة يدخل في تركيبها المقطع الصوتي خَ ha . مثل اسم الملك حمورابي او أي اسم او فعل اخر يدخل في تركيبه المقطع خَ ha . وبعبارة اخرى ، غدت العلامات المسمارية الصورية الرمزية تستخدم من اجل قيمها الصوتية فقط بغض النظر عن معانيها الصورية او الرمزية واصبحت اشبه بالحروف الابجدية التي نستخدمها الان في كتابة اية كلمة والاختلاف بين الحروف الأبجدية وقيم العلامات الصوتية ان الحرف الابجدي يمثل صوتا منفردا consonant ، مثل صوت م m و د d و ب b وغيرها في حين يمثل المقطع الصوتي صوتا صامتا مع حرف علة ، قبله او بعده ، مثل مَ ma و مِ mi و مُ mu و اَم am واِم im و اُم um . . الخ ، وقد يكون مؤلفا من حرفين صامتين بينها حرف علة نحو : لِيل lil و دَم dam ، و نَن nan ...الخ . او من حرفين من حروف العلة بينها حرف صامت نحو : اَبَ aba و اُدُ udu و اُرُ uru وغيرها . فاذا اراد الكاتب ان يكتب اسم الملك حمورابي مثلا ، وبالطبع لا يمكن كتابة اسماء الاعلام بالطريقة الصورية والرمزية ، كان عليه ان يكتبه بالطريقة الصوتية أي المقطعية وذلك بأن يجزئ الاسم اولا الى عدد من المقاطع الصوتية ، وبالنسبة لاسم حمورابي يمكن تجزئته الى المقاطع خَ و مُ و رَ و بِ ha.mu.ra.bi . ثم يبدأ بالبحث عن العلامات الصورية او الرمزية التي تلفظ مثل لفظ هذه المقاطع دون الالتفات الى معانيها ، ويضع بعضها الى جانب بعضها الاخر ويقصد منها قيمها الصوتية فقط لكتابة الاسم الحمورابي لذا يمكن كتابة الاسم بالعلامات الاتية :

التي يمكن قراءتها = خَ – مُ – رَ – بِ ḫa. mu. ra. bi

ولو اننا دققنا النظر في معاني هذه العلامات الصورية الرمزية لوجدنا انها تعني سمكة (خَ ha) + اسم (مُmu) + ضرب (رَ ra) + شراب (بِ bi) ، الا ان الكاتب لم يقصد هذه المعاني من العلامات بل انه استخدم العلامات من اجل قيمها الصوتية فقط ليعبر بوساطتها عن اسم حمورابي . ولكي يمنع الالتباس على القارئ السومري او الاكدي استخدم بعض وسائل الايضاح ليوضح للقارئ ان المقصود من كتابة هذه العلامات هو كتابة اسم شخص مذكر

فوضع علامة خاصة تعني رجلا قبل مجموعة العلامات التي تمثل الاسم وسيأتي شرح ذلك فيما بعد مما اطلقنا عليه اسم العلامات الدالة determinatives .

وقد افاد الكتبة من طبيعة اللغة السومرية في الكتابة المقطعية كثيرا اذ ان معظم المفردات اللغوية السومرية تتألف من مقاطع احادية ، أي ان الاسماء والافعال فيها يتألف كل منها من مقطع صوتي واحد ، وكان الكتبة قد خصصوا لكل مفردة سومرية تقريبا علامة خاصة استخدموها اول الامر بالطريقة الصورية او الرمزية ، ثم استخدموا قيم تلك العلامات الصورية لكتابة لكمات جديدة يدخل في تركيبها تلك المقاطع الصوتية كما اشرنا سابقا عند كتابة السومرين منذ البدء علامات تدل على معان معينة وتلفظ كما تلفظ حروف العلة ، فهناك علامة تلفظ اَ = a وهي العلامة @ش وتدل على واخرى تلفظ اِ = i @شكل وتعني (ثة تلفظ اِ = e @شكل وتعني وحد رابعة تلفظ اُ = u @شكل@ وتعني ن ت هذه العلامات لتعبر عن حروف العلة في اللغتين السومرية والاكدية وكتبت بها الكلمات التي تدخل في تركيبها هذه المقاطع الصوتية دون الالتفات الى معانيها الصورية او الرمزية . فمثلا اذا اراد الكاتب ان يكتب مصدر الفعل الاكدي اَكالُ akalu بمعنى (اكل) فانه يجزئ الاسم الى ثلاثة مقاطع اولا ، وهي اَ a + كَ ka + لُ lu ومن ثم يكتب العلامات المسمارية التي تلفظ مثل هذه المقاطع وهي @شكل@ فاست ذي يعني ماء ، كمقطع صوتي فقط . وكذلك بالنسبة للمقطعين الاخرين .

وكانت الطريقة الصوتية (او المقطعية) ، الجديدة ملائمة جدا لكتابة اللغة السومرية بما فيها من اسماء وافعال وصفات وادوات نحوية اذ ان اللغة السومرية لغة ملصقة agglutinative ، أي ان جذر الكلمات ، وكان غالبا احادي المقطع ، يبقى دون تغير عند تغير الصيغة الزمنية او شخص الفاعل بل يزاد الى العلامة التي تعبر عن الاسم او الفعل مقاطع صوتية اخرى قبل الاسم او الفعل او بعده ليحدد المعنى المطلوب كما ان العلامات الصورية والرمزية كانت تمثل في الواقع مفردات اللغة السومرية نفسها اذ انها وجدت اصلا للتعبير عن المفردات السومرية ، لذا لم يضطر الكتبة السومريون الى استخدام الطريقة الصوتية عند كتابة معظم المفردات اللغوية السومرية لما كان هناك علامة صورية او رمزية تعبر عن تلك المفردات الا انهم استخدموا الطريقة الصوتية عند كتابة اسماء الاعلام والاسماء المعنوية والادوات النحوية وسوابق الاسم

والفعل ولواحقها والى غير ذلك من الكلمات والادوات التي لا يوجد بين العلامات المسمارية ما يعبر عنها . ولم يجد الكتبة صعوبة كبيرة في ذلك اذ ضمت العلامات المسمارية الصورية والرمزية مختلف الاصوات الموجودة في اللغة السومرية وكان بالامكان كتابة أي اسم او اداة بانتخاب العلامات المسمارية التي تمثل قيمتها الصوتية ذلك الاسم او الاداة .

المعنى	اللفظ الاكدي		اللفظ السومري	العلامة المسمارية
ماء	مو	mu	a	
اب	اَبُ	abu	ad	
كال	مَدادُ	madadu	ag	
ام	أُمُّ	ummu	ama	
الاله انو	آنُ	anu		
سماء	شَمو	samu	an	
جوار	طيخُ	tehu	da	
بنى	بَنو	banu	du	
لوح	طُبُّ	tuppu	dub	
بيت	بيتُ	bitu	e	
سيد	بيلُ	belu	en	
عظيم	رَبو	rabu	gal	

علامات مسمارية ترمز كل منها الى مفردة سومرية قد تكون اسما وقد تكون فعلا او اداة

الا ان الصعوبة في استخدام الطريقة الصوتية (المقطعية) في الكتابة بدأت عندما حاول الكتبة تدوين اللغة الاكدية التي اصبحت منذ عهد الدولة الاكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) لغة البلاد الى جانب اللغة السومرية . واللغة الاكدية لغة جزرية (عربية قديمة) تشبه اللغة العربية الا انها تختلف تماما عن اللغة السومرية من جوانب عدة فهي تضم اصواتا صامتة ، كالاصوات الحلقية والمفخمة التي لا توجد في اللغة السومرية كما ان تركيبها النحوي وصياغة الاسم والفعل فيها بتغيير بنية الكلمة وحركاتها وذلك بزيادة حركات او حروف على جذر الكلمة في بدئه او

نهايته او بين احرفه الاصلية او حذف حركات او حروف منها بذلك يتغير المعنى ويحدد تحديدا دقيقا وان كل ذلك لا يمكن التعبير عنه بوساطة العلامات الصورية او الرمزية الموجودة في الكتابة المسمارية السومرية المنشأ ، لذا كان على الكتبة ان يجدوا طرائق ووسائل جديدة تساعد على استخدام الكتابة المسمارية لتدوين اللغة الاكدية بأفضل صيغة ممكنة ، وقد حاول الكتبة جهدهم في سبيل تحقيق ذلك من جراء استخدام الكتابة المسمارية كما سنشير الى ذلك فيما بعد .

اما الطرائق والوسائل التي استخدمها الكتبة لجعل الكتابة المسمارية ملائمة لتدوين اللغة الاكدية فمنها :

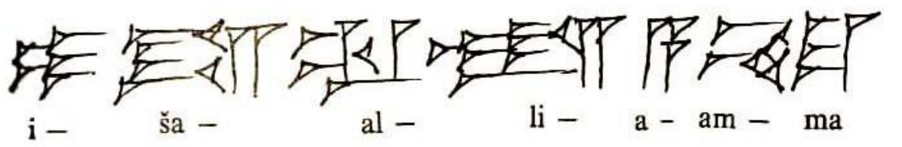
١- اعتمد الكتبة الطريقة الصوتية بالدرجة الاساس لتدوين اللغة الاكدية واستخدموا قيم العلامات الصوتية مقاطع لتدوين المفردات الاكدية ، فكان الكاتب يجزئ الكلمة الاكدية الى عدد من المقاطع الصوتية ويحاول ان يجد علامات مسمارية فيها قيم صوتية مشابهة لاسلوب لفظ المقاطع الخاصة بالمفردة الاكدية فاذا اراد ان يكتب ، مثلا ، كلمة او يلم awilum بمعنى (رجل) ، كان عليه ان يجزئ الكلمة الى عدد مناسب من المقاطع ، وهي اَ = a + هذه المقاطع

ويكتب ب لُم = lum   wi = وِ   a = اَ

وقد يرغب الكاتب بكتابة الكلمة باربعة مقاطع فيجزئ المقطع الاخير لُم = lum الى مقطعين لُ = lu + اُم = um عندما تكون كتابة الكلمة على النحو الاتي :

اَ – وِ – لُ – اُم   a – wi – lu – um

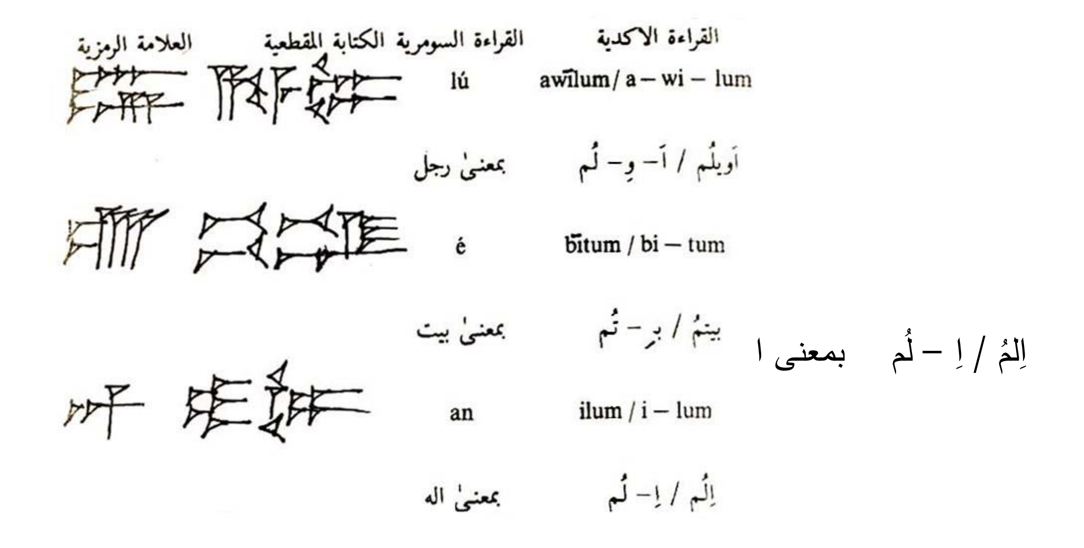
اما الفعل اشل اما isalliamma ، وهو فعل في حالة المضارع من الصيغة البسيطة من المصدر شُلو salu بمعنى قفز ، وقد لحقته النهاية الخاصة بالفعال الحركة – اَم am واداة التأكيد – مَ ma – ، فانه من الممكن كتابته على النحو الاتي بعد تجزئة الفعل الى عدد من المقاطع الصوتية :



اِ – شَ – اَل – لِ – اَ – امـ–مَ

وقد يدمج الكاتب مقطعين في مقطع واحد ، فيدمج مثلا ، المقطع شَ = sa والمقطع اَل = al ويكتب بدلا عنها المقطع شَل = sal حسب رغبة الكاتب والاسلوب الذي اعتاده في الكتابة ولا توجد قاعدة عامة لذلك .

٢- ومع ان الكتبة استخدموا الطريقة المقطعية بالدرجة الاساس عند تدوين اللغة الاكدية ، الا انهم استخدموا الى جانب ذلك العلامات المسمارية بمعانيها الصورية او الرمزية وبخاصة في الحقب المبكرة – عصر الدولة الاكدية وحتى بداية العصر البابلي القديم – فاذا اراد الكاتب ان يكتب كلمة رجل اويلم = awilum او كلمة بيت، بيتُم = bitum ، فكان امامه طريقتان اما ان يجزئ الاسم الى مقاطع صوتية وينتخب العلامات المسمارية المناسبة لتدوينها ، كما في الامثلة السابقة ، او ان يستعيض عن ذلك بكتابة العلامة المسمارية التي تعني ، وفق الطريقة الرمزية والصورية ، (رجل) او (بيت) او غيرها من المفردات التي توجد لها علامة مسمارية خاصة تعبر عنها وهي على النحو المبين في الجدول الاتي :



وقد يستخدم الكاتب نفس الطريقة الرمزية في التعبير عن عدد من المفردات اللغوية الاكدية او الطريقة الصوتية (المقطعية) حسب رغبته دون قيود معينة ، او هكذا يبدو لنا ، ولعل من ابرز الامثلة على ذلك ما نجده في العديد من المواد القانونية من العصر البابلي القديم كما في المثال الاتي المقتبس من المادة السادسة من قانون حمورابي :



šum – ma a – wi – lum NÍG. GA/ makkur
DINGIR / ilim ù É. GAL / ekallim iš – ri – iq

شُمْ – مَ اَ – وِ – لُم مَكُّر اِلِم أُ[٣]
اِكَلِّم اِش – رِ – اِ ق

ومعنى النص :

(اذا سرق الرجل حاجة للاله او القصر ...)

ومما يلاحظ ان الكاتب قد كتب بعض الكلمات بالطريقة الرمزية ، وهي الكلمات التي نقلنا قراءتها السومرية بالحروف الكبير capital letters ووضعنا الى جانب ذلك القراءة الاكدية ، في حين كتب الكلمات الاخرى وفق طريقة الصوتية . اما كيف كان يقرأ الكاتب الكلمات التي دونت بالطريقة الرمزية وهل انه كان يقرأها بالسومرية (NIG. GA, DINGIR, E GAL) ام انه كان يقرأ ما يقابلها بالاكدية ؟ يبدو من الامثلة الكثيرة التي وردت في النصوص انه كان يقرأها بالاكدية إذ غالبا ما كان يضع النهايات الصوتية بعد العلامات المستخدمة وفق الطريقة السومرية ، وهي نهايات خاصة بكلمات اكدية وعلى النحو الاتي :

إذا كتب الكاتب العلامة الرمزية التي تقرأ ، كما لا حظنا بالسومرية لُ[٢] = lu وبالاكدية اويلم = awilum واراد ان يبين للقارئ ان العلامة الرمزية يجب ان تقرأ بالاكدية وفي حالة الرفع ، عندها يضع المقطع أُم um @ﺓ العلامة الرمزية مباشرة نهاية صوتية للدلالة على اسلوب لفظها .

ويمرور الوقت تزايد استخدام الطريقة الصوتية في الكتابة وتقلص استخدام العلامات الرمزية الا في العلامات التي تدل على اشياء مادية ، أي حسب الطريقة الصورية .

٣- كانت العلامات المسمارية التي استخدمت لتدوين اللغة السومرية تمثل مقاطع صوتية محددة بالاصوات الموجودة في اللغة السومرية فقط ولم تكن تمثل جميع الاصوات الموجودة في اللغة الاكدية كالاصوات الحلقية والمفخمة مما اضطر الكتبة الاوائل ان يسلكوا طرقا لتجاوز هذه النقص في التعبير عن الاصوات الحلقية والمفخمة التي تزخر بها اللغة الاكدية وعلى النحو الاتي :

أ. استخدموا المقاطع الصوتية التي تضم اصواتا مخففة لتدوين الاصوات الاكدية المفخمة ايضا مثل استخدام المقطع الذي يضم صوت س = s المخفف لتدوين المقطع الاكدي الذي يضم صوت س وصوت ص = s وصوت ز z ، والمقطع الذي يضم الصوت د d او ت t ، اصبح يستخدم لتدوين الصوت ط t كذلك ، والمقطع الذي يستخدم لتدوين صوت ك = k ، اصبح يستخدم لتدوين الصوت الاكدي ق = q وهكذا وكما في الامثلة الاتية :

u – zi - / si – a – am – ma أُ – زِ / صِـ – اَ – اَمـ – مَ

ik/iq-bu-u اِكـ / قـ – جُـ– اُ (٢)

šu – ur – ga/q̇a – am شُـ – اُر – جَـ / قَـ(٢) – اَم

ب. بما ان [illegible] صوت العين والحاء والهمزة ، وهي اصوات لا توجد في اللغة السومرية ومن ثم فقد خلت الكتابة المسمارية من العلامات التي تعبر عن هذه الاصوات ، لذا اضطر الكتبة عند تدوين اللغة الاكدية التعبير عن هذه الاصوات الحلقية بعلامات تضم اصواتا قريبة من حيث النطق من الحرف الحلقي الاكدي ، فمثلا عبروا عن صوت الحاء (ح) او العين (ع) باحد حروف العلة بـ e او يـ I ، او الحركة القصيرة المماثلة لهذين الحرفين (اِ e و اِ I) ، اما صوت الهمزة الاكدي فقد خصصوا له علامة مسمارية مستقلة على النحو الموضح في الامثلة الاتية المقتبسة من قانون حمورابي :

المقابل العربي	اللفظ	جذور الكلمة	الصيغة الاكدية كما وردت في قانون حمورابي
حدث	حدث	ح د ش	Edisu
عشرة	عشرة	ع ش ر	Esru
حقل	حقل	ح ق ل	Eqlu
حمار	امبر	ح م ر	Imeru
على	الو	ع ل ي	Elu
عين	اين	ع ي ن	Inu
نهر	نار	ن هـ ر	Narn

ويمكن ان نقارن هذا الاسلوب في الكتابة أي الاستعاضة عن الاصوات الحلقية بحروف علة قريبة الشبه منها من حيث النطق بما نفعله في الوقت الحاضر إذا رغبنا كتابة بعض الاسماء والجمل العربية بالخط اللاتيني الذي يخلو هو الاخر من الرموز التي تعبر عن الاصوات الحلقية مثل خلو الخط المسماري منها على النحو الموضح في الامثلة الاتية :

احمد	Ahmad
محمد	Muhammad
عبد الرحمن	Abdul Rahaman
عراق	Iraq
العرب	Al-Arab

وكما يلاحظ اننا استعضنا عن صوت الحاء والعين بحرف العلة a او i .

وكان من نتائج هذا الاسلوب في الكتابة ان بطل استخدام عدد من الحروف الحلقية من اللغة الاكدية كليا بصيغتها المدونة في اقل تقدير ولانعرف فيما اذا سقطت هذه الاصوات من اللغة الاكدية كليا ولم تعد تنطق عند الكلام ام ان ذلك ظهر في الكتابة فقط. ويبدو لنا ان اللغة المحكية ظلت تحتفظ باسلوب نطقها القديم إذ ان الكتابة لم تكن منتشرة انتشارا واسعا بين عامة الناس ليؤثر اسلوبها في اسلوب نطق اصواتها الحلقية والمفخمة .

٤- خصص الكتبة علامات مسمارية معينة كانت موجودة في الكتابة المسمارية اصلا لتدوين مقاطع اكدية معينة ، او انهم ابتكروا علامات جديدة لتدوين الاصوات الاكدية التي لا توجد علامات مسمارية تعبر عنها نحو :

للتعبير عن الحرف الحلقي ق   ق = qa =

للتعبير عن الهمزة   ء = ُ =

وكما في الامثلة الاتية :

اِ – قَ – اَب – بِ– مَ = I – qa – ab – bi – ma

بمعنى (سيقول)

٥- اضاف الكتبة قيما صوتية جديدة للعلامات الرمزية التي كانت تلفظ بالسومرية وهذه القيم الصوتية الجديدة تمثل اسلوب لفظ العلامة الرمزية باللغة الاكدية ، وبذلك زاد عدد قيم العلامة الرمزية الصوتية وكما في الامثلة الاتية :

العلامة الرمزية السومرية ا ٢ = e ، والتي تعني بيت ، غدت تقرأ بالاكدية بيتُم (m) bitu بمعنى بيت ايضا وغدت تستخدم للتعبير عن المقاطع الصوتية المشتقة من قراءتها الاكدية فاستخدمت كمقطع صوتي للمقاطع :

بِط bit و بِت bit

بِت biti و بِد bid

بِد pid ز بِت pit

وبذلك اصبح العلامة المسمارية التي تقرأ e بالسومرية وتعني بيت ، قيم صوتية جديدة بعد ان استخدمت لتدوين اللغة الاكدية ، وهي القيم التي ذكرناها انفا الى جانب استخدامها علامة رمزية للدلالة على الاسم (بيت) ، بالاكدية (بيتُ) bitu . وينطبق ذلك على الكثير من العلامات المسمارية التي كانت تستخدم منذ العصور السومرية المبكرة وظلت تستخدم عند تدوين اللغة الاكدية الا انها اكتسبت قيما صوتية ومعاني رمزية جديدة مثل العلامات :

AN KA, URU, ÉR

وغيرها من العلامات . MU, UD ...

@شكل@

وبذلك زادت القيم الصوتية للعلامات وزاد معها تعقيد الكتابة المسمارية وصعوبة حفظها وتعلمها .

٦- رغبة في استحداث مقاطع صوتية جديدة للعلامات المسمارية بهدف تدوين اللغة الاكدية ، استخدام الكتبة العلامات المسمارية القديمة للدلالة على مقاطع صوتية جديدة نحو :

العلامة المسمارية كان لها قيمة صوتية هي لخُ luh وغدت تستخدم للدلالة على المقاطع الصوتية القريبة من هذا المقطع باستثناء الحركة نحو : لِخ lih ولَخ lah والعلامة المسمارية @شكل@ تستخدم للدلالة على المقطع الصوتي سَخ sah وغدت تستخدم للدلالة ايضا على المقطع الصوتي سُخ suh وسِخ sih وهكذا .

وبهذه الاساليب تمكن الكتبة من تدوين اللغة الاكدية بالكتابة المسمارية التي كان قد ابتدعها السومريون بما يتلاءم ولغتهم السومرية وهكذا اصبح للعلامة المسمارية الواحدة فضلا عن معانيها الصورية والرمزية التي كانت تمثلها في الاصل ، عددا من القيم الصورية استخدمت للتعبير عن اللغة السومرية عند تدوينها اولا ومن ثم زاد عدد هذه القيم الصوتية عندما استخدمت لتدوين اللغة الاكدية كما حملت معاني جديدة اضافها الكتبة وقد زاد عدد معاني العلامة المسمارية الواحدة عن عشر معان كما زادت قيمها الصوتية اكثر من ذلك ولعل خير مثال لذلك العلامة التي استخدمت اصلا للدلالة على شروق والاسماء ذات العلاقة بالشمس كما استخدمت مقطعا صوتيا لاكثر من عشرين مقطعا وكما في الجدول الاتي :

يوم	Umu	ud/ut/ut
متى	Enuma	U_4
ابيض	Pesu	tam/tam/dam
الاله الشمس	d.Samas	ta_5
شمس	Samsu	sa_6
متى	Summa	ud

pir/bir		
par		
lah/lih		
his		
um		
hud/hut/hut		

وبذلك تضاعف عدد المقاطع الصوتية المستخدمة في التدوين وعدد المعاني التي تعبر عنها العلامات وزاد نتيجة ذلك من صعوبة تعلم الكتابة المسمارية حتى بالنسبة للقدماء من الكتبة ومن صعوبة قراءتها إذ ان الكتبة لم يتقيدوا باسلوب محدد في الكتابة فقد يستخدمون العلامة لقيمتها الصوتية او معناها الرمزي ثم يعود الكاتب في النص نفسه لاستخدام العلامة استخداما مغايرا وهكذا وكان ذلك يعتمد على رغبة الكاتب وميله الى اسلوب معين في الكتابة دون غيره ، ولتيسير مهمة قراءة النصوص المسمارية المعقدة فقد عمد الكتبة الى استخدام وسائل للايضاح والارشاد كان منها العلامات الدالة والنهايات الصوتية [٢٩].

العلامات الدّالة Determinatives

وهي علامات توضع غالبا قبل العلامات المسمارية التي تدل على الاسماء واحيانا بعدها لتحدد صنف او ماهية الاسم الذي تعود له والمعنى المقصود منه ، ان كان للعلامة او العلامات المسمارية التي تمثله اكثر من معنى واحد . فالعلامة التي تدل على الخشب ، (وهي العلامة @**ش** كانت تقرأ بالسومرية GIS وبالاكدية إِصُ isu وتعني شجرة) اذا وضعت امام اية علامة مسمارية او مجموعة علامات عرف ان تلك العلامة او العلامات تدل على اسم شيء مصنوع من الخشب . فاذا رسمت العلامة PIN @**شكل** ، وهي لها معان عدة منها محراث APIN وبالاكدية ابنُ epennu والفعل الاكدي اريشُ eresu بمعنى حرث والاسم المؤنث اريشت erestu بمعنى حراثة والاسم اريش eresu بمعنى حارث ، ووضع امامها العلامة الدالة @**ش** GIS=isu ، فهم القارئ المقصود من كتابة العلامة @**شكل**@ هو

---

(٢٩) عامر سليمان : الكتابه المسمارية ، ص ٦٣ .

الاسم (محراث) لانه مصنوع من الخشب ، اما اذا وضع امامها العلامة الدالة التي تدل على الاشخاص وهي لُ(٢) lu فان ذلك يعني ان المقصود من هذه العلامة هو الحارث وليس المحراث وما يقال عن العلامة الدالة الخاصة بالاشياء المصنوعة من الخشب ينطبق على العلامة الخاصة بالطيور خَ HA التي اذا وضعت بعد علامة مسمارية او مجموعة علامات مسمارية عرف القارئ ان ما يسبقها من علامات يمثل اسم طير من الطيور وهكذا بالنسبة لاسماء المدن والبلدان والانهار والاشخاص والقبائل والاسماك والنباتات وغيرها وكما في الجدول الاتي :

تشير النصوص المسمارية الى ان العلامات بدأت تستخدم منذ اواسط الالف الثالث قبل الميلاد الا ان استخدامها كان مقصورا على عدد محدود من العلامات فقط في اثناء المدة السابقة للعصر الاكدي ، وزاد استخدامها منذ العصر الاكدي فصاعدا كما زاد عددها ويظن ان هذه العلامات كانت تكتب فقط ولا تقرأ لما كانت الغاية منها توجيه القارئ الى المعنى المقصود من العلامات فحسب .

وعند تدوين اللغتين السومرية والاكدية بالحرف اللاتيني او العربي عمد الباحثون الى كتابة مختصر لفظ العلامة الدالة ووضعت غالبا بين قوسين وطبعت فوق مستوى الكتابة الاعتيادية لبيان حقيقة ان هذه العلامات كانت تكتب ولا تقرأ وكما في المثال الاتي :

sar^(kur) Assur^(ki) mi – gir ilani^(mes) rabuti^(mes)

شَر(كُر) اشور(كِ) مَ – جِر اِلانِ(مش) رَبوتِ(مش)

بمعنى (ملك (بلاد) اشور ... المفضل (عند) الالهة العظيمة) .

ويلاحظ ان العلامات كُر = kur وكِ ki و مش mes التي تعني بلاد وارض واداة جمع على التوالي ، وقد نقلت بالحرف اللاتيني ووضعت بين اقواس هلالية وكتبت فوق مستوى الكتابة الاعتيادية وفيما يأتي قائمة باهم العلامات الدالة المستخدمة في النصوص المسمارية المكتشفة ، مع معانيها الرمزية وقيمتها الصوتية اسلوب كتابتها بالحرفين العربي واللاتيني في البحوث والدراسات الحديثة الخاصة بنقل النصوص المسمارية وترجمتها على اختلافها [٣٠] .

العلامات الدالة

اولا : العلامات التي ترد قبل الاسماء

---

(٣٠) عامر سليمان : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

العلامــات الدالّــة

أولاً: العلامات التي ترد قبل الاسماء

العلامــة	القراءة السومرية	القراءة الأكدية	الملاحظـات
	dingir (d.)	ilu (il) إلُ	اسماء المعبودات
	uru (ur.)	alu (al) ألُ	اسماء المدن والاماكن
	iti (it.)	arḫu أرخُ	اسماء الاشهر
	kuš	mašku مَشكُ	الاشياء المصنوعة من الجلد
	gi	qanû قَنوْ	الاشياء المصنوعة من القصب
	mul	ka'kabu كَكَّبُ	اسماء الكواكب والنجوم
	anše	imêru إمِيْرُ	انواع الحمير
	na_4	abnu أبنُ	انواع الاحجار
	giš	iṣu إصُ	اسماء الاشجار والاشياء الخشبية
	dug	karpatu كَرپَتُ	الأوعية والاواني
	ú	šammu شَمُّ	اسماء النباتات والأعشاب
	lú	awilu أوِيلُ	اسماء القبائل والمهن

العلامة	القراءة السومرية	القراءة الأكدية	الملاحظات
	kur	matu ماتُ	اسماء البلدان والجبال
	diš		اسماء الذكور من الاشخاص
	túg	ṣubātu صُباتُ	اسماء الملابس والاقمشة
	udu	immēru اِمّيرُ	انواع الاغنام والماعز
	sig	šipātu شِپاتُ	انواع الصوف والاشياء المصنوعة من الصوف
	íd	nāru نارُ	اسماء الانهار
	sal/mí	sinništu سِنِّشتُ	اسماء الاناث من الاشخاص

العلامة	القراءة السومرية	القراءة الأكدية	الملاحظات
	kam / kám		بعد الارقام الترتيبية
	ḥá		بعد اسماء جمع الاشياء والحيوانات
	ki	erṣitu إرصِتُ	بعد اسماء المدن والاماكن
	meš		اداة جمع الاشخاص
	ku_6	nunu نونُ	بعد اسماء انواع الاسماك
	mušen	iṣṣuru إصُّرُ	بعد اسماء الطيور

النهايات الصوتية Phonetic Complements

وهي علامات تمثل مقاطع صوتية كانت تكتب بعد العلامات الرمزية من معنى واحد او قراءة واحدة تهدف الى تحديد المعنى او القراءة المقصود من العلامات الرمزية وذلك بكتابة علامة اضافة بعدها تشير الى المقطع الصوتي الاخير من المعنى أو القراءة المطلوبة فمثلا اذا اراد الكاتب ان يعبر عن الكلمة سماء ، وهي بالاكدية شيم Simu فان العلامة المسمارية المستخدمة عادة للدلالة على السماء كانت @**شكل**ٍ علامة لها معان وقراءات عدة منها : اِلُ ilu يمعنى اله وبالسومرية DINGIR بمعنى اله ايضا وقد تعني العلامة الاله آنو اذا جاءت متفردة وتقرأ بالسومرية AN. فاذا كتب الكاتب بعد هذه العلامة العلامة التي تلفظ م mu وهو المتمثل بالعلامة المسمارية مُ @**شكل** ، اصبح ٍ لقارئ ان المقصود من @**شكل**@ هو ذ نتهي بالمقطع مُ mu أي شيمُ simu وليس AN او ilu او غيرها من القراءات والمعاني التي قد تعنيها العلامة .

واستخدمت النهايات الصوتية على نطاق واسع لبيان حالة الاسم الاعرابية ، فغالبا ما تكتب الاسماء بالاسلوب الرمزي والعلامة الرمزية لا تعبر عن حركة الاسم الاعرابية اهي الفتحة ام الكسرة ام الضمة فاذا وضع الكاتب بعد العلامة الرمزية المقطع الصوتي الذي يشير الى حركة الاعراب مع التمييم او بدونه عرف القارئ موقع الكلمة من الاعراب وهكذا نجد ان اكثر العلامات الرمزية المستخدمة للدلالة على الاسماء يعقبها احد المقاطع الثلاثة الرئيسة التي تدل على حركة الاعراب والتمييم وهي امُ um وأَم am وإِم im .

وكما هي الحالة بالنسبة للعلامات الدالة ، يظن ان النهايات الصوتية كانت تكتب للارشاد فقط إذ ان العلامة الرمزية كانت تقرأ كاملة مع حركة الاعراب ، كما تشير اليها النهاية الصوتية [٣١] .

---

(٣١) المصدر السابق ، ص ٦٨ .

– دوافع تعلم مهنة الكتابة :

قبل التحدث عن عملية اعداد الكاتب وتنشئته ، لابد من الوقوف على الدوافع التي كانت تتوخاها فئة الكتبة وتنشدها من تعلم مهنة الكتابة في مجتمع بلاد الرافدين ، ويمكن ان نلمس ذلك بشكل واضح مما ورد في النصوص المسمارية التي زودتنا بمادة غنية من الاقوال والامثال التي تحث على احتراف هذه المهنة المهمة وترغّب بها لما لها من اهمية كبيرة في حياة المجتمع آنذاك ، فقد كان من مسؤوليات بعض الاسر ، ولاسيما الاسر الموسرة ، توجيه اولادها لينالوا قسطا من التعليم والتثقيف لكي يشغلوا بعدئذ المناصب والوظائف الادارية(٣٢) ومن ذلك ما ورد في نص توصية احد الادباء لمعلم ابنه في معرض رسالته اليه ومما جاء فيها :

ana bit tuppim alakam su hissu qassu hitma u satam ina mihhisu sukun .

"الى بيت الالواح ، ارشده (ولدي) كي يذهب الى المدرسة ، راقب يده (كتابته) وساعده"(٣٣) .

كما وردت في عدد من النصوص الاخرى امثال في مدح فن الكتابة وما يفضي الى من يتعلمه ، نقتبس بعضا مما يأتي :

(الكتابة فن بهيج لا تشبع منه النفس) ، (ليس من السهل تعلم الكتابة ، ولكن من تعلم الكتابة لا يقلق ابدا)

جاهد في (ضبط) الكتابة وستغنيك) ، (كن مجدّا في الكتابة توفر لك الغنى والرفاهية)

(لا تتقاعس في الكتابة ، لا تكن كسولا) (ان الكتابة بيت الغنى ، وسر الهة الانوناكي) (اعمل دون توقف في الكتابة وستكشف لك عن الاسرار) (اذا اهملت الكتابة سيشار اليك بالسخرية) (الكتابة حظ سعيد فيه الغنى والرفاهية) (منذ طفولتك ، لا قيت في تعلمها الامرّين . وفي الكبر جلبت لك الخير والرخاء) (الكتابة قيد جميع المعارف) . (٣٤)

ويقول مثل اخر : "فن الكتابة الذي يُتلقى (منه) اجرا طيبا هو حارس ذو عين براقة وهو حاجة القصر"(٣٥) .

---

(٣٢) حمود ، حسين ظاهر : مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص١٠٠ .

(٣٣) الراوي ، فاروق : المدرسة في العراق القديم ، بحث غير منشور مقدم الى جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٢ .

(٣٤) وردنا هذا النص (ثنائي اللغة – بالسومرية والاكدية) من العصر الاشوري الحديث من مكتبة اشور بانيبال في نينوى ، حول هذا النص ينظر :

Sjoberg, A. W, “In praise of the Scribal Art” , JCS , 24/1972 , P.127-131 .

(٣٥) لوكاس ، المصدر السابق ، صفحة ٣٨ .

كما اشير بهذا الخصوص في احد النصوص عن سيرة احد الكتبة ويدعى (ياسِتنا–ابم) وهو كاتب لرسالة من تل الرماح (حوالي ١٧٥٠ ق.م) طلب منه اتقان فن الكتابة "تعلم فن الكتّاب ! سوف اجعلك في بيت النبلاء" وعلى الرغم من أن ياسِتنا– ابُم *yasitna-abum* ، تخلى عن الطعام والشراب من اجل اتقان فنون الكتابة جميعها ، الا انه لم يحقق الا نجاحا قليلا ولم يحصل على وظيفة مرموقة وكما ورد على لسانه في النص : "لاني لااملك شيئا ، لااستطيع ان اخدم في القصر"[٣٦] .

ومما يشير الى عدم اجادته الكاملة للعلامات المسمارية ومعرفة فنون الكتابة الدقيقة ، ويتبين من هذا النص ان الكتبة المرموقين كانوا يخدمون في البلاطات الملكية .

مما تقدم يمكن القول ان المستقبل الذي كان ينتظر المتعلمين لفن الكتابة مغريا ، اذ كانت القصور تحتضن المتميزين منهم ، لاشغال المناصب المهمة والمرموقة فيها ، فضلا عن انهم كانوا يحظون بمكانة متميزة ورفيعة في المجتمع .

كما يبدو انهم كانوا يعفون من بعض التكاليف والواجبات الشاقة التي كان يكلف بها غيرهم ، علاوة على تحسين مستواهم الاقتصادي ، هذا ما يخص الجانب الشخصي ، اما ما كانت تنشده (المعابد والمدارس) فانها هي الاخرى كانت تسعى لتهيئة واعداد وتوفير اجيال من الكتبة لرفدهم في كافة قنوات الحياة اليومية والمعاشية وسد حاجات القصور والمعابد والجيش والمحاكم وغيرها منهم والافادة من مهاراتهم الكتابية .

اذ ان "تعلم شتى انواع العلوم والفنون والاداب هو تعلم ماأسماه السومريون انفسهم بـ –فن الكتابة– والذي كان يعد بالنسبة لهم اسمى درجات الوعي الثقافي ويعبر عنه المثل السومري القائل : (ان فن الكتابة هو ام للخطباء واب للاساتذة)" [٣٧] .

– فرص تعلم مهنة الكتابة :

يكاد يكون هناك اتفاق تام بين الباحثين على ان التعليم ومعرفة فنون الكتابة في بلاد الرافدين كان حكرا على طبقة الامراء والاغنياء والمتنفذين في المجتمع وابناء الكتبة ، وانه لم يكن متاحا لبقية فئات المجتمع الاخرى من الفقراء والعبيد الا نادرا .

---

(36) Sasson , op . cit , P. 2266 .

(٣٧) الزيباري ، اكرم : المدارس والتعليم في العراق القديم ، مجلة بين النهرين ، العدد ٦٨ ، ١٩٨٩ ، ص٤ .

وقد استند هؤلاء الباحثين في رأيهم هذا على ما ذكر في النصوص المسمارية من ان التعليم كان يستغرق فترة زمنية طويلة وحسب ما ورد في نص ما حرفيا (انها (الكتابة) كانت تبدأ من الطفولة الى الرجولة) [٣٨] .

فقد كان على التلميذ ان يقضي معظم يومه في المدرسة دون ان يقدم أي مردود مادي يساعد فيه ذويه[٣٩] .

وهكذا فان المشكلة كانت تكمن في صعوبة توفير المال والوقت من قبل الفقراء واللذين تتطلبهما الدراسة الطويلة الامد[٤٠] .

ويدعم هذا الرأي احد الباحثين المتخصصين[*] الذي شخص من بين الاف الوثائق الاقتصادية والادارية المنشورة التي يرجع تاريخها الى نحو ٢٠٠٠ ق.م ، حوالي خمسمائة شخص ذكرت أسماؤهم في النصوص المسمارية بأنهم كتبة وذكر فيها ان اباءهم كانوا من الطبقة العليا اذ كان منهم الحكام والسفراء والموظفون في القصر ومن طبقات الكهنة المختلفة ورؤساء العمال ومن الكتبة الموكلون بادارة دور السجلات ومن المحاسبين والمشرفين على ادارة المعابد وضباط الجيش وموظفو الضرائب والكتبة ولم يرد ذكر أي شخص من طبقة الفقراء[٤١] .

بينما يرى البعض الاخر من الباحثين انه كان للعامل الاقتصادي اثره في الاقبال على التعليم كما كان للعامل السياسي اثره الاخر في هذا التوجه[٤٢] .

فقد اشارت النصوص المسمارية الى تفاخر الملوك في بلاد الرافدين الى قيامهم بتأسيس المدارس كشولجي[*] وشوسن ، اذ افتخر الملك شولجي عن تأسيسه لمدرستين احداهما في نفرّ

---

(٣٨) حول هذا النص ينظر الى :

Gadd, Teachers and Students In Oldest Schools , London , 1956 , P.17 .

(٣٩) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٥ .

(٤٠) كريمر ، صموئيل نوح : السومريون ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص٣٣١ .

(*) هو عالم المسماريات (نيكولاس شنايدر) من لكسمبورغ .

(٤١) نقلا عن : كريمر ، صموئيل نوح : من الواح سومر ، (شيكاغو ١٩٥٦) ، ترجمة طه باقر ، (بغداد ، ١٩٥٨) ، ص٤٦ .

(42) Pollok, Susan , Ancient Mesopotamia , Cambridge, 1999 , P.154 .

(*) (شولجي SULGI) ٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م هو الملك الثاني من سلالة اور الثالثة تلقب بلقب ملك الجهات الاربع اتقن فن الكتابة والادب والموسيقى ووحد التقويم في انحاء الامبراطورية كما عمل على توحيد الاوزان

والاخرى في أور . كما قام حاكم الوركاء (سن – كاشد) حدود (١٨٦٥-١٨٣٣ ق.م) بتأسيس مدرسة في قصره في مدينة الوركاء وأمر الملك (شو – سن SU.SIN) (٢٠٣٧-٢٠٣٩ ق.م) بتأسيس مدرسة اخرى في مدينة اور[٤٣] .

كذلك بثّ الملك آشور بانيبال رسله وكتّابه ونسّاخه الى كافة الاقاليم والمقاطعات والمدن في بلاد الرافدين ليبحثوا له عن كل ما هو مفيد من الرقم الطينية والالواح التي تحوي مختلف صنوف العلم والمعرفة لوضعها في مكتبته[٤٤] .

ان الادلة المقدمة تفصح عن اهتمام هؤلاء الملوك وتشجيعهم على التعليم ، ولكن مع هذا لنا ان نتسائل : هل اقتصر تعليم مهنة الكتابة حقا على اطفال الاثرياء والمتنفذين في الدولة آنذاك وانها كانت امتيازا لهم دون غيرهم ، وهل كانت ساحة التعليم خالية فعلا من الفقراء ؟ ربما اعطى احد الباحثين احتمالية ضئيلة وقليلة لوجود ابناء تلك الطبقة الفقيرة في مجال التعليم حين قال "ولعل صبيا فقيرا او يتيما يحالفه الحظ فيرسل الى المدرسة اذا ما تبناه احد الاثرياء"[٤٥] .

وهكذا ربما كان بامكان عدد من ابناء الفقراء والعبيد والمتبنين ان ينخرطوا في سلك التعليم بين التلاميذ الاغنياء الذين كانوا يشكلون السواد الاعظم من المتعلمين ، وفيما يأتي عدد من النصوص التي تبين ذلك :

١. ففي ترنيمة لشولجي يفتخر فيها ويتحدث عن ايام دراسته نقتطف منها ماله صلة بالموضوع يذكر فيها : "…. من يريد ان يصبح كاتبا او عالما يبدأ حياته بالذهاب الى المدرسة وان كان من نسب بسيط فسوف يدرس سوية مع ابناء الامراء ويرتفع الى مراتبهم"[٤٦] .

ان تلميح شولجي عمّن وصفهم بذوي النسب البسيط هو تأكيد على وجود ابناء الطبقة الاجتماعية الفقيرة في حقل التعليم هذا فضلا عن وجود ما يصطلح عليه في التربية والتعليم بـ

والمكاييل (الاصيل ، ناجي ، وسفر ، فؤاد : تمثال دودو الكاتب السومري مجلة سومر ، ج٢ ، مج٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص٣٢٢) .

(٤٣) الجادر ، وفاضل : دور العلم ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٤٤) للمزيد عن اعمال الملك اشور بانيبال الحضارية ، ينظر : الدوري ، رياض عبد الرحمن : اشور بانيبال – سيرته ومنجزاته ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ .

(٤٥) ساكز ، هاري : الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ ، ص٨٣ .

(46) Castellino , G.R : “Two Sulgi Hymns, Universita DI Roma 1972, P. 13” .

(تكافؤ الفرص التعليمية) او زوال الفوارق الاجتماعية في التعليم ، اذ يتنبأ شولجي لأبن الفقير الذي سيدخل المدرسة بمستقبل زاهر ، وانه سيصبح يوما في مصاف ابناء الامراء ومراتبهم .

٢. ونقرأ في نص اخر وهو النص المعروف باسم (الكاتب وابنه الضال) هذه المقاطع التالية : "لم اجعلك قط في حياتي تحمل حزم القصب ولم تحمل في حياتك حزم البردي التي يحملها الصبيان ، لم ارسلك قط في حراثة حقلي ولم اقل لك في حياتي "اذهب واعمل لتعينني""[٤٧] .

اذ يمكن ان نستشف من كلمات الزجر هذه الموجهة من الاب لابنه على تضحية الاب وتحمله مشقة العمل بدلا عن ابنه بالرغم من كونه كاتبا فقيرا ، ومع ذلك وفرّ لابنه فرصة الانخراط في التعليم وكفاه مؤونة ومشقة العمل الصعب في حقله .

٣. كما وردتنا رسالة من العصر البابلي القديم موجهة من تلميذ يدعى (سن – إدن *sin- addin*) والذي كان يتابع دراسته بعيدا عن بيته يسأل فيها امه (زين *zinu*) ان ترسل له ثياب لائقة بدلا من ثيابه الرثة البالية . "قل لزين هكذا يقول –سن إدن– عسى ان يصونكِ وتمجدك الالهة شمش ومردُك والايرات ، ان ثياب من معي من زملائي الاخرين في تحسن سنة بعد اخرى في حين جعلت انتِ ثيابي تبدو اكثر بساطة وتواضع عاما بعد عام . ولعلك وفرت شيئا من المال لارسالك ثيابا بسيطة وقليلة بالرغم من علمي ان الصوف متوفر في بيتنا مثلما يتوفر الخبز . حقا لقد جعلتِ ثيابي رديئة ، على سبيل المثال ابن (ادد – ادنّم *adad addinam*) الذي كان ابوه عبدا مملوكا لأبي فأنه استلم لتوّه ثوبين جديدين – اما انتِ فلا تكترثين الا بارسال ثوب واحد فقط ، على الرغم من ان امه لم تلده وجاءت به الى هذا العالم وانما قد تبنته ، فان الطريقة التي تحبه امه بها تجعلني اعتقد انك لا تحبيني على الاطلاق"[٤٨] .

وبذلك يتبين من هذه الرسالة مسألتان : الاولى هو تردي وضع الام المادي وامكانياتها المحدودة نوعا ما بحيث لا يساعد ذلك الى امداد ولدها بمستلزمات الدراسة ، اما المسألة الثانية فهي الاشارة الى التلميذ الذي كان والده عبدا وتبنته امرأة وهي ملاحظة جديرة بالانتباه اذ تفصح عن امكانية تبني ابناء العبيد وانخراطهم من ثمّ في التعليم اسوة بابناء النبلاء .

٤. كما يمكن الاشارة بهذا الصدد الى نص[*] يرد فيه احد التلاميذ بتعلم فن الكتابة "تعلم فن الكتّاب ! سوف ادخلك في بيت النبلاء"[٤٩] .

---

(٤٧) رشيد ، فوزي : العراق اول من مارس مهنة التعليم ، مجلة دراسات الاجيال ، مج ٥ ، ع (١–٤) ، ص٧٦ .

(٤٨) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ١٩٩٧ ، ص٢٨٠–٢٨١ .

(*) تقدمت الاشارة اليه في المبحث السابق .

(49) Sasson , op, cit, p. 2266 .

وبذلك يمكن ان يفهم تحديدا من عبارة (سوف ادخلك بيت النبلاء) ان الطالب لم يكن من طبقة النبلاء بل ربما كان ينتمي الى طبقة العبيد (وَردُم *wardum*) او الى فئة (مشكينُم *muskenum*) غير المتمكنة اقتصاديا بدلالة ماستدركه لاحقا من تخليه عن الطعام والشراب لعدم امتلاكه شيئا وهو ما كان يعينه على اسباب المعيشة وتدفعه الى الدراسة والتفوق فيها لانه بالمحصلة لم يتمكن من تحقيق هدفه في الحصول على وظيفة في القصر التي تشترط اجادته لفن الكتابة واتقانها .

ووفقا لما سبق فقد تبين من خلال قراءة هذه النصوص الاربعة وجود بعض التلاميذ من ابناء الفقراء على مقاعد الدراسة وانخراطهم في سلك التعليم انذاك وان كان ذلك بنسبة ضئيلة جدا .

– نشأة وتعليم الكاتب :

تردنا اشارات مهمة في النصوص المسمارية عن تعليم الكتبة واعدادهم منذ الالف الثالث ق.م لفنون الكتابة ومبادئها ومعارفها[٥٠] .

اذ يفهم من النصوص المسمارية عن وجود نظام مرتب لتدريب كتبة المستقبل وادامة البنى الادارية وديمومتها في المؤسسات ولا سيما الدينية منها من خلال النقل المنظم للعلوم والخبرات الكتابية باستمرار[٥١] .

ومن خلال دراسة النصوص المسمارية المدرسية المكتشفة في مختلف المواقع الاثرية ذات العلاقة بالتعليم تبين ان نظام التعليم مر في تاريخ بلاد الرافدين بثلاث حقب رئيسة يمكن حصرها كالاتي :

١. الحقبة الاولى : تنحصر في الالف الثالث ق.م تمثلها نصوص عصور فجر السلالات (٢٨٠٠–٢٤٠٠ ق.م) والعصر الاكدي (٢٣٧١–٢٢٣٠ ق. م) وعصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢–٢٠٠٤ ق.م) والتي عثر عليها في مواقع كيش ونفر وابو الصلابيخ ولجش وسبار وماري وشروباك .
٢. الحقبة الثانية : وهي اغزر المراحل من حيث عدد النصوص المكتشفة وتتمثل بنصوص العصر البابلي القديم في حدود (٢٠٠٠–١٦٠٠ ق.م) وتمثلها المراكز الحضارية في سبار ونيبور وأوروك (الوركاء) وتل حرمل (شادّبم) وتل حداد (ميتوران) .
٣. الحقبة الثالثة : وتمثلها النصوص التي يرقى تاريخها الى ما بعد العصر البابلي القديم أي في العصر البابلي الوسيط والعصر الآشوري الوسيط والعصور الاشورية التالية[٥٢] .

---

(50) ALANE, P. 105 .

(51) ALANE, P. 105 .

وقبل ان نعرض الى اسلوب تعليم الكاتب واعداده ينبغي في البداية ان نقدم عرضا للمؤسسات التعليمية والمدارس والتي "كان نشوءها نتيجة مباشرة وحتمية لابتكار الكتابة وتطورها والذي يعد بدوره ابرز مساهمة حضارية اغنت بها بلاد الرافدين الحضارة البشرية"(٥٣) .

فقد كانت المدارس الاولى ملحقة بالمعابد(٥٤) ، حيث كان المعبد المدرسة الاولى لتنشئة الجيل وتعليمه كما كان الكهنة فيها المعلمون الاوائل والمؤسسون الفعليون لتلك المدارس(٥٥) .

فقد ظهرت الحاجة الى مراكز التعليم منذ وقت مبكر ، لتقوم بتدريب الاولاد على مبادئ القراءة والكتابة وتعليمهم فيما بعد العلوم الاساسية الاخرى(٥٦) .

فقد ابانت المكتشفات الاثرية الى ان تعليم الاولاد كان قد ابتدأ منذ ابتداع الكتابة كما تشير الى ذلك اقدم الالواح المكتشفة في الوركاء (الطبقة الرابعة) وهي تحمل كتابة صورية على الالواح مما يمكن تسميته بالنصوص او الالواح المدرسية التي كان قد كتبها المبتدئون لتعلم الكتابة الصورية(٥٧) .

كما اظهرت التحريات الاثرية عن مجموعة من الالواح المدرسية المهمة الاخرى التي ترقى بتاريخها الى العصر البابلي القديم خلال النصف الاول من الالف الثاني ق.م .

ومن خلال دراسة تلك الرقم المدرسية تمكن الباحثون من تقسيم المدارس في بلاد الرافدين الى نوعين :

أ. **المدارس الابتدائية** : وهي المدارس التي كان يتلقى فيها التلميذ اللغة والقراءة والكتابة والحساب ومعرفة المفردات اللغوية والموسيقى ، ويطلق عليها بالمصطلح السومري "ا دبّا E. DUB. BA.A" اما في اللغة الاكدية فسميت (بيت طبِّ *bit-tuppi*) والتي تعني بيت الالواح(٥٨) .

ب. **المدارس المتقدمة** : تشمل المدارس التي كانت تعلم العلوم على اختلافها كالرياضيات والفلك والطب والسحر والادب وغيرها ، وسميت هذه المدارس بـ (بيت الحكمة) (بيت مُمّ *bit-*

---

(٥٢) الراوي : المدرسة في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٥-٦ .

(٥٣) الجادر ، وليد : من مراكز المعرفة في العراق القديم "مدينة سبّار" ، مجلة بين النهرين ، العدد ٦٧ ، ١٩٨٩ ، ص٢٨ .

(٥٤) ساكز ، هاري : الحياة اليومية ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٥٥) سعيد ، مؤيد : المدن والمدنية والمعابد ، المدينة والحياة المدنية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٢٦ .

(٥٦) سليمان ، عامر : اللغة الاكدية ، ص١٦٣ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص١٦٣ .

(٥٨) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ق١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٢٣٢ .

mumme) اذ كانت هذه المدارس بمثابة المعاهد العالية ، وقد اطلق على الملتحقين بها بالقول (الدخول في بيت الحكمة) [اريب (بيت) مُمّ *erib(bit) mumme*](٥٩) .

وتكشف الادلة المقدمة من النصوص عن نشاطات المدرسة واساليب التعليم فيها من مواقع عدة مثل اور وسبار ونفر فقد عثر في اروقة الغرف المدرسية فيها على الكثير من الرقم التعليمية(٦٠) .

هذا وان مواصفات التصميم الهندسي للبناء الذي كشفت عنه البعثة الفرنسية في مدينة ماري (تل الحريري) على نهر الفرات تشير الى انه كان هناك بناء مدرسة فعلا حيث كان يتألف من غرفتين تشمل كل منهما على عدة صفوف من المقاعد شيدت باللبن وعثر بجانبها على ادوات مدرسية واحواض مياه كانت تستخدم من قبل الطلبة لتحضير الرقم الطينية ، اما المقاعد (المصاطب) فقد اعدت كما يبدو للجلوس عليها ويتسع المقعد لجلوس طالب واحد او طالبين او اربعة طلاب(٦١) . انظر شكل رقم (١) .

ومن الوحدات البنائية الاخرى التي يمكن عدها من ابنية المدارس القديمة تلك الغرف التي تم الكشف عنها في شروباك (تل فارة) خلال الحفريات التي جرت فيها بين السنوات (١٩٠٢-١٩٠٣) والتي تعود الى عصر فجر السلالات السومرية(٦٢) .

كما اظهرت التحريات مجموعة من النصوص المدرسية في اروقة معبد انانا . في اوروك (الوركاء) ، وعثر ايضا على اكثر من ثلاثة الاف رقيم طيني في معبد نابو شخاري في بابل وهذه النصوص تخص تعليم التلاميذ في مختلف المراحل الدراسية(٦٣) .

ويظهر ان المدارس الاولى خلال العصور السومرية المبكرة كانت ضمن احد اجنحة المعابد في المدن القديمة أي ان المدرسة كانت ملحقة بالمعبد(٦٤) .

اما في العصر البابلي القديم بحدود (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) فقد بات مؤكدا ان المدارس كانت اما مرتبطة بالقصور او انها اصبحت مستقلة عن المعبد والقصر ، ففي القصر التابع لنور

---

(٥٩) سليمان : اللغة الاكدية ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(60) Sasson , op , cit , P. 2269 .

(61) Parrot , Andre, “Les Fouiles De Mari , Syria, Tome 17, 1936, P. 21”

(٦٢) الفؤادي ، عبد الهادي : دور الثقافة في العراق القديم ، بغداد ١٩٦١ ، ص١٩ .

(٦٣) اسماعيل ، بهيجة خليل : "الكتابة حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٤٧" .

(64) BIOR, 27 , No ¾-1960 , P.142 .

ادد[*] عثر على الواح مدرسية تشير الى وجود جناح خاص للمدرسة في القصر ، كما عثر في مدينة الوركاء على عدد كبير من الالواح المدرسية داخل اروقة القصور الملكية[٦٥] .

ويبدو ان قسما من تلك المدارس كانت خاصة بالقصر ، يتعلم فيها ابناء الملوك وهي تحت اشراف الدولة والمعبد ، اما الطلاب من عامة الناس فكان عليهم ان يختاروا بين الدخول في المدارس النظامية او التعلم على يد استاذ خاص ، فقد انتشر الكتّاب في كل مكان واصبح عددهم اكثر من العصور السابقة وكان يعتمد عليهم في التعليم في أي وقت[٦٦] .

ومن الادلة المقدمة عل وجود مثل هذا النوع من التعليم الخصوصي ، مجموعة من النصوص المدرسية المكتشفة في اور ضمن احدى الوحدات السكنية اذ يرجح ان تكون مدرسة تعود الى شخص يدعى (شو – سن) ضم فيها (٢٠٠٠) نص مدرسي[٦٧] .

وعلى الرغم ان فترة الاحتلال الكشّي لبلاد بابل التي استغرقت اكثر من (٤) قرون (١٦٠٠–١١٦٨ ق.م) وما انعكس على ذلك من تبعات وتأثر في حركة التعليم لان السلالة الحاكمة كانت اقل حضارة من السكان البابليين الاصليين الا انه يلاحظ ان هذه المدة شهدت نشاطا في حركة استنساخ النصوص القديمة وتدوين النصوص الادبية ومحاولة استخدام الكتبة للاساليب الاكدية القديمة المتميزة باناقتها ، وخاصة في كتابة النصوص الملكية ، وقد وصلتنا مجاميع من النصوص الاكدية المدونة والمستنسخة في مدة الاحتلال الكشّي على بلاد بابل[٦٨].

كذلك ترد اشارة واحدة حول وجود المدارس في بلاد اشور من العصر الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) كان يتم تدريب الكتبة فيها ، فقد ذكر عن مجموعة تسمى (كتبة كالزِ)[*] اشارة الى تلاميذها وهم يتعلمون مهنة الكتابة . الا انه ليس لدينا ادلة على وجود مدارس اخرى لحقول اخرى من التعليم هناك[٦٩] .

لقد امدتنا النصوص المسمارية المكتشفة في هذه المدارس بمادة غنية عن نظام التعليم ومعلومات مهمة اخرى تخص المدرسة وادارتها وما تضم من طلبة ومعلمين وعن مناهج الدراسة واساليب التعليم كما كان من بينها نصوص تحمل ذكريات الكتبة الخاصة في ايام حياتهم

(*) نور – ادد (١٨٦٥–١٨٥٠ ق. م) الملك الثامن من سلالة لارسا .

(٦٥) لوكاس : المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٦٦) الزيباري ، المصدر السابق ، ص٥ .

(67) Gadd: The Excavation at UR , New York, 1975 , P. 176 .

(٦٨) باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٤٥٨ .

(*) وهي مدينة جنوب غربي اربيل على مسافة حوالي ثلاثين ميلا شرقي كلخُ (نمرود) .

(٦٩) ساكز ، هاري : قوة اشور ، ترجمة عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٩ .

الدراسية المبكرة ونصائح وامثلة ذات علاقة بايام الدراسة ، مع اشادات باهمية التعليم في حياة الطالب(٧٠) .

وقد وردت هذه المعلومات على هيئة نصوص تعليمية كتبها التلاميذ بالسومرية في تلك المدارس التي تدربوا فيها . واعطوا وصفا مفصلا لما كان يجري في اروقتها(*) .

ومن المعطيات التي وصلتنا من هذه النصوص ايضا ما يسمى بالعملية التعليمية والتي كانت تدور عل ثلاثة محاور رئيسية هي :

١. الطالب ٢. المعلم ٣. المناهج الدراسية

وقد توضحت من خلال دراسة هذه النصوص صورة تكاد تكون متكاملة عن الحياة الدراسية وكان من بين تلك النصوص ، ما اطلق عليه الباحثون مجازا (ايام الدراسة) و (المشاكسون في المدرسة) و (الكاتب وابنه الضال) و (حوار بين وكيل وكاتب) (٧١) .

فقد اشير في هذه النصوص عن الجوانب المفصلة للحياة التعليمية وانظمتها وتمييز شخوصها ويأتي في مقدمتهم او على رأس الهرم التعليمي (**الخبير او المتخصص**) وكان يطلق عليه بالمصطلح السومري (**أميّا** UM. MI. A) ويقابله باللغة الاكدية : (أُمِّآنِ *ummianu/ummenu*) والتي تقابل في وقتنا الحاضر المشرف التربوي او الاختصاصي(٧٢) .

يلي الخبير في سلّم الكادر التعليمي (مدير المدرسة) والذي يدعى باللغة السومرية (**اد. أِ. دُبّا** AD. E. DUB. BA) ويقابلها بالاكدية (**اب– بيت – طُبّاتِ** *ab bit tuppati*) وتعني حرفيا (ابو المدرسة) وكان له دور بارز في عملية التعليم وادارة شؤون المدرسة(٧٣) .

ويأتي بعد مدير المدرسة ، (**الاخ الكبير** ، الذي يعاونه في التعليم وادارة المدرسة) ويعتقد انه كان تلميذا في مرحلة دراسية متقدمة يوكل اليه المعلمون مهمة مساعدة المبتدئين من زملائه التلاميذ في تحضير واجباتهم اليومية ومتابعتهم في اداء ذلك ويطلق عليه باللغة السومرية (**شيش . كال** SES. GAL) ويقابلها بالاكدية (**أخُ – رآبُ** *ahu rabu*) ، اذ كان يقوم بكتابة

---

(٧٠) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٣ .

(*) ويبرز في استخلاص هذه النصوص ودراستها وترجمتها عالمان هما (صموئيل نوح كريمر) من فيلادلفيا و (سي . جي . جاد) من المتحف البريطاني وجامعة لندن .

(٧١) ساكز ، قوة اشور ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

(٧٢) سليمان ، عامر والجبوري ، علي ياسين وفاضل ، عبد الإله واسماعيل ، بهيجة خليل ، ومتولي ، نوالة أحمد : المعجم الاكدي (باللغة العربية والحرف العربي) منشورات المجمع العلمي ، الموصل : مؤسسة دار الكتب ، ١٩٩٩ ، ص٩٧ ، وكذلك ينظر : CDA, P. 422 .

(73) Gadd , op . cit , pp. 16-17 .

الالواح الجديدة للتلاميذ بغية استنساخها في المدرسة والبيت ومن ثم يفحص استنساخاتهم ويستمع اليهم بعد تحضيرها وقراءتها في اليوم التالي[٧٤] .

وقد كان للاخ الكبير (شيش كال) الدور المهم في هذا الجانب اذ اتقن اسلوب استنساخ هذه النصوص الادبية كما الَمَّ باسلوب وتركيب الرسائل والعقود بطريقة الاستنساخ ، كما كان يتقن مصطلحاتها المستخدمة وفي كل اختصاص معين باستنساخ قوائم للمفردات الفنية ، لقد سهلت عملية تصنيف هذه المصطلحات في مجاميع وقوائم خاصة وحسب الموضوعات عملية التعلم وقلل من جهد الطلبة الى حد ما في معرفة المصطلحات المستخدمة في النحو والانشاء المعقد ويبدو ان غالبية هذه القوائم المعجمية كانت مقررة للطلبة المتقدمين[٧٥] .

كما كان من ضمن الهيئة الادارية في المدرسة **(رجل النظام)** وكان يطلق عليه المصطلح السومري (LU GIS. HUR . RA) اذ كان يقوم بمراقبة سلوك التلاميذ خارج المدرسة[٧٦] .

الى جانب ذلك كان هناك المسؤول عن الانضباط في المدرسة وكان يدعى بـ **(رجل السوط** LU AS. NA. GA)[٧٧] .

اما فيما يتعلق بالمعلمين فمنهم معلم اللغة السومرية ومعلم اللغة الاكدية ومعلم النشيد الذي كان يطلق عليه (NAR. GAL) ويقابله بالاكدية **(نركلٌ** *nargallu*) أي **الموسيقي الكبير** و (NAR. TUR) ويقابله باللغة الاكدية **(نرتُرٌّ** *narturru*) أي **الموسيقي الصغير**[٧٨] .

هذا فضلا عن بقية المعلمين الذين سيرد ذكرهم لاحقا في الفصل الثاني عند دراسة اصناف الكتبة حيث كانوا من المتخصصين في لدراسات العلمية والادبية والتطبيقية .

اما التلميذ فقد عرف بالمصطلح السومري (DUMU. E. DUB. BA) أي ابن المدرسة او **ابن بيت الالواح** ويقابله باللغة الاكدية **(مار-بيت-طُبّاتِ** *mar bit tuppati*) وكذلك **(شَمْلُ صِخرُ** *samalu sehru*) او *agisgu* واللذان يعنيان المتدرب الصغير وهذا اللقب كان يوصف به التلميذ في المدرسة قبل ان يتخرج ويمنح لقب (DUB.SAR) . كما وردت مصطلحات للاشارة الى التلميذ مثل

(٧٤) سليمان : اللغة الاكدية ، ص ١٦٨ .

(75) Sasson , op, cit, P. 2272 .

(76) Gadd , op . cit , P. 18 .

(٧٧) كريمر : السومريون ، المصدر السابق ، ص٤٧-٤٨ .

(٧٨) المصدر نفسه ، ص٢٣٨ .

(**طبشر صخر** *tupsarru sehru*) : AKK و (**دبسار. تُر** DUB. SAR.TUR) : SUM التي تعني **الكاتب الصغير** أو المتدرب[٧٩] .

وفيما يخص المناهج التعليمية[*] فقد كانت المدرسة تدرس جميع خصائص مهنة الكاتب للالمام بالمنهج الدراسي الذي كان يغطي اربعة حقول تعليمية هي : اللغة (بضمنها المفردات والقواعد) والادب والرياضيات (وبضمنها المساحة) والموسيقى . وفي الفترة الاكدية حلت اللغة الاكدية محل السومرية كلغة في المخاطبات الرسمية والدبلوماسية وفي تدوين العقود الاقتصادية في بلاد الرافدين مما تطلب من التلاميذ اتقانها في المكاتبات[٨٠] .

ثم بعد ذلك سادت اللهجة البابلية كلغة مكاتبات رسمية ومن ثم الاشورية ، وعلى الرغم من سيادة استخدام هاتين اللهجتين المتطورتين عن اللغة الاكدية في الكتابة ، الا ان الكتبة حافظوا على المصطلحات السومرية في مدوناتهم لوقعها المتميز في النفوس .

اذ انها كانت تمثل لغة الدين والادب والتعليم في المدارس البابلية والاشورية ايضا وبذلك كان ينبغي على الطلبة تعلم مفردات السومرية عند دخول المدرسة والالمام بها . وقد

حافظ اولئك الكتبة على الانشاءات السومرية وترجموها الى الاكدية ايضا ، الى نهاية استخدام الكتابة المسمارية[٨١] .

لقد كانت المراحل الاولى لدراسة اللغة مترابطة بتعليم الرموز الكتابية قراءة وكتابة على الرقم الطينية ، اذ كان المعلم ومساعده يكتبان الدروس اليومية للطلبة على اوجه الالواح القرصية او المحدبة الشكل انظر شكل رقم (٢) ، ثم كان على الطالب القيام باستنساخ تلك الدروس على ظهر تلك الالواح ، وفي البداية كان على اولئك التلاميذ ان يتعلموا ايضا كيفية تحضير الرقم الطينية وتهيئتها للكتابة ، ومن ثم كيفية ضغط وطبع الاسفين (المسمار) الافقي والعمودي والقطري (المائل) على تلك الرقم الطينية الطرية وترتيبها بشكل منظم يؤدي الى طبع الرموز المسمارية بدقة[٨٢] .

---

(٧٩) الفؤادي ، عبد الهادي : نصوص مدرسية في المتحف العراقي (القرصية الشكل) ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٦٤ وكذلك ينظر : CDA, PP. 352, 415 .

(*) للمزيد من التفاصيل عن المناهج في بلاد الرافدين القديمة ينظر : النعيمي ، شيماء علي : المناهج التعليمية في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

(80) Sasson : op. Cit, p. 2270 .

(81) Ibid , p. 2270 .

(82) Ibid , p. 2271 .

وهكذا كان على الطلبة التمرس على كتابة الرموز الاولية ، ثم المقاطع الصوتية والتحول بعدها الى كتابة النصوص القصيرة ، وعادة ما تكون عبارة عن امثلة قصيرة وحكم ، وحالما يتقن الطلبة اسس تشكيل الرموز ، يشرعون بدراسة عناصر اللغة والادب[٨٣] .

لقد كانت التوجيهات التعليمية في مدارس بلاد الرافدين القديمة تحتم ضرورة المحافظة على الادب السومري واحيائه باستمرار من خلال تعليم الطلبة على استنساخ تلك النصوص الادبية واتقان مواد الانشاء السومري والنحو للطلبة الاكثر تقدما ومن بين النصوص الادبية التي تمت المحافظة عليها طيلة العصور المتعاقبة ، الترنيمات الملكية ومجاميع الامثال والنصوص الاسطورية والمحاورات والمفاخرات والمناظرات وادب الفكاهة الخيالية مثل (الفأس والمحراث ، والصيف والشتاء ، والنخلة وشجرة الاثل ، والفلاح والراعي) . والتي قدمت فيها محاورات رائعة لدعم معاني التفوق والقيم الحياتية الفاضلة[٨٤] .

وبعد انتهاء المقررات الدراسية كان لابد من اجراء اختبار خاص للطلبة لمعرفة مستوياتهم وهو ما يطلق عليه في مصطلحات التعليم المعاصرة بالامتحان او (القياس والتقويم) .

فقد كشفت النصوص عن اجراء تلك الامتحانات للطلبة اذ ورد في كسرة من نص[*] يظن انه رقيم لامتحان طالب وعلى الرغم من انها غير متكاملة الا انها تلقي الضوء على هذا الجانب وتكشف عن طبيعة اداء امتحان اولئك الطلبة . وفيما يلي نقتبس بعضا من هذا النص الخاص بامتحانات الطلاب :

– الأستاذ : س١ : بدأ فن الكتابة بالمسمار . والمسمار له ست قراءات مختلفة ويرمز ايضا الى الرقم (٦٠) فهل تعرف أسم هذا المسمار ؟ .

س٢ : كل ماتعلمته من اللغة السومرية ، هل تعرف ما يقابله بالاكدية ؟ .

س٣ : هل تعرف كيف تترجم الكلمات عندما تكون اللغة الاكدية في النص إلى الاعلى والسومرية الى الاسفل او عندما تكون اللغة السومرية في الاعلى والاكدية في الاسفل ؟ .

س٤ : هل تعرف ماهية الغناء ؟ .

---

(83) Sasson : op. cit, p. 2271 .

(٨٤) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٦٤–١٦٥ .

(*) قام بنشره الاستاذ / د. سايبرك من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٧٢ تحت عنوان (في مديح فن الكتابة) وهو يحتوي على اربع امتحانات هيA-B-C-& D انظر : . Sjoberg,A.W, (JCS) , Vol . XXIV , PP. 138-168

س٥ : هل تعرف في اللغة الاكدية لهجة صاغة الذهب والفضة ؟ ولهجة صانعي الاختام الاسطوانية ؟ وهل تفهم كلامهم ؟ .

س٦ : هل تعرف لغة الخطباء ؟ وهل تستطيع التفريق بين لهجة رعاة الماشية ولهجة السفّانة ؟ وهل تعرف مصطلحاتهم ؟ .

س٧ : هل تعرف عملية ضرب الاعداد ؟ وهل تعرف استخراج معكوس الاعداد ؟ وهل تعرف معاملات الاعداد ؟ وهل تعرف مسك الدفاتر ؟ وهل تعرف تسوية الحسابات الادارية ؟ وهل تعرف التعامل التجاري ؟ وهل تستطيع مسح الحقول[٨٥] ؟ .

وقد كان الطالب يُسأل ان يكتب تمرينا وبعد ذلك يدون اسمه بالعلامات المسمارية فاذا نجح الطالب في انجاز ذلك قيل له : (**انت كاتب**) ومن ثم يحذّر الطالب الناجح من الغرور ، ولعل اداء هذا الامتحان الخاص كان من المستلزمات الضرورية التي يخضع لها جميع الطلبة قبل السماح لهم بالشروع او التقدم في الدراسة المتقدمة او القيام باداء بعض الممارسات الكتابية العامة التي تؤهله للانتقال الى اساسيات مهنة الكتابة وممارستها ، وبذلك يعد كاتبا ، فكان للطلبة المتميزين مواصلة دراسة العلوم والمعارف الادبية وربما يمكّنهم ذلك من محاولة انتاج المؤلفات الاصلية في حقل الادب[٨٦] .

وبعد ذلك تتحقق امنية التلميذ وحسبما ذكرته الاحجية السومرية القائلة عن (المدرسة) : (.... بيت يدخل فيه مَنْ عيناه مسدودتين ويخرج منها مَنْ عيناه مفتوحتان) ![٨٧].

---

(٨٥) رشيد ، فوزي : المدارس الفكرية في العراق القديم ، مجلة آفاق عربية ، الاعداد ٢،٣،٤ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص١١٤ .

(٨٦) ساكز : الحياة اليومية ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٨٧) كريمر : السومريون ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ .

الفصل الثاني

أصناف الكتبة

" انا اشور بانيبال ... أما وقد استوعبت حكمة نابو
اعلن نفسي سيدا لكل حرفي من اصناف فنون الكتابة "

كان لظهور التخصصات في اصناف كتبة بلاد الرافدين عوامل عدة فقد كانت رغبة الطالب في التخصص بصنف معين من اصناف الكتابة عاملا مهما فضلا عن استكانة الطالب لضغوطات والده وذويه احيانا سببا في لجوئه الى احتراف صنف معين من الكتابة ، كما كان لقدرات الطالب والمامه بفن كتابة العلامات واساليبها اللغوية في صنوف المعرفة اثره في التخصص بأحد اصناف الكتابة فقد كان هؤلاء المتخصصين يبدأون دراستهم في سن مبكرة وكان لكل حقل ادبي مفرداته الخاصة به . وكان الكاتب يعد متفوقا اذا ما أتقن تخصصه جيدا[١] .

وقد تكون رغبة الطالب في الحصول على مكانة بارزة في المجتمع عاملا يدخل ضمن هذه الاهداف وربما كانت الرغبة في تفضيل صنف معين على غيره ، سعيا وراء تحقيق دخل اعلى دافعا في الاتجاه لذلك الصنف . وكان اهم دافع في اتجاهات الطالب في هذا الخصوص فضلا عن العوامل المتقدمة هو ظاهرة توارث المهنة او الصنف واحتكاره داخل الاسرة الواحدة جيلا بعد جيل وكما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا .

وتجدر الاشارة الى ان تعدد التخصصات في فنون الكتابة كانت له اهميته الفائقة بل استلزمته الحاجة والضرورة في طبيعة الحياة اليومية في مجتمع بلاد الرافدين .

ومهما يكن من امر فقد كان لكل كاتب متخصص في صنفه ان يثبت كفاءته ويتقن صنعته وحقل معرفته ليصبح مؤهلا لتنفيذ المهام التي توكل اليه والا سيكون قليل الفائدة اذا ما اصبح من (ذوي السبع صنائع !)[٢] .

وكما اشرنا في الفصل السابق فان المصطلح السومري (دب سار DUB.SAR) والاكدي (طبشرُّ *tupsarru*) كان يعني كاتب اللوح وهو مصطلح عام اطلق على جميع الكتبة دون تحديد ، اما الالقاب التي ذيّلت في نهاية المصطلح فكانت تعكس المادة التي كتب عليها الكاتب، او احيانا للتعبير عن انتماء الكاتب العرقي واللغة التي استخدمها للتدوين . ومن خلال دراسة النصوص ذات العلاقة تبين ان هناك العديد من اصناف الكتبة التي ذيلت بالقاب تعكس تخصصاتهم المتنوعة في صنوف الكتابة عبر العصور . والتي تسبق بالعلامة الدالة (لُ LU) المعبرة عن المهن والحرف والوظائف.

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الالقاب قد ظهرت مع تطور حياة المجتمع فضلا عن طبيعة المسؤوليات التي كانت تقع على عاتق الكتبة لذا فقد تنوعت هذه الالقاب عبر العصور ولقّب كل منهم حسب الصنف او الوظيفة التي كان يحترفها او يختص بها[٣] .

---

(١) كونتينو ، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ ، ص٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢

(3) Sasson : op, cit, p. 2274 .

واستنادا الى مبدأ التدرج التاريخي لظهور اصناف الكتبة فلابد من دراسة هذه الاصناف تبعا لقدمها واهميتها .

واستناداً لذلك سنبدأ بادراج هذه الاصناف حسب التسلسل التاريخي كالاتي :

كاتب المعبد :

SUM : (DUB. SAR.E.DINGIR) (AKK : (*tupsar-bit-ili*) (طبشر–بيت–ايل)

كان الكاتب عادة من بين الكهنة ونشأ في ظلال المعبد ، ولم يكن جميع الكهنة كتبة ، كما لم يكن جميع الكتبة كهنة[١] .

فقد دعت حاجة المعبد في العصور السومرية المبكرة والكهنة الى وسيلة لتقييد الواردات فيها مما استلزم ابتكار الكتابة لتكون وسيلة للتدوين انذاك . ووردت اقدم اشارة في النصوص المسمارية المبكرة للتعبير عن كاتب المعبد بمصطلح (SANGA) : SUM ، وقد تردد ذكره مرارا في نصوص الوركاء (الطبقة ٤أ) وتحديدا في النصوص المكتشفة في معبد الالهة إنانا ، واستخدم المصطلح ذاته في العصر الاكدي اذ ورد في النصوص الاكدية بصيغة (*sangum*) : AKK ، وقد دون هذا المصطلح بعلامة رمزية ونادرا ما ورد في النصوص بشكل مقطعي ، وكما وردت الاشارة اليه في نصوص العصر البابلي القديم بصيغة المصطلح السومري ، ولا سيما في النصوص التاريخية والدينية والاقتصادية والطبية والرسائل والعقود ونصوص الفأل[٢] .

وفيما يخص المعنى الذي يعكسه مصطلح (SANGA) ، يرى احد الباحثين ان اصل المصطلح يعني المحاسب لكون العلامة المسمارية المستخدمة للتعبير عنه تقرأ ايضا SUM : (SID) [٣] .

ثم اخذ مصطلح (SANGA) يظهر تدريجيا في النصوص مع مصطلح SUM : (DUB.SAR) واستخدم لتدوينهما رمز واحد للتعبير عن معنى الكاتب[٤] .

هذا ويبدو من النصوص المكتشفة ان كاتب المعبد كان يقوم باداء الاعمال الادارية للمعبد فضلا عن توليه ادارة مخازن المعبد والعمل على تسجيل تصريف المنتجات والسلع المختلفة فيه ، كالخضار والاسماك والصوف والفضة . وقد استدعت الحاجة احيانا ان ينتقل هذا الكاتب مع الباعة الى المدن المختلفة لانجاز وتدقيق تسجيل اسعار المنتجات المصروفة

(١) روثن ، مارغريت : علوم البابليين ، ترجمة : يوسف حبي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٣٥ .

(٢) حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٦ .

(٤) حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص١٤٦ .

ومبالغها خلال عمليات البيع والشراء ، ويتضح من الارشيفات المكتشفة في المعابد ان هؤلاء الكتبة قد احتفظوا بتسجيلاتهم المدونة في ارشيفات المعابد(١) .

كما كان هؤلاء الكتبة يساعدون موظفي الارشيف في المعبد على تصنيف وتحديد الالواح المتعلقة بواردات المعبد واعماله المختلفة وخزنها ، لقد كانت هذه الالواح تعد كنذور للالهة في المعبد فكل ما كان يقوم به الكهنة من نشاطات تخص زيادة وارداته من خلال المتاجرة بها او تقديم القروض لاجل الفائدة او تقديم القرابين الى المعبد كنذور كان لها وقعها الديني واهميتها عند الناس انذاك(٢) .

وتجدر الاشارة الى انه ورد في نصوص العصر البابلي القديم ذكر عن وجود صنف من بين كتبة المعبد اطلق عليه (**كاتب ناديتوم**)(*) . (SUM : DUB. SAR sa LUKUR)(٣) اذ كان يقوم بخدمة كاهنة ناديتوم في المعبد وتسجيل وارداتها بشكل خاص فقد ترددت الاشارة الى (اويل–ادد) عدة مرات من عهد (سمسوايلونا)(**) عن اشغاله هذه الوظيفة .

وفي العصر الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) ارتفعت مكانة كاتب المعبد الاجتماعية والاقتصادية من خلال اهتمام الملوك الاشوريين بمنح الاوقاف والاقطاعات من الاراضي والحقول والخُمُس الى معبد الاله آشور فقد وردت في العديد من الرسائل والشكاوى التي تقدم بها كاتب المعبد الى هؤلاء الملوك عن امتناع حكام المقاطعات او تأخرهم عن الدفع في الوقت المحدد أو في تقديم جزء من وارداتهم الى المعبد كالحبوب والطحين والتبن والقرابين(٤) .

فقد كان على الملوك والحكام في بلاد الرافدين تزويد المعابد بالهدايا والقرابين في مواعيد محددة ، اذ ضمت ارشيفات المعابد اشارات كثيرة الى تقديم هذه الهدايا اليها ومن مختلف العصور والمواقع كارشيفات معبد الاله (نابو) في نمرود (كلخُ) وخرسباد (دور شروكين) ونينوى

---

(١) الجميلي ، قصي صبحي عباس : المكتبات في العراق القديم خلال الالف الاول ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٢٢ .

(2) Sasson , op. Cit, p. 2276 .

(*) ناديتوم : من اصناف الكاهنات وتأتي بالمرتبة الثانية بعد (اينتوم) ولم يكن يسمح لها بانجاب الاطفال . للمزيد ينظر : عيدان ، اميرة : الكاهنات في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

(3) Harris. Rivkah , "Ancient Sippar, Istanul, 1975 , p. 197" .

(**) سمسوايلونا (١٧٤٩–١٧١٢ ق.م) هو الملك السابع في سلالة بابل الاولى وابن الملك الشهير حمورابي وتبوأ العرش بعده .

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : سعيد ، صفوان سامي : ملكية الاراضي في العصور الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، (الفصل الثالث : اراضي المعبد) ، ص٤٠–٤٨ .

ومعبد (مامو) في بلوات (امكر – انليل) و معبد الاله (شمش) في سبار (ابو حبة) ومعبد الاله (سن) في اور ومعبد الالهة (عشتار) و(آنو) في الوركاء وغيرها ، وكانت هذه الارشيفات عبارة عن وثائق ادارية او اقتصادية بعضها بشكل جداول والبعض الاخر رسائل توثق واردات تلك المعابد ولكن من بين اكثر الامور توثيقا هو تسليم الحبوب والعسل والسمسم والفواكه من مختلف المناطق الى المعبد(١) .

لقد كان كاتب المعبد عضوا مهما في مجموعة الكهنة خلال العصر الاشوري الحديث ويبدو ان مكانته في المعبد كانت تأتي مباشرة بعد (الشانكو) – محاسب المعبد فقد ورد في نص بهذا الخصوص من مدينة اشور يدور حول تقديم اللحوم الى المعبد بمناسبة جنائزية (عملية دفن) وقد جرت هذه المراسيم بحضور (شانكو رابو) و (شانكو شانيو) و (شانكو اياشارُّ) و (كالوا) أي المنشد و (طبشار بيت ايل – كاتب المعبد) (٢) .

وجاء في احدى الرسائل التي تتعلق بعقد معاهدة بين الملك الاشوري سرجون الثاني مع (كردي) ممثل ملك (كلمان) وردت فيها اشارة الى ان كاتب المعبد كان احد اعضاء البعثة الدبلوماسية التي حضرت توقيع المعاهدة وهذا ما يوضح اهمية الدور الذي لعبه الكاتب من هذا الصنف على الساحة السياسية(٣) .

ومن الاشارات المهمة الاخرى خلال هذا العصر التي تدل على مكانة كاتب المعبد ودوره ما نجده في أحد نصوص قائمة الشهود اذ ورد فيها كاتب المعبد مع مجموعة (خزانُ *hazanu*)(*) .

كما ورد في نص آخر عن واجبات كاتب معبد (انانا) (*tupsar*-Enanna) من هذا العصر ذكر : (كاتب المعبد يتحمل مسؤولية فحص الغذاء والطعام وتلقي القرابين لجميع الآلهه) (٤) .

كما اشارت النصوص الاخرى الى (شانكو عشتار *sangu-istar*) بصفته كاتبا(٥) ، فضلا عما عرف عن كونه رئيس إداريي المعبد .

---

(١) حول ارشيفات المعابد في بلاد الرافدين ينظر : Pedersen, ALANE, P.150 .

(2) NWL, p. 23

(3) ABL, NO. 90 Rev 15e = SAA, I, p. 70-71 .

(*) (خزانُ *hazanu*) : هي وظيفة تطابق في العصر الاشوري الحديث الى حد ما منصب المحافظ او مسؤول الوحدة الادارية في بلادنا في الوقت الحاضر للمزيد ينظر : احمد ، علي ياسين : وظيفة خزانُ الاشوري ، مجلة سومر ، ج١-٢ ، مج٤٩ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص١٤٤ .

(4) NWL, p. 23

(5) SAA, VI , p. 63

هذا ويبدو انه كان لكاتب المعبد في العصور الاشورية والبابلية المتأخرة ملاك من الكتاب الاخرين داخل اروقة المعبد يرافقونه ويدونون له المذكرات والحسابات الضرورية المتعلقة بتخمين الضرائب وتوزيع الجرايات وغير ذلك ، ومن ذلك نجد في رسالة من العصر البابلي الحديث ان احد موظفي المعابد كتب من احد المناطق البعيدة والتي كانت تقع ضمن سلطة الادارة المركزية قائلا : "اما فيما يتعلق بالرجال المستأجرين البالغ عددهم (٢٠٠) والذين هم تحت مسؤوليتي فاني على الرغم من جلب الفضة والصوف (اجورا لهم) لم اتمكن من صرفها لهم دون وجود كاتب المعبد لان كاتب المعبد عندكم وقائمة (الحساب) معكم"(١) .

نستنتج من هذه الرسالة ان الكاتب الذي ارسل الرسالة كان اقل مرتبة او ربما كان موظفا يعمل تحت اشراف كاتب المعبد وهو ما يعكس عن وجود تدرجات دقيقة بين فئات الكتبة المختلفة واصنافهم بحيث لم يكن بامكان هذا الكاتب الموظف القيام بصرف أي اجور او التصرف بحسابات توزيع جرايات المعبد من دون الحصول على موافقة المسؤول الرئيسي (كاتب المعبد) وتواجده هناك .

كاتب الملك:

SUM **:(DUB. SAR. LUGAL)** AKK : **(*tupsar-sarri*)**
(LU.A.BA.LUGAL)

اختص كاتب الملك بتدوين الحوليات الملكية وكان يرافق الملك في كافة اسفاره الادارية والعسكرية وفي رحلات الصيد لكتابة اعماله وتفاصيل حياته اليومية(٢) .

وقد وردت الاشارة الى كاتب الملك في العديد من النصوص المسمارية المعجمية(٣) وغيرها ومن مختلف العصور في تاريخ بلاد الرافدين وكان كاتب الملك يعمل كأمين سر للملك ويكتب اوامره ومآثره ويمجد صفاته والقابه......(٤) .

فاذا ما شيد الملك قصرا او قام بتجديد معبد ما فان كاتب الملك كان يخلد اعماله وانجازاته هذه كاملة ثم يضيف الى ذلك فقرات مطولة عن مجمل اعماله وصفاته المعظمة(٥) .

---

(١) ساكز : الحياة اليومية ، ص٨٧ .

(٢) اسماعيل ، شعلان كامل : الحياة اليومية في البلاط الملكي الاشوري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الوصل ، ١٩٩٩ ، ص ٨٦ .

(3) MSL , XII, col. 140 , p. 99 .

(4) Lansing , Elizabeth , “The Sumerians”, Cassell, London , 1974 , p. 80

(٥) كييرا ، ادوارد : كتبوا عل الطين ، ترجمة : محمود حسين الامين ، نشر مؤسسة فرانكلين ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص١١٢ .

وقد يعمد احيانا الى تكرار كتابة هذه الفقرات نفسها مرات عديدة على المناشير او النصب والمسلات التذكارية التي كانت توضع في زوايا القصور وواجهاتها لتمجيد اعماله وانجازاته الى الاجيال القادمة[١] .

وكان يعمل في بلاط كل ملك طاقم من الكتبة يرأسهم بطبيعة الحال رئيس كتبة الملك
SUM : (DUB.SAR.MAH) AKK : (*tupsar-rabe*) (LU. GAL. A. BA)

ومن خلال دراسة النصوص ذات العلاقة وردت اسماء بعض كتبة الملوك في تاريخ بلاد الرافدين من عصور مختلفة ومن ذلك الكاتب السومري الشهير (دودو) كاتب الملك السومري (اورنانشه)[*] .

وفي العصر الاشوري الحديث وردت بعض اسماء كتبة الملوك ومنهم (كابِ-ايلانِ- ايرش) كاتب الملك (توكلتي-ننورتا الثاني) (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) وابنه الملك (اشور ناصر بال الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) [٢] .

و (نابو – شليمشونُ) رئيس كتبة الملك سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) [٣] .

وهذا الكاتب هو الذي دون لنا حملة سرجون الاشوري (الثامنة) على مملكة (اورارتو)[*] عام (٧١٤ ق.م) [٤] .

وكذلك الكاتب (مردكُ – شم – اقيش) الذي كان هو الاخر يشغل منصب رئيس كتبة الملك سرجون ، ويبدو انه شغل هذا المنصب بعد (نابو -شليمشون) . ثم خلف (مردكُ – شم – اقيش) ابنه (نابو – زقب – اكين) ، اذ تأكد من التذييلات التي وجدت على عدد من الالواح المكتشفة من نمرود ونينوى عن دور هذا الكاتب الفعال ومكانته لمدة (٣٣) سنة خلال فترات الملك سرجون الاشوري والملك سنحاريب ، وبالرغم من انه لا يذكر كرئيس كتبة الملك الا انه يبدو انه ورث هذا المنصب عن ابيه في البلاط الملكي[٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١١٥ .

(*) اورنانشه (٢٤٩٤-٢٤٦٥ ق.م) مؤسس سلالة لجش في عصر فجر السلالات الثالث .

(2) Wiseman . D. J. , "Assyrian Writing Boards" , Iraq , vol . XVII, London , (1955) , p. 7 .

(٣) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

(*) اورارتو مملكة كانت تقع في منطقة بحيرة وان في المنطقة التي اصبحت تعرف اليوم بارمينيا ، اصبحت منافسة خطيرة للدولة الاشورية ومن ثم اصبحت خاضعة للاشوريين .

(٤) بارو ، اندريه : بلاد اشور ، ترجمة : الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ ، ص٣١٠ .

(5) Wiseman, op, cit, P.9 .

وجـاء مـن بعـده ابنـه الكاتـب (عشـتار-شـم-ايـرش) رئـيس كتبـة الملـك اسـرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) والملــك اشــور بانيبــال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) وقــام بجمــع اعمــال والــده (نابو – زقب – اكينا) الدينية والادبية وحفظها في مكتبة الملك اشور بانيبال في نينوى(١).

ويبدو ان هذا الكاتب نفسه كان قد دون نسخا من معاهدات الملك اسرحدون التي عقدها مع الحكام التابعين في المقاطعات الاشورية(٢) .

ولما كان كاتب الملك يضطلع بدور رائد في تمجيد مآثر المملكة واعلاء شأنها بين الممالك فضلا عن الاشادة بقدرات الملك واعماله ، وصفاته والقابه المعظمة بين الرعية لنيل احترامهم واثبات شرعيته في الحكم فيمكن عد دور هذا الصنف من الكتبة بالغ الاهمية بل كان يمثل الاداة الرئيسة في تحقيق الدعاية الملكية(٣) .

ان هذا الامر انعكس على درجة منزلتهم في البلاطات الملكية بحيث اصبحوا من الموظفين ذوي المستوى الرفيع فيها وعدّوا من المقربين من الملوك والحكام فقد ذكر احد الباحثين ان كاتب الملك بلغ مكانة مرموقة جعلته احد الاعضاء البارزين الذين كانوا يشكلون عضوية رفاق مائدة الملك(٤) .

كما يمكن ان نتلمس الدور المهم الذي اضطلع به كاتب الملك والصلاحيات الواسعة التي خوّل بها خلال العصر الاشوري الحديث من رسالة رفعها احد خدام جناح بيتانُ (*) الى الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) والذي يشكو فيها الظلم الذي وقع عليه من كاتب الملك ومعاقبته لمنعه من دخول هذا الجناح ثانية ونقرأ في الرسالة مانصه : "... الى الملك سيدي خادمك بيل-اقيشا الذي عاقبه ظلما كاتب الملك سيدي قائلا : سوف امنعك من دخول البيتانو وكذلك بيت – شرّي لقد منعني من دخول منزل سادتي وليس لي سلطة على احد في منزل سادتي..." (٥) .

---

(1) Ibid, p. 9 .

(2) Sasson , op. Cit, p. 2268 .

(٣) الفغالي ، الخوري بولس : المدخل الى الكتاب المقدس ، ج١ ،منشورات المكتبة البوليسية ، ١٩٩٤ ، ص٣٩٢ .

(٤) الجبوري ، علي ياسين : الادارة – موسوعة الموصل الحضارية مج١ ، ١٩٩١ ، ص٢٤٩ .

(*) بيتانُ *bitanu* : يعد بيتانُ الجناح الخاص بحريم الملك ، وكان هذا الجناح معزولا عن باقي اجنحة القصر الى حد ما ولم يكن مسموحا لاي شخص (من غير العاملين فيه) الدخول اليه من دون موافقة . للمزيد من التفاصيل ينظر : اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص٥٤ .

(5) Turner, Geoffrey, “Tell Nebi Youns : The Ekal Masarati of Nineveh” , Iraq , vol. XXXII, London (1970) p. 79 .

كما يمكن أن يندرج ضمن كتبة الملك ايضا (كاتب الملكة) اذ ورد من عهد الملك السومري (لوكال بندا)[**] عن الحاقه كاتب خاص ببيت زوجته (برنمتارا) وكان منقوشا على ختمه (أينِ – كال كاتب بيت السيدة) [١] .

وكان البلاط الملكي في العصر الاشوري الحديث يضم من بين الكتبة كاتب سيدة القصر (الملكة –زوجة الملك) وفي بعض الاحيان يتم تخصيص اثنين من الكتبة لاداء المهام الخاصة بالملكة وكتابة مراسلاتها وتنظيم الوثائق والعقود الخاصة بأملاكها ، فكان لها **كاتب من الطواشين** (مخصي) (LU.SAG.LU.DUB.SAR *sa* MI. E. GAL) [٢] . وكاتب طبيعي (LU. A.BA.*sa* MI.E.GAL) [٣] .

كما كان لكل من ام الملك (الملكة الام) **كاتبها** (LU.A.BA *sa* MI. AMA. LUGAL) [٤] كذلك كان لابنة الملك **كاتبها** الخاص[٥] .

ومن ذلك يلاحظ في عقد اقتصادي من العصر الاشوري الحديث ان الملكة (زَكوتُ *zakutu*) زوجة الملك سنحاريب قد اشترت عقارا مساحته (٦٠) هكتاراً ، وبستان كروم ، و (٣١) شخصا ، بوساطة كاتبها المدعو (عشتار–دورِ *istar-duri*) [٦] .

هذا وكان يعين كاتب الملك طاقم او مجموعة من الكتبة ومنهم (**كاتب غلة الملك** [LU. A. BA. SE. LUGAL]) حيث ورد ذكره في احد قوائم اسماء الوظائف من العصر الاشوري الحديث[٧] . اذ كان مسؤولا عن احصاء ريع اراضي الملك واقطاعياته وكميات المحاصيل المتأتية منها[٨] .

كاتب القصر :

SUM **: (DUB. SAR. E.GAL)** AKK : **(*tupsar- ekalli*) (LU. A. BA. E.GAL)**

(**) لوكال بندا (٢٣٥٨–٢٣٥٢ ق.م): ثامن ملوك سلالة (اورنانشه) التي حكمت في لجش .

(١) دولابوردت ، ل : بلاد ما بين النهرين ، الحضارات البابلية والاشورية (د.ت) ترجمة : محرم كمال ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص٢٢٠ .

(2) SAA, VI, p. 31 .

(3) Ibid , p. 250 .

(4) SAA, VI, p. 202 .

(5) TFS, p. 14

(6) ADD, NO. 428 , obv. 5 – 7 = ARU , NO . 535= SAA , VI, p. 204

(7) MSL XII, op. Cit, col . 1 , p. 233 .

(٨) عن اراضي الملك والعائلة المالكة ينظر : سعيد ، صفوان سامي : المصدر السابق ، ص١٨–٢١ .

اختص هذا الصنف من الكتاب بارشيفات المراسلات الملكية ولاستنساخ النصوص التي قد يطلبها الملك والمحافظة على كل الوثائق التي تتعلق بالحوادث اليومية ذات العلاقة بالادارة الملكية والاوامر الصادرة منها فضلا عن فهرسة جميع الرسائل الواردة للقصر وترتيبها بعد الانتهاء منها ، علاوة على تدوينهم نصوص الحوليات الملكية(١) .

كما اختص هذا الصنف بجمع الضرائب وادارة العمال والمباني العامة التابعة للقصر مثل المخازن وهو ما يشير الى انهم ايضا كانوا بمثابة مستشاري الملوك في بلاطاتهم(٢) .

كذلك كان من واجبات كتبة القصر ايضا المحافظة على التقاليد العلمية والادبية في تدوين الوثائق والمراسلات التي كانوا يكتبونها كما شملت الامور الاقتصادية(٣) .

فقد وردت في وثائق العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) وتحديدا في نص من ارشيف قصر مدينة (سبار) عن ادارة (اوتو. لُ. عشتار) كاتب القصر لحسابات الصوف والفضة والشعير والسمسم لصالح القصر(٤) .

كما اشير في نصوص العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) انه كان في كل جناح من اجنحة القصور الاشورية كاتب واحد في الاقل من اجل تدوين سجلاته ووثائقه(٥) .

هذا وقد اشارت النصوص الى اختصاصات كتبة القصر وطبيعة المهام الكتابية التي يؤدونها فضلا عن كتبة الملك والقصر الرئيسيين فقد جاء ذكر : **كاتب ابن الملك** (ولي العهد) (^{LU}.A.BA.DUMU.LUGAL) (٦) ، **وكاتب كبير حاشية ولي العهد** (^{LU} A. BA. *sa* GAL. SAG A. MAN) (٧) .

وكاتب رئيس رجال البلاط او الحاشية (حرفياً) رئيس الطواشين (^{LU} A. BA. *sa* GAL. SAG) (٨) . **وكاتب مشرف القصر** (^{LU} A. BA. *rab-ekalli*)(٩) . **وكاتب ماسك لجام جواد الملك والعربات الملكية**(^{LU} A. BA. *mukil appati*)

---

(1) Wiseman . op .cit, p. 7 .

(٢) الجميلي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(3) Meyers, Eric. M, "The Oxford Encyclopedia of Archaeology in The Near East," vol . 4 , NewYork, Oxford , Oxford University Press , 1997 , p. 500 .

(4) Harris , R, op. Cit, p. 285.

(٥) اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص٨٥ .

(6) ADD, NO. 261 , Rev . 8 = SAA, VI, p. 75 .

(7) ADD , NO . 869 . III. 5-6 = SAA , VII, p.65 .

(8) TCL, NO . 958 , Rev. 16 = SAA , VI , p. 31 .

(9) RCAE , p. 15

(^{LU} A. BA. DIB. IM)[1] . وكاتب (سكلّ *sukkallu*)[*] . (^{LU} A. BA. *sa.*)
(SUKKALLU *dannu/rabiu*)[2] .

حيث ورد ذكره في اللوح الثاني من القوانين المعروفة بقوانين العصر الاشوري الوسيط (المادة ٦) كأحد الشهود والموثقين في قضايا الملكية داخل مدينة اشور[3] .

ومن كتبة اجنحة واقسام القصر الاخرى **(كاتب جناح الحريم** *tupsar bitani*) و **(كاتب كبير حاشية الملك** *tupsar sa rab resi*) و **(كاتب مسؤول القصر** *tupsar sa sa ekalli*) و **(كاتب مسؤول الاصطبلات الملكية** *tupsar sa rab urate*) و **(كاتب مسؤول قسم الخمر** *tupsar sa rab karrani*) و **(كاتب / مسجل المكتبة الملكية / بيت الالواح** *tuppati* ^{LU} *tupsar bit*) و **(كاتب مسؤول قسم المطابخ الملكية** ^{LU} *tupsar bit* ^{LU} *nuhatimmi*) و **(كاتب مسؤول قسم الفواكه والمعجنات والحلويات** ^{LU} *tupsar karkadinni* / SUM NINDI) و **(كاتب مسؤول قسم المخابز الملكية** ^{LU} *tupsar* ^{LU} *rab* NINDA. MES)[4] . و **(كاتب رئيس تجهيزات العلف** ^{LU} A. BA. *sa.* ^{LU}.GAL-*kissite*)[5] . و **(كاتب الحسابات والاستلام** ^{LU} A. BA. *sa.* IGI *piqitate*)[6] .

وكان يقف على رأس الكتبة **رئيس او كبير الكتبة** (^{LU} GAL. A. BA./^{LU} *rab tupsarrani*)[7] .

كما كان لكاتب القصر **نائبا** (^{LU}. 2-*u sa* ^{LU}. A. BA-E.GAL) ينوب عنه عند غيابه[8] .

---

(1) FNALD, p. 163 .

(*) (سكل) : هو المستشار القانوني والقضائي للملك وبمثابة كبير القضاة في العراق القديم ، للمزيد من التفاصيل ينظر : الجبوري ، علي ياسين : الادارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ١٩٩١ ، ص٢٨٤ .

(2) FNALD, p. 163 .

(٣) رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٠٢-٢٠٣ .

(4) NWL, PP. 96-97 .

(5) ADD, NO. 924 , I . 9-10 = SAA, VII , p. 40 .

(6) ADD, NO. 816 , I . 2-3 = SAA, VII , p. 43 , 45 .

(7) MSL , XII , p. 233 .

(8) Ibid , NO. 261 , Rev. 11 = SAA , VI, p. 75

وقد يتم احيانا اقالة بعض كتبة القصر او الاستغناء عن خدماتهم لاسباب خاصة او لارتكابهم بعض الهفوات داخل القصر وربما لإفشاءهم بعض اسرار البلاط وغيرها .

كاتب البلاد :

SUM : (LU. A.BA.KUR. KUR.) AKK : (*tupsar matati*)

اختص هذا الصنف من الكتبة باستلام الرسائل والتقارير والمراسلات الاخرى الخاصة بالمدن والمقاطعات ، فقد كان اولئك الكتبة يقدمون للملك تلك الرسائل التي يبعثها الحكام والموظفون من المقاطعات ، وبعد عرضها امام الملك كانوا يعملون على تدوين ردودها استنادا الى التوجيهات والاوامر الملكية[١] .

ولاهمية وظيفة كاتب البلاد في الدولة فقد كانت تناط به وظيفة (لمّو *limmu*)[*] .

فقد تقلد هذه الوظيفة كل من (نابو –شر–اصر) كاتب البلاد في سنة (٦٢٦ ق.م) أي خلال فترة حكم الملك (اشور–اتيل–الاني) (٦٢٦–٦٢٣ ق.م ؟) اذ ورد ذكره في قوائم اللمو الاشورية[٢] . و(سن – شر – اصر) الذي ورد اسمه في قوائم اللمو ايضا في سنة (٦٢٦ ق.م) أي خلال فترة حكم الملك (سن – شمو – لشر)[٣] .

كما كان لكاتب البلاد دور واضح في الادارة وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالمدن الآشورية والمقاطعات ، فمثلا هناك رسالتان معنونتان اليه ، الاولى برقم ٦٢ والكاتب هو (نابو–شُم–ادنا) يطمئن كاتب البلاد عن احوال مقاطعته ، اما الثانية برقم ٢٢١ ، فهي من

---

(1)Wiseman , op. Cit, P.8 .

(*) لمو *limmu* : هي طريقة استخدمها الاشوريون في تاريخ السنين فقد كانت السنة تسمى باسم الموظف الذي يرعى الاحتفالات الدينية الرسمية في مدينة اشور وكانت الوظيفة تسمى (لمّو) وهي وظيفة دورية يتناوب عليها كبار موظفي الدولة من قادة وحكام مقاطعات وكبار موظفي القصر حسب تسلسلهم الوظيفي وكان الملك يشغل شخصيا هذه الوظيفة ويرعى الاحتفال وذلك في السنة الاولى من حكمه أي عند اعتلائه العرش ثم يتابع موظفي الدولة اشغال الوظيفة حسب التسلسل ويحمل كل من يشغل تلك الوظيفة لقب لمو لتلك السنة . وقد ثبّت الاشوريون قائمة باسماء جميع كبار موظفي الدولة الذين شغلوا هذه الوظيفة مرتبة حسب التسلسل او التدرج الوظيفي في الدولة .

(2) RLA, PP. 452-454 . = Afo , 17, PP. 104 –119 .

(3) RLA, P. 454.

كما اشير اليه كاحد الشهود في قضيتين الاولى في تقسيم ارث والثانية في قضية تبادل عبيد وذكر بلقب (لمّو *limmu* وكاتب البلاد(LU. A.BA.KUR.) ينظر :

(FNALD,NO 12, PP.100, NO. 18 p. 116)

(تابني) بخصوص زيارته الى نينوى ومقابلته للملك كما انه يطمئنه عن شخصية ثانية ، وبامكان كاتب البلاد الاعتماد عليه . ويمكن ملاحظة اهمية وظيفة كاتب البلاد الادارية من نصيبه في الغنائم التي وزعت على منتسبي القصر الملكي وموظفيه الكبار، فكاتب البلاد يقف الى جانب (الترتانو) و(راب–ريشي) و(سارتانو) و(سوكالو) و(شابان–ايكالي)[١]

كاتب المدينة :

SUM : **(DUB.SAR.URU)** AKK : **(*tupsar ali*)** **(LU.A.BA.URU)**

وهو الكاتب الذي كانت واجباته تتحدد دائما بحاكم المقاطعة والمدينة وتتم من خلاله المراسلات مع الجهات العليا في الدولة والعاصمة ، كما انه معنيّ بكل تنظيمات الشؤون البلدية . فقد تبين من خلال المادة (٦) من اللوح الثاني من قوانين العصر الاشوري الوسيط ان كل من يرغب بشراء عقار (حقل او بيت) داخل مدينة اشور ، كان عليه ان ينادي في مدينة اشور (عن قضية) ، وتعقد جلسة يحضرها احد الموظفين الكبار (في البلاط) وكاتب المدينة وموثق العقود الخاص بالملك وعلى هؤلاء ان يقفوا خلف الملك[٢] .

وفي العصر الاشوري الحديث عدّ كاتب المدينة المسؤول الاداري الثالث في المدينة بعد (خزنُّ *hazannu*) و (شَ مخ آل *sa muhhi ali*) ، كما ذكر مرارا في العقود والرسائل مع كبار القضاة في المدينة مما يشير الى صفته القانونية وعلاقته الوثيقة معهم ومنزلته الرفيعة والفعالة في المدينة[٣] .

وقد جاء في احد النصوص عن تلبية الملك (سرجون الاشوري) دعوة كاتب مدينة اشور على العشاء والتي حضرها كاتب الملك وبعض كبار رجال السلطة وحاشية الملك في شهر طيبت (كانون الثاني) عام (٧١٣ ق.م) [٤] .

هذا و يبدو انه كان في كل مدينة مجموعة من الموظفين لادارة شؤونها المختلفة ويطلق على الواحد منهم (LU.SAG) ويرأسهم رئيس الموظفين (LU.GAL. SAG) وكان لهذا الاخير كاتب يعرف بـ**(كاتب رئيس الموظفين**LU.A.BA *sa* LU.GAL. SAG)[٥]

وجاء في رسالة بعث بها مجموعة من الموظفين الاشوريين الى الملك اشور بانيبال حيث ورد ذكر كاتب المدينة مع بعض المحافظين وهذا يوضح مركز واهمية كاتب المدينة آنذاك[١] .

---

(١) الجبوري، علي ، موسوعة الموصل الحضارية ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩.

(٢) رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ –٢٠٣ .

(3) NWL, P.9 .

(4) NWL, P.9 .

(5) ND. 496 : Rev. 35 – 38 = GPA, NO. 17 .

هذا وقد اشير الى كاتب المدينة بكثرة في النصوص كأحد الشهود ولاسيما منها المتعلقة بملكية الاراضي وعقود البيوع العقارية داخل المدينة مما يرجح انه كان يحمل الصفة القانونية ولتكتسب العقود الشرعية عند الابرام ، كما ذكر كاتب مدينة اشور شاهدا على تركة الملك سنحاريب اذ تم حسم هذه القضية في (بيت اكيتو)[*] في اشور مع (خزانُ) محافظي بوابات مدينة اشور و (شامخّ *sa muhhi*) المشرف على المدينة وكاتب المعبد[٢] .

هذا ويمكن ان يدرج ضمن هذا الصنف **(كاتب حاكم المقاطعة)** ايضا (LU.A.BA *sa* LU. EN. NAM *sa*URU ....) التي وردت الاشارة اليه كثيرا في الرسائل والعقود[٣] .

كما ترد صيغة **كاتب السلطة البلدية** (*tupsarru sa bel pihati sa* GIN) في عدد من النصوص[٤] ، فضلا عن **كاتب المحافظ** (أو الكاتب المسؤول عن الشؤون المالية في المدينة) (LU A.BA *sa* LU . *hazani* URU……)[٥] .

الكاتب العسكري :

SUM : (DUB. SAR. UGNIM) AKK : (*tupsar-ummani*) (LU. A. BA. $ERIN_2$. HI.A)

وردت الاشارة الى هذا الصنف من الكتبة في النصوص المعجمية[٦] كثيرا فقد ذكرت في النصوص السومرية الاولى بصيغة (DUB. SAR. UGNIM) [٧] .

كما وردت بصيغة (كيلو – أُبكارا) [١] ايضا . اما في نصوص العصر البابلي القديم فقد وردت الاشارة اليه بصيغة (*tupsar-ummani*) [٢] . اما في العصرين الاشوري الحديث

---

(1) ABL, NO. 1238 .

(*) بيت اكيتو *bit akitu* : هو معبد خاص يقع عادة خارج المعبد الرئيسي وتم الكشف عنه في مواقع عدة منها في نينوى وآشور وبابل وغيرها وكانت تقام فيه احتفالات رأس السنة الجديدة التي تبدأ مع شهر نيسان ويستمر لمدة (١١) يوم وتتم فيه طقوس الزواج المقدس ايضا . ومع ان عيد اكيتو كان معروفا منذ العصور السومرية الا انه اكتسب اهمية خاصة في العصور الاشورية والبابلية المتأخرة . للمزيد ينظر : النعيمي ، راجحة : الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ .

(2) NWL, p. 95 .

(3) FNALD, p. 80 .

وكذلك ينظر : ABL, NO .532, obv. 10 = TCAE,P.280 = SAA, 13, P.34

(4) NWL, p. 97

(5) ADD, NO. 814 , I . 14 = SAA, VII, P.39 .

(6) MSL , XII, P.99 .

(7) Ibid , p.99

والبـــابلي المتـــأخر فقـــد ذكـــر هـــذا الصـــنف فـــي الكتابـــات الملكيـــة تحديـــدا بصـــيغة (^{LU}. A. BA. ERIN$_2$. HI.A) [٣] .

فقد دعت الحاجة الى وجود هذا الصنف من الكتبة في الجيش لأداء دورهم المهم قبل واثناء وبعد انتهاء المعارك والحملات العسكرية وان المتتبع لتاريخ الجيش في بلاد الرافدين عبر العصور وما ورد من معلومات دقيقة عن صنوفه وتنظيماته في النصوص المسمارية يلحظ اهمية الدور الذي كان يؤديه اولئك الكتبة في تدوين جميع وقائع الاحداث وطرق سير الحملات العسكرية ووصفها بتفاصيل شاملة ، كذلك طبيعة العمليات التي خاضها الجيش وخططه وانتصاره ومن ثم تدوين اعداد القتلى والاسرى الذين كان يتم جلبهم فضلا عن قيامهم باحصاء الغنائم التي يستحصلها الجيش بعد حسم تلك العمليات الحربية[٤] .

وخلّف لنا كتبة الجيش خلال عهد سلالة ايسن الثانية (١١٥٦-١٠٢٥ ق.م) نماذج عدة من النثر الادبي الرفيع صوروا فيها زحف قطعات الجيوش والعمليات الحربية والتحركات الناتجة في المعارك فعلى سبيل المثال وردتنا تفصيلات الحملة العسكرية التي شنها الملك نبوخذ نصر الاول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م)[*] على بلاد عيلام وقد دونت احداثها من قبل الكتبة العسكريين على مسلة اشتهرت لدى الباحثين باسم وثيقة النصر[٥] .

كما اقتضت الضرورة انذاك قيام هؤلاء الكتبة بعمليات الجرد اذ كانوا بمثابة الامناء على تـدقيق كميـات الامـدادات والتمـوين لتوزيـع الجرايـات والتجهيـزات والمعـدات علـى القطعات الحربية [٦] .

هذا وقد اشير في دراسة الى دور كاتب الجيش خلال العصر البابلي القديم جاء فيها انه كـان مسـؤولا عـن جـرد كميـات الحبـوب ومنهـا الشـعير فـي مخـزن (انيانـا-اشـ-بـا(!) -

---

(١) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(2) CDA, P.422 .

(3) MSL , XII, P.233 .

(٤) للمزيد من التفاصيل عن الجيش في بلاد الرافدين قديما ينظر : مجموعة من الباحثين العراقيين : موسوعة تاريخ القوات العراقية المسلحة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، وكذلك : مجموعة من الباحثين العراقيين : موسوعة الجيش والسلاح ، ج١-٢ ، بغداد ، ١٩٨٨

(*) نبوخذ نصر الاول : هو الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية .

(٥) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٦٤ .

(٦) ساكز : الحياة اليومية ، ص٨٨ .

كي(!)-إم) في مدينة سبار ، ويبدو ان الغرض من هذا الجرد كان لاحصاء مؤونة الجيش واعداده للتوزيع على قطعاته[١] .

ولم يقتصر نشاط الكاتب العسكري على الحياة العسكرية فحسب ، بل ظهر كذلك مرارا في العقود الاقتصادية كطرف وشاهد ولاسيما في المعاملات العقارية المتنوعة اذ يتوضح لنا ذلك من عقد ذكر فيه عن استئجار (ابي- سن *abbi-sin*) حقلا من اميرة تدعى (التاني *iltani*) وشهد على تدوين هذا العقد كاتبين عسكريين[٢] .

كما اعتاد الكتبة العسكريون مرافقة الملوك الاشوريين في حملاتهم العسكرية خلال العصر الاشوري الحديث لتسجيل وقائع الاحداث وسير المعارك وكما تبين ذلك من نصوص الحوليات الملكية التي وردت فيها معلومات غزيرة عن تلك الحملات فضلا عن كتابتها باسلوب ادبي رائع[٣] .

كذلك ضمت احدى القوائم الخاصة بالقوات العسكرية المحمولة على العربات والتي وصلتنا من ذلك العصر اسماء (ثلاث) كتبة عسكريين كان من بينهم كاتب آرامي[٤] .

ويبدو واضحا من المنحوتات الجدارية البارزة والرسوم الجدارية المكتشفة في القصور الملكية الاشورية عن مشاهد للكتبة العسكريين وهو يقومون باداء مهامهم ، كما تعكس المنحوتات المكتشفة من نينوى وتل بارسب ونمرود وخرسباد مشهد كاتبين يقومان باحصاء غنائم واعداد قتلى الاعداء في الحملات العسكرية[٥] . مما يشير الى ان عمل الكاتب لم يكن مقتصرا على تدوين تفاصيل وقائع الاحداث ووصفها فحسب وانما كان يقوم بعلميات الاحصاء والجرد كمحاسب للغنائم التي يستحصلها الجيش انذاك[٦] .

وهو بهذا يكون ايضا خير شاهد على وصف وقائع احداث المعركة ومخلفاتها ، وسنعرض الى ظهور الكاتب في الاعمال الفنية بتفصيل في فصل لاحق[٧] .

هذا وقد تعددت مهام كتبة الجيش ونشاطاتهم في فترة الاحتلال الاخميني (٥٣٩-٣٣١ ق.م) بحيث تفيد النصوص انهم اسهموا في نشاط شركة (مُراشُ)[*] . واسسوا جمعية عرفت

---

(1) Harris , R, op. Cit, p.140 .

(2) Ibid, p. 287 .

(٣) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(4) ADD, NO. 912, Rev. II. 1-4 = SAA, XI , p. 79 .

(5) Sasson , op. Cit, p. 2266 .

ومنها قصور (ادد – نيراري الثالث(٨١٠-٧٨٣ ق.م) و (تجلاتبليزر الثالث) (٧٤٤-٧٢٢ ق.م) وسرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) و(سنحاريب) (٧٠٤-٦٨١ ق.م) و (اشور بانيبال) (٦٦٨-٦٢٧ ق.م)) .

(٦) بوسكيت ، نيكولاس : حضارة العراق واثاره ، تاريخ مصور ، ترجمة : عبد الرحيم الجلبي ، بغداد : دار المأمون ، ١٩٩١ ، ص١٨ .

(7) Strommenger, E, The Art of Mesopotamia, London , 1964, P.444 .

بجمعيـة (كتبـة الجيش/كتبـة الشـعب) ، لتقـديم القـروض واصـدار التخـويلات المكتوبـة لجمـع الايجارات المستحقة عن الاراضي التابعة للجمعيات الاخرى وتأجير العقارات والبيوت في لتحقيق الأرباح لشركة مراشُ[١] .

ومما ورد ذكره ايضا من تخصصات كتبة الجيش (**كاتب الحاكم العسكري** LU (*tupsar-sabi*) **وكاتب الجنود** [٢] . (*tupsarru sa* LU *sakin mati* (DUB.SAR.ERIN$_2$.NA)[٣] . الذي وردت الاشارة اليه بكثرة في النصوص المعجمية[٤] . وربما كان هذا الكاتب معنيا باحصاء عدد الجنود وتوفير الكميات اللازمة من مواد الاعاشة (التموين) لهم كما كان يشرف على توزيع الجرايات المستحقة لهم .

وكما تقدم فقد وردت الاشارة اليه في العصور السومرية الاولى بتسميتين : الاولى عرف **بالكاتب الرئيسي المختص بالجنود** (DUB.SAR. ERIN. HI.A) [٥] . اما التسمية الثانية فوردت بصيغة (DUB.SAR.EMA) والذي تعني **الكاتب الثانوي المختص بالجنود**[٦].

كما ذكر في النصوص صنف اخر من كتبة الجيش بصيغة (لُ آبا ايكال–مشرّتي (LU. A. BA.*sa*. E.GAL *masarte*) التي تعني حرفيا كاتب المستودع العسكري او **الكاتب المسؤول عن مكان استعراض القوات (الثكنات العسكرية)** [٧] .

فقد كانت هناك مستودعات خاصة لايداع الاسلحة والتموين العسكري والخيل والبغال والعربات ومعدات المعركة والغنائم من السلاح وكان هؤلاء الكتبة يقومون باجراء الاحصاء فيها وهو ما يقابل دائرة مديرية الميرة حاليا في المؤسسات العسكرية[٨] .

كما اشير الى هذا الصنف في بعض النصوص ممن كانوا يستلمون حصصهم من الجرايات[٩] . ويبدو ان هذا المصطلح الاخير ظهر منذ العصر الاشوري الوسيط واستمر الى العصر البابلي الحديث[١] .

(*) هو تاجر كان يسكن مع اسرته في مدينة نفر قام بتأسيس شركة للصيرفة وتقديم القروض للناس من اجل تحقيق الارباح (كونتينو ، المصدر السابق ، ص٧٠) .

(1) Sasson , op. Cit, p. 2274 .

(2) NWL, p. 97 .

(3) MSL, XII, P.99 .

(4) MSL, XII, P.99 .

(5) CDA, p. 331 .

(٦) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(7) TCL, NO. 958, Rev. 26 = SAA, VII , P.31 .

(٨) ساكز : قوة اشور ، المصدر السابق ، ص٣٥٥ .

(9) NWL, p. 72 .

وكما نوهنا فان هذا الكاتب كان مسؤولا عن تدوين اعداد السلاح ونوعيتها وما يدخل ويخرج من المستودع فضلا عن جرد اعداد الاسلحة المستهلكة والمدامة منها فضلا عن تدوين مـا يـرد مـن الغنـائم والاسـلحة التـي كانـت تأخـذ كأتـاوات مـن البلـدان والاقـاليم التابعة للاشوريين[٢] .

كاتب القضاة :

(طبشار–دياني *tupsar dayyane*) : AKK **(DUB.SAR.DI.KU.MES)** : SUM

يعد كاتب القضـاء من اهم موظفي دائرة القضـاء .فلولاه لما وصلتنا تلك المجموعة من الرقم الطينية التي احتوت على قضايا المحاكم التي نظرت فيها المحكمة ، اذ كرس بعض الكتبة في بلاد الرافدين جهدهم من اجل تعلم ودراسة الصيغ الشرعية والقانونية والالمام بشؤون القضايا التـي كانـت تقدم الـى المحـاكم مما اقتضـى الامـر مـنهم ان يكونـوا علـى اتصـال وثيـق بمعرفـة القوانين والالمام بموادها ومصطلحاتها الدقيقة[٣] .

فقد كانت بعض المواد القانونيـة يتم تدريسـها لهؤلاء الكتبـة في بدايات حيـاتهم الدراسية بكلتا اللغتين السومرية والاكدية ومنها مجموعة من مواد قوانين (اور.نمو ٢٠٩٥ق.م) و (لبت–عشتار ١٩٣٤–١٩٢٤ ق.م) و (احكام النظام العادل – دنيت–مشرم او قانون حمورابي– نحو ١٧٥٠ ق.م) التي ربما كانت تدرس في المدارس على نحو دائم فضلا عن تدريس بعض قضايا المحاكم المحسومة الى الكتبة ومنها تدريس احدى المحاكمات الشهيرة التي تناولت جريمة قتل في مدينة (ايسن) في المدارس البابلية القديمة ، كما ان العقود النموذجية ومواد (قانونا اشنونا) ، كانـت تستنسـخ ايضـا وتعـاد كتابتهـا مـن قبـل اولئـك الكتبـة لمعرفـة صـياغتها واسـاليبها اللغويـة والقانونية باستمرار[٤] .

وقد ورد في نص من العصر البابلي القديم انه تم في احدى المناسبات منح الكاتب الذي يدون الدعوى لقب (كاتب القضاة دبسار . دِ . كُ. ميش) ، ولانعرف ما اذا كان هذا الامر يشير الى منصب محدد او انه مجرد لقب كان يمنح الى بعض الكتبة لقيامهم باداء مهام تدوين قضايا المحاكم[٥] .

---

(1) CDA, p. 201 .

(٢) سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ الحضاري ، ج٢ ، الموصل ١٩٩٣ ، ص١٠٤ .

(٣) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٤٦ .

(5) Harris. R, op. Cit, p. 12 .

ان اقدم اشارة الى الكاتب الخاص بالقضاة وردت في نص يعود الى العصر البابلي القديم ذكر فيه ان (إنانا . آم . مُ) كان شاهدا فضلا عن قيامه بكتابة القضية(١) .

كما جاء في نص آخر ان (*abi-tabum*) هو كاتب القضاة في معبد شمش (DUB.SAR. DI. KU. MES.UTU) ، وفي صفقة تجارية اخرى ترد الاشارة اليه كشاهد فضلا عن كونه كاتب القضاة(٢) .

كما ترد الاشارة في النصوص الى شخصين اخرين وهما (امكر – سن) و (اويل – ادد) بانهما كانا كاتبي القضاة ، اضافة الى ظهورهما سوية كشاهدين في عقود بيع العقارات والحقول الزراعية ، كذلك يتم التعرف على اسم (اويل–ادد) من خلال عدد من النصوص ككاتب للقضاة فضلا عن ورود اسمه شاهدا في عدد من العقود ، وقد اطلق عليه احيانا باسم المسجل (او الكاتب المسجل) ، ومسجل (ناديتوم) وربما يكون هذا الشخص (اويل–ادد) قد شغل وظيفة الكاتب المسجل ومن ثم وظيفة كاتب القضاة تباعا بين فترات زمنية معينة (٣) .

ويرد الكاتب في النصوص القضائية الاشورية بالصيغة السومرية LU.A.BA و بالاكدية *tupsar* (٤) وقلما نجد نص قضائي لم يرد فيه الطبشار اسما ووظيفة .

واشتمل عمل الكاتب على معظم نواحي العمل القضائي في العصور الاشوري الحديث فهو يظهر ككاتب للنص حيث يرد اسمه ووظيفته في الاسطر الاخيرة من نص القضية كما يرد في النصوص القضائية كشاهد على القضية ، ففي احدى قضايا المحاكم (٥) نجد ستة كتبة كانوا شهودا على القضية . كما ويبدو ان كاتب القضاة قد حاز على ثقة السلكة العليا للقضاء المتمثلة بـ(سوكالو) . والـ(سارتنو) (٦) الذين اعطوه الصلاحيات التي تمكنهم من النيابة عنهم في الجلوس

---

(1) Ibid, p. 13 .

(2) Ibid, p. 13 .

وربما يكون هذا الشخص قد مارس هذه المهنة لمدة (٥٣) عاما من خلال تتبع عدد من النصوص ذات العلاقة ينظر : Harris, op. Cit, P.13 .

(3) Harris , R op. Cit, p. 13 .

(4)CD AA P. 415.

(5)ADD 161=FNALD 46: 13-26.

(٦) وهو الموظف الذي يأتي بعد الـ(سوكالو) في تدرج موظفي القضاء وان مصطلح الـ(سارتنو) يترجم الى رئيس القضاة فاذا كان الـ(سوكالو) هو نائب الملك لشؤون القضاء فان الـ(سارتنو) هو المسؤول امام الـ(سوكالو) عن بقية موظفي القضاء وفي نفس الوقت يكون مساعدا او مستشارا له . للمزيد ينظر: البكري ، محمد عبد الغني : قضايا المحاكم في العصر الاشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ص ٢٢ .

للقضاء واصدار الحكم على القضايا حيث نقرأ في احدى القضايا ان كاتب الـ(سارتنو) هو الذي اصدر الحكم على القضية .

فرض (الحكم) فلان كاتب الـ(سارتنو) (١) *ina* IGI PN ^{LU}. A.BA *sa* ^{LU} *sar-tin e-me-du-u-ni*

فضلا عن كاتب الـ(سارتنو) نجد هناك كاتب الـ(سوكالو) الذي يظهر في احدى القضايا كشاهد على القضية .

اما فلان كاتب الـ(سوكالو) (٢) *ina* IGI PN ^{LU}. A.BA ^{sa} LU.SUKKAL

هذا يعني ان السلكة القضائية العليا المتمثلة بالـ(سوكالو) والـ(سارتنو) كان لهم كتبة خاصين بهم يدونون القضايا التي ينظر فيها هذان الموظفان وينوبون عنهم في بعض الاحيان في الحكم على القضايا (٣).

وبذلك يبدو ان كاتب القضاة كان يقوم بتدوين القضايا وتسجيل القرارات القانونية الصادرة من القضاة التي تخص تلك القضايا او الدعاوى وكان ملمّاً باساليب تسجيل وعرض وصياغة تلك القضايا على نحو قانوني وكما يتبين ذلك بوضوح من النصوص ذات العلاقة .

كاتب العقد أو كاتب الضبط:

(صابت – طبّي ***sabit-tuppi*** : AKK)

كان كاتب العقد في بلاد الرافدين بمثابة كاتب العرائض في عصرنا الحاضر ، فقد كان هذا الصنف من اكثر اصناف الكتبة عددا فلا يكاد يخلو أي عقد من العقود من دون ذكر اسم كاتبه في اسفل الرقيم وفي جميع عصور بلاد الرافدين القديمة وكان هذا الصنف في العصرين السومري والبابلي القديم يتداخل مع غيره من صنوف الكتبة وخاصة مع صنف كتبة القضاة فكان يطلق عليه احيانا في النصوص بالتسمية العادية (دبسار .DUB.SAR) أي كاتب واحيانا اخرى بتسمية (مو . سار MU.SAR) او (موشارُ *musarru*) الذي يعني نقاش الاختام(٤) . فقد ذكر الاخير في احدى النصوص المعجمية الخاصة لاصناف الكتبة ككاتب للعقود او كاتب اعتيادي(٥) .

---

(1)ADD 171: 4-5.

(2)ADD 161 = FNALD 46: 13.

(٣) البكري ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(4) CDA , P.221 .

(5) MSL, P . 98, col. 139 a

وكذلك ينظر : لوكاس : المصدر السابق ، ص٣١ .

لقد كان هذا الصنف من الكتبة يؤدي دورا بالغ الاهمية في حياة العراقيين القدماء ، فقد كان هؤلاء الكتبة يدونون كافة العقود التي تخص الحياة اليومية . ومنها انواع العقود الاقتصادية كإيصالات التسلم والتسليم و عقود المعاملات التجارية كعقود الايجار او الرهن فضلا عن الوثائق الاجتماعية ذات العلاقة بمعاملات الاحوال الشخصية كالزواج والتبني والارث وغيرها فالمعروف ان القوانين العراقية القديمة لم تعترف بشرعية المعاملات على اختلافها ما لم تكن محررة وموثقة ومشهداً عليها بعدد من الشهود ، كما ان أي تغيير في نص الوثيقة المحررة لم يكن يعترف به الا بحضور الشهود ، واحيانا كان كاتب العقد يحرر نسختين من العقد المبرم او اكثر ليحتفظ كل طرف بنسخة منه وتغلف ايضا منعا للتزوير وربما وضعت نسخ من تلك العقود في معبد المدينة ايضا[١] .

وكما اشرنا فان تثبيت اسماء الشهود كان ضروريا عند تدوين العقد بل وكان بعض الشهود احيانا يحملون صفة رسمية او دينية ولعلهم كانوا يمثلون الحكومة او المعبد وكما كان على الكاتب تثبيت اسمه في معظم الاحيان والذي يمثل عادة آخر الشهود في نهاية العقد وقد ضمت قائمة الشهود في بعض العقود اسم اكثر من كاتب فيها ومن ذلك مثلا ورد في احد العقود من العصر البابلي القديم عن اسم كاتبين اذ ابتدأ العقد باسم كاتب وختم باسم كاتب ايضا[٢] .

كما ضم احد العقود من العصر الاشوري الحديث قائمة باسماء ستة كتبة كشهود كان اولهم (كاتب سكل) واخرهم (كاتب العقد) [٣] .

ويتضح من عقود العصر الاشوري الحديث عن تخصص كتبة هذا الصنف اكثر بحيث اصبح دقة تخصص كل واحد منهم فيما بعد صنفا قائما بذاته حيث اننا لا نكاد نجد مصطلح (صابت – طبّي *sabit-tuppi*) والذي يعني ضابط و(حافظ الرقيم)[٤] ، في الرسائل الشخصية والنصوص الادبية والعلمية وانما اختص كل مجموعة منهم بتدوين نوع من العقود اليومية حصرا .

(١) سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص١٨٩ –١٩٠ .

(2) YOS, NO. 17 . Rev 14 –18 , pl. IX .

(3) FNALD, NO. 46 , Rev . 13 – 26 , p. 163 .

(4) CDA, p. 330-331 .

ويبدو ان هذا الصنف من الكتبة قد اتخذوا لهم امكنة خاصة عند بوابات المدن في بلاد الرافدين اذ كانت اغلب العقود والصفقات التجارية تنجز هناك حيث يجتمع الناس باستمرار قربها وكان كتبة العقود يجلسون لعرض خدماتهم متى ما طلب منهم ذلك[١] .

لقد ورد في العصر الاشوري الحديث ذكر تسميات عدة لكتاب العقد ومنهم (LU. A.BA. *sabit-dannite*) [٢] والذي يعني **كاتب العقد (المحسوم) او النافذ المفعول**[٣] .

كما وردت تسمية (*sabit-kaniki*) [٤] . في بعض العقود والتي تعني **كاتب او ضابط الرقيم المختوم**[٥] . و (LU. A.BA. *sabit-egirte*!) [٦] التي تعني **كاتب وضابط الرقيم** ايضاً . فضلا عن ورود التسمية العامة السائدة انذاك (LU. A.BA. *sabit-tuppi*) . التي ذكرت كثيرا وفي اغلب عقود هذا العصر .

كاتب الاستخبارات والتقارير السريّة :

كان هذا الصنف من الكتبة يتواجد في عمق اراضي العدو وفي اصقاع بعيدة خارج البلاد وربما كانوا يؤدون مهامهم في داخل البلاد ايضا ولاسيما في المناطق التي كان يسودها العصيان والتمرد باستمرار على السلطة المركزية فقد وقع على عاتق هؤلاء الكتبة جمع الاخبار

---

(١) كييرا ، ادوارد : المصدر السابق ، ص٨٦-٨٧ .

- وغالبا ما كان العقد يختم بختم الاطراف المتعاقدة او بختم احدهم فقط . وفي العصر الاشوري الحديث وما بعده كان يستعاض عن الختم بطبعة اظافر الطرف الثاني (البائع والمدين) ويذكر اسمه الى جانب تلك الطبعات ، او طبعة المحبس او الخاتم او طرف ردائه تثبيتا لرضائه واعترافه بالعقد وكانت غالبية العقود تختتم بذكر التاريخ ، اليوم والشهر والسنة ، حسب الطريقة المتبعة ، في تاريخ السنين سواء اكانت حسب اهم الحوادث او باسم الملك او باسم شاغل وظيفة اللّمو وكانت العقود تضم بصورة عامة تفاصيل موضوع العقد (ارض او عقار او رقيق او زواج او طلاق) ثم تذكر بعد ذلك اسماء الاطراف المتعاقدة تبعها بعض المصطلحات والعبارات الفنية القانونية الخاصة باتمام العقد كالعبارة الخاصة برضا الطرفين المتعاقدين واستلام الثمن كاملا . ويلي ذلك الشروط الخاصة ، كالشروط الجزائية والتزام الاطراف المتعاقدة بالعقد وتحديد المسؤولية في حالة الاختصام او ادعاء طرف ثالث ، ينظر : (سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، المصدر السابق ، ص١٩٠) . للمزيد من المعلومات ايضا عن صيغ العقود ينظر : عبد النافع ، امين : صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

(2) SAA,VI, p. 128 .

(3) CDA p. 56 .

(4) GPA, NO. 23 , PL. 16. Rev. 30 , p. 57 , NO 26 , PL. 18,Rev. 30 , p.63 .

(5) CDA, p. 167 .

(6) ADD, NO .230 , Rev. 12 = SAA , VI, p. 146 .

والمعلومات عن الاعداء وكانوا يعملون على تقديم التقارير اللازمة وايصالها بالسرعة الممكنة الى الملك والقادة المسؤولين استعدادا للتهيؤ لخوض معركة او حملة عسكرية ضد الاعداء ، وقد برز هذا الصنف بشكل متميز في العصر الاشوري الحديث وكما يتضح ذلك .

من بعض المراسلات الفعلية ذات العلاقة بالحملات العسكرية ومن ذلك ما ورد في المراسلات الخاصة بحملة الملك (تجلاتبليزر الثالث) على بابل عام ٧٣٤ ق.م اثر عصيان

(اوكن–زير) زعيم قبيلة (بيت–أُمكاني) الكلديّة في بابل ، اذ بثّ الملك كتبة الاستخبارات والعيون الى هناك لايفاده بالتقارير والمعلومات وطبيعة الموقف فيها فقد تحدثت احدى تلك الرسائل عن مجريات المفاوضات عند بوابات بابل كتبة الاستخبارات الاشورية والسكان في الداخل[١] .

كما جاءت في رسالة اخرى بعث بها كاتب استخبارات الى احد الملوك الاشوريين ذكر فيها : "قبل ان يعقد سيدي الملك معاهدة مع مدينة اشامارتي ، كلامهم الذي ساسمع وفي اليوم الذي اسمع سابعثه (سأطرد) برسالة الى ديّال[*] والى كبيره –مسؤوله–"[٢] .

وجاءتنا اغزر المعلومات عن هذا الصنف من الكتبة من الحدود الشمالية الشرقية لبلاد آشور عندما كانوا يبعثون بمعلوماتهم الى السلطة المركزية اذ كانت الدولة الاشورية في اواخر القرن الثامن تواجه تحديات عدة من الشمال وكذلك من الشرق (الميديين والقبائل الجبلية ومملكة اورارتو) فقد كثف كتبة الاستخبارات الاشورية نشاطهم في تلك الجهات وكانوا يبعثون بتقاريرهم باستمرار الى الملوك ومنهم على سبيل المثال الى الملك سرجون الاشوري قبيل حملته الثامنة الشهيرة على (اورارتو) حول تحركات القطعات الاورارتية واماكن تواجدها مع تفاصيل خاصة بالاعداد والطريق والوجهة ونوايا ونشاط الخصم[٣] .

وفي احدى الرسائل نجد جوابا على استفسار العاهل الاشوري عما كان يفعله الملك الاورارتي في منطقته ، وردته الاجابة الاتية : "ان وصوله –أي الملك الاورارتي– قد اعلن اثناء احتفال ديني" ولما كان سرجون قد اصدر اوامره القاضية بوجوب اشتراك أي من انصاره في تلك

---

(١) ساكز : قوة اشور ، ص١٣٢ .

(*) ديّالُ *dayyalu*: هو الكشاف الذي يرسل الى ارض العدو للحصول على المعلومات ويمثل احد رجال الاستخبارات والاستطلاع العميق في الدولة الاشورية للمزيد من التفاصيل ينظر : سعيد ، زهير ضياء الدين : نظام الاتصالات في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

(٢) سعيد ، زهير، المصدرالسابق ، ص٨٦ .

(٣) ساكز : قوة اشور ، ص٣٦٢ .

الاحتفالات فان كاتب الرسالة يطمئن الملك قائلا : بانه سيرضي الملك في تأدية واجبه كما فعل في الماضي[١] .

كذلك ذكرت رسالة اخرى ان خمسة من الحكام الاورارتيين (ذكروا بالاسم) ، حشدوا قطعاتهم العسكرية في مدينة معينة ، واضاف الكاتب فيها انه : "بخصوص ذلك الذي ارسل اليّ الملك حوله رسالة قائلا : ارسل رجالا من ديّالُ ، لقد ارسلت مرتين ، بعضهم عاد واخبرنا بهذه الفقرات من المعلومات ، وبعضهم الاخر لم يأتِ بعد (من حدود الاعداء)"[٢] .

كما يتضح من رسالة كتبها كاتب استخبارات اشوري الى الملك اشور بانيبال عن اخذ الاسرى من المتمردين البابليين للاستجواب حول مواقع العصاة ، وتدل التقارير المقدمة الى الملوك الاشوريين ان الاستخبارات العسكرية لم تكن مهتمة بتحركات قطعات العدو ومواقعها فقط ولكنها كانت تبحث عن نقاط الضعف فيها وما قد يؤثر على معنويات العدو وقطعاته ، وينطبق هذا الامر على ماورد من تفاصيل في حملة سنحاريب وحصاره لبعض المدن في فلسطين[٣] .

هذا ولم يكن كتبة التقارير السرية يؤدون مهامهم خارج حدود البلاد فقط بل ان بعضهم كان يعمل في داخل المدن الاشورية وكان عدد منهم يؤدي واجباته في اروقة القصور الملكية الاشورية نفسها ، ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص ان مشرف القصر الذي كان مسؤولا عن امن القصر وسلامة الملك كان هو الاخر خاضعا لنظام المراقبة حتى في داخل منزله فقد عين الملك (اسرحدون) احد الكتبة التابعين لمشرف القصر مراقبا له في بيت الاخير ويتضح ذلك من احدى الرسائل التي وجهها ذلك الكاتب الى الملك جاء فيها : "من كابتِ *kabti* الكاتب الذي عينه الملك سيدي في منزل مشرف القصر . كل الاحوال جيدة للملك سيدي ، فليكن اشور ملك الالهة ، الذي يسكن في (ايشارا *esarra*) رؤوفا بالملك سيدي ، وليمنحه اياما مديدة وسنوات عديدة وعمرا طويلا وذرية للملك سيدي ... لقد كتب الى الملك سيدي . فليكن نابو ومردُك رؤوفين بالملك سيدي"[٤] .

وعلى هذا الاساس يمكن تصور وجود مثل هذا الكاتب السري برفقة كبار موظفي الدولة وقادتها ويتصل مباشرة بالملك .

كاتب القياسات والمساحات :

SUM : **(DUB.SAR.ZAG. GA)** AKK : **(*tupsar zaz*AKK *u*)**

---

(١) كونتينو : المصدر السابق ، ص٢٦٠ .

(٢) ساكز : قوة اشور ، ص٣٦٢ .

(٣) ساكز : قوة اشور ، ص٣٦٣ .

(٤) اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص١٠٧ .

لعل اقدم ما وصلنا من معلومات عن تحديد القياسات والمساحات يعود الى منتصف الالف الثالث ق.م اذ عثر في مدينة شروباك (تل فارة) على نصوص تخص القياسات واخرى تبين مساحات حقول مربعة واسعة وبعض المسائل الهندسية الاخرى(١) .

ويبدو ان هذا الصنف من الكتبة قد تخصص منذ العصر السومري والنصف الاول من العصر البابلي القديم بقياس الاراضي الزراعية وضبط مساحتها ، فقد وردت الكلمة السومرية (ZAG.GA) في نصوص هذين العصرين التي تعني (القياس او المساحة)(٢).

وكان التخصص في علم القياس والمساحة يعد من العلوم الصرفة المهمة انذاك كما كان احدى المناهج الاساسية في مدارس بلاد الرافدين القديمة فقد اشير اليه في النصوص التعليمية كثيرا وكذلك حملت ذكريات الكتبة في ايام دراستهم الاولى الكثير في هذا الخصوص ومن ذلك ما ورد في احد النصوص منها عن توبيخ وجّه الى احدهم : "انت ذاهب لتقسيم الاراضي ، ولكنك غير قادر على تقسيمها . لانك حين تريد ان تمسح الحقل ، لا تستطيع ان تمسك بالشريط ولا باداة القياس لانك لن تستطيع ان تدق اوتاد الحقل لعجز ادراكك عما انت فاعل"(٣) .

وعند التأمل فيما ورد من مفاهيم عن علم الرياضيات في النصوص المسمارية ولاسيما المتعلقة منها بقياس المساحات وغيرها ، نجده يتسم باسلوب جبري اكثر منه هندسياً ، على الرغم من ان هناك نماذج عدة في النصوص المسمارية تضمنت مسائل ومفاهيم هندسية بحتة ايضا ، ومنها النص الخاص بتشابه المثلثات وكذلك ايجاد المساحات والحجوم كايجاد مساحة المثلث الكبير وبعض الاشكال الهندسية كشبه المنحرف والمعين والمربع ومتوازي المستطيلات وايجاد اضلاعها ، كما انه عثر على نص يعني بايجاد قياس تقريبي لمساحة الزقورة وارتفاعها(٤) .

هذا وتؤكد النصوص المكتشفة عن اهتمام العراقيين القدماء بالمقاييس والمساحات والاوزان والمكاييل ومراقبة دقتها وثباتها ومحاسبة المتلاعبين بها وهو ما يعكس تطور الانظمة الاقتصادية في بلاد الرافدين(٥) .

فقد ورد في كتابات الملك (انتمينا)(*) ان توحيد المقاييس والاوزان والمكاييل تمت في عهده حيث تم تكليف الكاتب السومري الشهير (دودو) باداء هذه المهمة ، فقد كان هذا الكاتب

---

(١) اسماعيل ، خالد سالم : مظاهر التوحد في العلوم الصرفة ، بحث قدم الى ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين ، المجمع العلمي ، بغداد / شباط ٢٠٠٠ ، ص٤-٥ .

(2) MSL , XII , p. 99 .

(3) UET , VI , P.150

(٤) اسماعيل ، خالد سالم : مظاهر التوحد ، المصدر السابق ، ص١٣-١٤ .

(٥) عن هذه الانظمة ينظر : حمود، حسين ظاهر : التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ ، ص ١٢٤. وكذلك ينظر : الدليمي ، مؤيد محمد سليمان : الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ٢٠٠١ .

رئيسا لكهنة الاله (ننكرسو) فضلا عن قيامه بمهمة كاتب تحديد القياسات (DUB.SAR.ZAG. GA) [١] .

ويبدو من بعض النصوص المتوافرة ان هذا الصنف من الكتبة قد تداخل بعض الشيء مع غيره من اصناف الكتبة الاخرين خلال النصف الثاني من العصر البابلي القديم ، اذ ترى الباحثة (Harris) بهذا الخصوص "ان وظيفة *zazakku* غير واضحة في الفترة المذكورة بشكل تام ، فالمرادف السومري DUB.SAR.ZAG. GA يوضع بين اصناف عدة من الكتبة فقد ظهر في اربعة نصوص مرتبطا بادارة المدينة انذاك ، ففي النص الاول يقدم (ززاكو) المال الى جابي الضرائب بأمر مراقب التجار والقضاة" وفي النص الثاني يرافق العمال الى مدينة (سبار يخرورم *sippar ya harurum*) لجلب الحبوب من مخزن المدينة بينما في النص الثالث يستلم الحبوب (الشعير) كحصة للجنود مع مراقب البوابة ، وكذلك يظهر شاهدا على عقد القروض وربما شغل او مارس وظيفة كاتب عادي ايضا لان موقعه في سلسلة الشهود يظهر في عدد من العقود بما يشبه الكاتب الاعتيادي[٢] .

اما في نصوص ماري فقد ورد اسم كاتب المساحات (*zazakk um*) ووظيفته ضمن موظفي القصر الملكي في ماري خلال العصر البابلي القديم[٣] .

ويرد الكاتب المسؤول عن تحديد الاوزان في النصوص السومرية بصيغة SUM : ([LU] MI.A.DU.DU) والتي تقابلها باللغة الاكدية AKK : (*ha, itanu*) [٤]

وما دمنا بصدد الحديث عن هذا الصنف من الكتبة لابد من ذكر بعض ما توصلوا اليه في مجال رسم خرائط بمساحات الحقول وموقع كل منها بالنسبة لجيرانه ، وقد وصلتنا بعض الخرائط التي تمثل هذا الابتكار من عصور مختلفة[٥] ، انظر شكل رقم (٣) .

(*) (انتمينا في حدود ٢٤٠٠ ق.م الملك الرابع من سلالة اورنانشه التي حكمت في لجش في عصر فجر السلالات الثالث)

(١) الاصيل ، ناجي ، وسفر ، فؤاد : تمثال دودو الكاتب السومري ، مجلة سومر ، ج٢ ، مج٥ / بغداد ، ١٩٤٩ ، ص٣٢٢ .

(2) Harris , R, op. Cit, pp . 285-286 .

(3) A R M , II, p. 72 .

(٤) الدليمي ، مؤيد : المصدر السابق ، ص١٩ .

(٥) الراوي ، فاروق : العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج.٢ ، الفصل الثامن ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص٢٨٦ .

وتجـــدر الاشــــارة الــــى انــــه اطلـــق علـــى كاتـــب المســـاحات والقياســـات ايضـــا (*tupsar-sassukki*) : AKK (DUB.SAR.A.SA.GA) : SUM أي **كاتب الحقل** ، وورد هذا الصنف في نص معجمي عن اصناف الكتبة[1] .

كاتب العدّ (المحاسب) :

(*tupsar mani*) : AKK (DUB.SAR. SID) : SUM

كـان مصـطلح (DUB.SAR.SID) : SUM يطلـق علـى معلـم الرياضـيات (الحسـاب) فـي المدارس السومرية القديمة[2] ، ثم مالبث ان اصبح هذا المصطلح يطلق فيما بعد على كل من يعمل محاسبا او في أي نشاط محاسبي ، وكان المصطلح يطلق على محاسب المعبد ايضا بعد ان تلحـــق بـــه كلمـــة (ســـانكا SANGA) او (شـــانكم *sangum*) ، لتعنـــي **محاسب المعبد**[3] .

لقد ظهر هذا الصنف من الكتبة منذ منتصف الالف الرابع ق.م أي مع بداية ابتكار الكتابة فقد دعت الحاجة الاقتصادية وتدوين الواردات الى تعليم عدد من الناشئة مبادئ العد واجراء الاحصاءات ، حيث كانت الحاجة الى تدوين وارادت المعبد هي الدافع الاساس لابتداع الكتابة عند السكان في بلاد الرافدين ، ولعل اولى العلامات التي اهتدى اليها الكهنة السومريون انذاك كانت علامات حسابية او عبارة عن اشكال هندسية تمثل دوائر او انصاف دوائر تمثل الرصعة الكائنة في نهاية مقطع القصب الذي استخدم كأداة اولى للكتابة على الطين لتعليم العلامات الدالة على الاشياء الواردة للمعبد ، وبذلك يمكن عد الكهنة الاوائل في العصر السومري الاول كتبة العد او اول المحاسبين في تاريخ بلاد الرافدين ، لقد امدتنا النصوص المسمارية باصناف عدة من المحاسبين عبر العصور فقد ورد في احد النصوص المعجمية[4] . قائمة باصناف المحاسبين من الكتبة[*] ، ومما جاء فيها من هذه الاصناف :

---

(1) MSL , XII , col . 143 , p. 99 .

وربما كان (اوكلا UGULA) ينطبق على مانطلق عليه (كاتب وكيل العزبة) او البساتين و المزارع في الوقت الحاضر ، ينظر : (لوكاس : المصدر السابق ، ص٦٣) .

(٢) لوكاس : المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٣) حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص١٤٦ .

(4) MSL , XIII, col. 244-258 *a* 1971, p. 25 .

(*) وهو نص ثنائي اللغة ففي الجهة اليسرى جاءت الكلمة السومرية ومايقابلها باللغة الاكدية من الجهة اليمنى .

(محاســـــب –مســــــجل المســـــــارج *kirbanu* SID LAK).

و (*pirsanu* SID TU.BA)؟ و **(محاسـب الفائـدة والـربح او محاسـب شـبكة تصـريف الميـاه** *mislanu* SID ZANDA.[RA]) و **(محاسب المواد الطينية** *zadurum* SID) و **(محاسب المعبد** *sangun* SID SAGA) و **(المحاسـب المنسـق** *nasaqum* SID SAG) و **(محاسـب قطـع العربات** *sudum* SID SU.DUM) و **(المحاسب الفلكي او المختص بحساب الوقت والزمن** SID *minutum*) و **(محاسب الجبايـة –جابي المكـوس والعشـور للاراضـي الزراعيـة** KA SID *nikasu*) و **(محاسب –مسجل– صوف الخراف** *itqum* AK. A.SID) و (*hashastum* SID)؟ و **(المحاسـب –العـداد–** *manum* SID) و **(المحاسـب الفـاحص (المـدقق)** SID[*m*] *arumiani*) و **(الكاتب المحاسب** *tupsarum* SID U.BI.SAG) و **(محاسب –مسجل– وسائط الركـوب والـدواب** *rakabu* SID) و **(محاسـب –مسـجل– المحـاربين** *qaradu* SID) و **(محاسب –مسجل– انـواع الحلويـات والمعجنـات** *SUM* *liI*-SU SID) و **(محاسب معبد الالـه انليل** SID d EN . LIL) [١] .

فضـلا عن ذلك ورد في نص معجمي اخر ثنائي اللغة (سومري – اكدي) اشارة الى **(الكاتـب والمحاسـب الـذي اخـتص بشـؤون الاسـتلام والتوزيـع لـواردات القصـر او المعبـد** *tupsar-piqitti* DUB.SAR.KURU$_7$) [٢] . وهذا الصـنف يشبه ماسك السجلات في عصرنا الحاضر حيث كان يدون ملاحظاته واحصاءاته كالمذكرات وتوضع في سلة لتجمع في نهاية الاسبوع وتصنف التقدمات بانواعها وتدون في رقيم من الطين اعد لهذا الغرض وهو يشبه سجلات المحاسبين حاليا . ويبدو ان هذه الاحصاءات الاسبوعية كانت توحد في نهاية كل شهر ايضـــا وفـــي النهايـــة تجمـــع وتجـــرد احصـــاءات الســـنة كاملـــة فـــي رقـــم كبيـــرة مـــن الطين (*gittu* IM.GID.DA) تحتوي على اعمدة كثيرة من الكتابة ، تنتهي بمجاميع متسلسلة لكل شيء مسجل يمثل مجمل حسابات العام وكانت في نهاية الرقيم مجموع مصروفات الحنطة والشعير و الفضة للسنة وهكذا[٣] .

هذا وتظهر لنا المنحوتات البارزة والرسوم الجدارية في قصور الملوك الاشوريين من العصر الاشوري الحديث مشاهد الكتبة (المحاسبين) وهم يقومون بجرد الغنائم من المدن التي اخضعها الجيش الاشوري[*] .

---

(1) Civil op. cit, p. 233 .

(2) MSL, XII, col. 41 C . P.99

(٣) كييرا ، ادورد : المصدر السابق ، ص١٠٣-١٠٤ .

(*) سنأتي الى تفاصيل ذلك لاحقا .

كاتب الفلك والتنجيم والفأل :

SUM:(LU.DUB.SAR.UD.AN.^{d}EN.LIL)[1] AKK :(*tupsar enuma* ^{d}A NU-^{d}EN-lil)

تعامل هذا الصنف من الكتبة مع الالواح الخاصة بعلوم الفلك والتنجيم اذ كانوا يرفعون تقاريرهم ورسائلهم الى الملك على هيئة تنبؤات تتضمن نتائج ملاحظاتهم عن الابراج في السماء او مطالع القمر والهلال في بداية الشهر فيقوم باعلان بداية الشهر الجديد ومن هذه الرسائل وردنا الاتي : "قمت بالمراقبة في اليوم التاسع والعشرين ، وعمّا اذا كانت هناك غيوم ام لا" ، وتختم الرسالة بالقول : "لقد رأينا القمر او لم نره" . وفي رسالة اخرى اكثر تفصيلا جاء فيها : "لقد رأيت القمر في اليوم الثلاثين ، والذي كان في علو اليوم الثلاثين .. انه في الوقت الحاضر مناسب لليوم الثاني من الشهر" وبذلك كان الملك يستعين بهم في تثبيت اليوم الاول من الشهر[٢] .

وقد كان المنجمون يطلقون تنبؤات فضفاضة احيانا لكي يفلتوا من اللوم في حالة حدوث امور غير متوقعة ، كما كانت في بعض الاحيان تنبؤاتهم غير دقيقة مما اوقعتهم في مواقف محرجة وكان يجري عندها الغاء منظم لتلك التنبؤات غير المرغوبة في المحكمة ، فقد ورد في رسالة من احد المنجمين الى الملك سنحاريب ذكر فيها عن طبيعة احدى المواقف التي حصلت خلال فترة حكم والده (سرجون الثاني) جاء فيها على لسان الكاتب : "ان منجّم الملك ... قد اجرى الترتيبات اللازمة مع جميع الكتبة والعرافين من دون علم الملك والدك ، لو ان علامة شر ظهرت ، لنخبر الملك بها وعلامة غامضة قد ظهرت ... ، لقد قاموا جميعا بوضع جميع التنبؤات غير المفرحة للملك"[٣] .

وكانت تفسيرات تلك الفؤول والتنبؤات قد نظمت على شكل سلسلة سميت نسبة الى استهلال اول سطر مدون فيها كسلسلة *iskaru* : AKK ES.GAR : SUM **(عندما تحيط الهالة القمر والمشتري SUL.PA.E وتتوقف في وسطها)**[٤] ، كما احتوت بعض تقارير التنجيم على توقعات خاصة بالمناخ وربما اعتمدت على الملاحظة لمديات طويلة ومن ذلك ورد

---

(١) وهي صيغة اطلقت على من اختص من اصناف الكتبة ممن تعاملوا مع الواح علم التنجيم وعلم الفلك ولم يرد الكاتب الفلكي في النصوص المسمارية بغير هذه الصيغ والكلمة تعني حرفيا عندما كان الاله آنو–انليل ، للمزيد ينظر : اوبنهايم ، ليو : بلاد مابين النهرين (لندن ١٩٦٤) ترجمة : سعدي فيضي (بغداد ١٩٨١ ، ص٣١١) ، وكذلك ينظر : RAM, NO. 160, Rev.5 = SAA, VIII, P.274 .

(٢) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٧٧ .

(3) Baigent, Michael "From The Omens of Babylon : Astrology and Ancient Mesopotamia, London, 1964, p. 57" .

(٤) ساكز : قوة اشور ، المصدر السابق ، ص٣١٤ .

في احد النصوص ما نصه : "عندما ترعد السماء في شهر ايار ، لن تكون الحنطة والخضراوات جيدة او عندما ترعد في شباط ، سيكون هناك وباء الجراد، وسيسقط البرد"(١) .

هذا وسجل الكتبة الاشوريون والبابليون من هذا الصنف وبقدر ما سمحت معارفهم الاولية في هذا العلم اسماء النجوم المرئية وحددوا مواقعها في قبة السماء واستعانوا بها لتفسير التنبؤات والرموز الملكية(٢) .

وكان الملوك الاشوريون في النصف الثاني من العصر الاشوري الحديث (٧٢٧-٦١٢ ق.م) يعطون اهمية فائقة لهذه التنبؤات ولاسيما المتعلقة بشخص الملك والقضايا المصيرية التي تخص البلاد ، لذا فقد لقي المنجمون والفلكيون والعرافون تشجيعا بالغا في هذا الخصوص فكانوا يقدمون تقاريرهم احيانا في صيغة اجوبة لبعض الاسئلة التي كانت تشغل الملوك انفسهم(٣) .

وكان هناك عدد من الكتبة المختصين من المؤهلين تأهيلا عاليا لتقديم هذه التقارير بانتظام الى الملك بعد تثبيت ارصاداتهم لمطالع القمر والنجوم ودراسة التنبؤات الخاصة لنذر الشؤم المتوقع حدوثها ، وقد زودتنا احدى قوائم الخبراء في البلاط(٤) من هذا العصر بمعلومات عن وجود (٧) من **الكتبة المختصين بالتنجيم** (7^{LU} A.BA.UD.AN.BE) كما ورد في عدد من النصوص اسماء بعض الكتبة ضمن بعض الارشيفات في مدينة اشور وهي تمثل مجموعة من الرقم الخاصة بالفلك وعلم التنجيم ، كما تضم نصوص تعويذات وامور اخرى تتعلق بالسحر والكهانة ، وان هذه المجموعة تعود الى الكاتب (نابو -اخ-ادن *nabu-aha-iddina*) وابنه (شمّا-بلط *summa-balat*) (٥) .

كما تم العثور في مدينة الوركاء عام ١٩٦٢ على مجموعة رقم خاصة بالفلك والتنجيم تعود الى كتبة ينتمون الى اسرتين معروفتين هما اسرة (إكر-زاكر *ekur-zakir*) واسرة (سن-ليقي-انن *sin-leqe-unninni*) ، وتعود هذه النصوص الى فترة السيطرة السلوقية -على العراق (٣٣١-١٢٦ ق.م) (٦) .

هذا وقد اشار الفلكيون اليونان في مدوناتهم ايضا الى عدد من الكتبة الفلكيين البابليين ومنهم (سودينس soudines) الذي كان يعيش في بلاط (pergamum) عام ٢٣٩ ق.م ثم

(١) المصدر نفسه ، ص٣١٥ .

(٢) كونتينو : المصدر السابق ، ص٣٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٨١ .

(4) ADD, NO . 851 , I. 8 = SAA, VII, p. 4 .

(5) ALANE, p. 134 .

(6) Neugebauer, O, “Astronomical Cuneiform Texts, I, Published for the institute for advanced Study , Princeton, new Jersey , London , 1962 , P.13” .

(نـابو ريـانوس naburianos) و (كـدينو kiddinu) وهـو مؤلـف القـوانين القمريـة ، وعـرف باليونانية باسم (كدناس) [١] .

وربما كان الاسم الاخير قد اشتق من كلمة (كلدي) لان اليونـانيين سموا علم الفلك باسم (العلم الكلدي chaldean science) [٢] .

كما كان هناك **كتبـة للعرافـة**[*] المعتمدة على قراءة كبد واحشاء الاضحية المقدمة الى الاله اذ كان الكاتب العراف يتفحص احشاء الاضحية بعد نحرها ويستنبط من شكل الكبد ووصفه العام ومن لونه وتضخمه او ضموره ومما عليه من تشويهات او فقاقيع او تشققات ومن وضع الغدة الصفراء وغيرها ، تفسيرات معينة خاصة بقراءة المستقبل بالنسبة لمقدم الاضحية ، كما استنبطوا من كل ظاهرة معينة في كبد الحيوان فألا معينا ونظموا في ذلك كله قوائم خاصة تعرف بالعرافة المستمدة من اجزاء الكبد ، كما تم اكتشاف نماذج عديدة من الطين على هيئة الكبد وعليها شروح تمثل اجزاءه المختلفة لمعاونة العراف في معرفة ذلك[٣] انظر شكل رقم (٤) .

كاتب التعويذات السحرية :

وردت الاشارة الى هذا الصنف من الكتبة في معرض احد الامثال الذي جاء يوبّخ احد الطلبة لارغامه على الدراسة ومما جاء فيه ما نصه : "الكاتب الفاشل يصبح شخصا يتعاطى السحر"[٤] . ويفهم من هذا النص ان هؤلاء الكتبة كانوا اقل شأناً من الكتبة الاخرين وقد وردت كثير من النصوص المسمارية التي تخص السحر والتعويذات وقد توخينا هنا الاشارة الى هذا الصنف حصرا من دون ايراد تلك النصوص ويمكن للباحث في موضوع السحر والتعاويذ العودة اليها ودراستها بالتفصيل .

الكاتب المترجم :

اقتضت حاجة المجتمع منذ فترات مبكرة من تاريخ العراق القديم الى صنف الكتبة المترجمين *targumannu* لاداء مهامهم في تسيير متطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن حاجة البلاطات الملكية بشكل خاص لمعرفة طبيعة التوجهات السياسية لمختلف

---

(١) كونتينو : المصدر السابق ، ص٣٨١ .

(٢) سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص٣٠٥ .

(*) التي تهدف اساسا الى معرفة ما تقدره الالهة وما يخبؤه الغيب من خير او شر للفرد والمجتمع .

(٣) سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص١٣١ .

(4) Gordon, E.I. “Sumerian Proverbs, Philadelphia, 1959, p. 204” .

الاقوام المجاورة ، وبذلك كان يقع على عاتق هذا الصنف من الكتبة الالمام بلغتين او اكثر كي يتمكن من اداء مهامه بالشكل المطلوب[١] .

ومع ان الاشارات التي وردتنا قليلة عن كيفية معرفة اولئك الكتبة وتضلعهم باللغات الاخرى ، الا انه يمكن التأكيد انه منذ استقرار الاكديين في بلاد الرافدين وتأسيسهم للامبراطورية الاكدية بقيادة سرجون الاكدي (٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م) دعت الحاجة الى معرفة الكتبة والمامهم باللغتين السومرية والاكدية وهو ما دعاهم الى تأليف المعاجم (النصوص المعجمية) لتسهيل تدوين العقود بانواعها والرسائل الشخصية فقد اقبل الكتبة الاكديون على ترجمة الكثير من المصطلحات السومرية (انظر شكل رقم (٥)) .

كما تعلموا فن الكتابة وفنون الادب الاخرى من السومريين[٢] .

وكان من نتائج الانصهار الثقافي بين السومريين والاكديين ان قام الكتبة المترجمون من الاكديين بنقل وترجمة غالبية النتاجات الادبية السومرية ولاسيما ذات العلاقة بالمعتقدات الدينية الى اللغة الاكدية فضلا عن اجراء بعض التعديلات والتحويرات فيها وبما ينسجم مع الافكار والمفاهيم الاكدية[*] ، كما تأثر الكتبة البابليون فيما بعد بالاساليب السومرية اللغوية والادبية واستخدموا كثيرا من المصطلحات السومرية ضمن كتاباتهم[٣] .

وفي العصر الاشوري الحديث كانت القصور الاشورية تضم بين كوادرها الكتبة من الذين كانوا يجيدون ترجمة بعض اللغات انذاك[٤] .

فقد اشارت الحوليات الملكية عرضا احيانا الى اللغات التي تكلمت بها الاقوام الاخرى او ذكرت بعض الاشياء التي جلبت كغنائم منها ، كما حصل مع غنائم الاورارتيين بعد حملة سرجون الثامنة فقد كانت لها مسميات صعبة مما وجد الكتبة المترجمون صعوبة في نقلها من اللغة الاورارتية الى الاكدية في عملية التدوين[٥] .

---

(1) Sasson , op. Cit, p. 2274 .

(2) Meyers , op. Cit, p. 500 .

(*) كما عدلت فيما بعد بعض القصص الدينية وغيرت شخوصها بما يتفق وارتفاع شأن البابليين او الاشوريين وكما كان شائعا في العراق القديم وفق مبدأ التفضيل او التفريد في المعتقدات الدينية (سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص٢٦٠) .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

(٤) ساكز ، قوة اشور ، ص٢١١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٧٨ .

وربما كتبت بعض المعاهدات بين الملوك الاشوريين وبعض الملوك في البلدان المحيطة ببلاد اشور او مع الحكام الذين اقروا بالسيادة الاشورية عليهم بلغتين وخطين ، بما ان النصب ثنائية اللغة كانت تنقش بلغة وخط اهل البلاد الاصلية واللغة الاكدية (بالخط المسماري) [١] .

ولاسـيما ان اغلـب هـذه النصـب وجـدت فـي امـاكن خـارج بـلاد الرافـدين (انظر شكل رقم (٦)) .

وفي اواخر العصر الاشوري الحديث انتشر استخدام الخط الارامي الابجدي في التدوين لسهولته ، ولفهم بعض النصوص الاكدية المدونة بالخط المسماري ، فقد قام الكتبة باضافة ترجمة مع العبارات الارامية الى جانبها على الالواح الطينية واستخدموا لكتابة تلك الفقرات ريشة مدببة لحفر الحروف الابجدية ، او انهم ربما خطوا تلك الفقرات الارامية بالحبر[٢] .

وقد اكتشف في مدينة الوركاء رقيم بهذا الخصوص يعود الى فترة الاحتلال الاخميني وهو عبارة عن تعويذة قام بكتابتها بالارامية احد الكتبة ثم سطر تحتها ترجمة بالخط المسماري واللغة الاكدية[٣] . وورد في النصوص المكتشفة في موقع (نفّر) ان (سبيرُ) كان كاتبا ومترجما لمختلف العمال المستخدمين في المدينة [٤] .

وفي القرن الاول ق.م قام الكتبة باضافة الترجمة الصوتية للنص الاكدي على الوجه الثاني من الرقم المدونة بالخط الاغريقي والذي كان شائعا انذاك لفائدة من لم يكن يعرف اللغة الاكدية المدونة بالخط المسماري[٥] . انظر شكل رقم (٧) .

كاتب الوصفات الطبية :

لقد حاول بعض الكتبة تدوين الوصفات الطبية التي استخدمها الاطباء والى جانبها تشخيص بالامراض التي كانت سائدة انذاك وضمت بعضا من هذه النصوص ثلاثة حقول من الكتابة ذكر في الحقل الاول منها اسماء الاعشاب المجربة ، أي الوصفات اما الحقل الثاني فقد ذكرت فيه اسماء الامراض مع الوصفات الدوائية ، في حين كتب في الحقل الثالث ايجازا بطريقة تحضير واعطاء الوصفة للمريض[٦] .

---

(1) Dally, S. and Mecall,H"Legacy of Mesopotamia, Oxford University Press , 1998 , p. 140" .

(٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٣ .

(3) Sasson , op. Cit, p. 2267.

(4) Sasson,opcit p.2274.

(٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٣ .

(٦) سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص٣٢٢ .

كاتب العلوم الكيمياوية :

اختص بعض الكتبة من هذا الصنف بتدوين المعارف الخاصة بحقل الكيمياء ، فقد استخدموا احيانا اساليبا لغوية غامضة عند تدوين تلك المعلومات لتبقى غير مفهومة ومبهمة الا لذوي العلاقة ، حيث انهم كانوا يعدون تلك المعارف من الاسرار التي لا يجوز الاطلاع عليها من قبل الاشخاص الاعتياديين[١] .

كاتب المعارف الجغرافية :

وردتنا نصوص مسمارية تضم اسماء بعض البلدان والمدن والقرى والانهار والجبال والصحارى والاهوار ...... وتحديد اتجاهاتها وهي اشبه ماتكون بالمعاجم البلدانية ، فقد حاول كتبة هذا الصنف بيان طبيعة التضاريس وتحديد مواقع البلدان والممالك التي كانت تحيط بالبابليين والاشوريين للافادة منها في السلم والحرب فقد كان لهذا التحديد الجغرافي اهميته في معرفة المسالك التي يؤدى اليها خلال الحملات العسكرية فضلا عن اهميتها بالنسبة لسير طرق القوافل التجارية ، ولم يكتف الكتبة القدماء بذلك بل نجدهم احيانا رسموا الخرائط ووضعوا عليها بعض المشاهد لتوضيح التضاريس وبيان موقعها مع تدوين اسماء تلك البلدان والمواقع عليها[٢] .

وتصوروا بابل كمركز للعالم باسره وخير مثال على ذلك خارطة تمثل العالم القديم رسمت بشكل دائري ، فالعالم بنظرهم عبارة عن دائرة تشتمل على بلاد بابل وبلاد آشور تحف بهما الجبال من الشمال والاهوار من الجنوب ويحيط بهذه الدائرة المحيط وعلى اطرافه رسمت مثلثات ربما تمثل بعض الجزر او الطرق البعيدة التي سلكها بعض الملوك في حملاتهم العسكرية ، وكذلك الخارطة الطبوغرافية التي عثر عليها في مدينة نوزي قرب كركوك[٣] ، انظر شكل رقم (٨) .

كاتب المدوّنات التاريخية :

توضح دراسة النصوص التاريخية ان سكان بلاد الرافدين القدماء هم اول من دونوا احداث التاريخ مما يشير الى امتلاكهم الحس التاريخي منذ فترة مبكرة تعود الى حدود منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، هذا وعلى الرغم من عدم انطباق مفهوم المنهج التاريخي على تلك المدونات التاريخية الا انه يمكن القول ان التدوين التاريخي في بلاد الرافدين بشكل عام قام على اسس مهمة منها ما يمكن تسميته بالحس التاريخي الذي يتوضح في اهتمام اولئك الكتبة باحداث

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣١٠ .

(٢) سليمان : موجز التاريخ الحضاري ، ص ٢٩٣ .

(٣) الراوي ، العلوم والمعارف ، المصدر السابق ، ص٢٧٩-٢٨٠ .

الماضي وتدوينها وتفسيرها وتسويغ اسباب وقوعها والمحافظة عليها عبر الاجيال . وكما حاول بعض الكتبة المؤرخين تتبع اصول الانظمة الاجتماعية والسياسية ومعرفة اصل الحياة والانسان وحضارته بوجه عام فقد عبروا عن مثل هذه الاهتمامات والمفاهيم بلغة الاساطير ورموزها[١] .

ومما وصلنا من نتاجات اولئك الكتبة من المدونات التاريخية : نصوص التقاويم فقد نظموا قوائم باسماء السنين الخاصة بعهد ملك معين او سلالة معينة مسلسلة حسب تتابعها التاريخي فضلا عن جداول الملوك وتأتي في مقدمتها جداول الملوك السومريين ، ثم جداول التاريخ التعاصري للملوك البابليين والاشوريين التي دونها الكتبة الاشوريون على شكل حقلين من الكتابة احدهما بجانب الاخر ، ذكر في الحقل الاول اسماء (٨٢) ملكا اشوريا بدأً من اول ملك كان معروفا لديهم وهو (توديا) ، وانتهاءا بالملك اشور بانيبال في حين ضم الحقل المقابل اسماء (٩٨) ملكا بابليا من عهد (سومو-لا-ايل) وهو الملك الثاني من سلالة بابل الاولى (١٨٨٠-١٨٤٥ ق.م) والى اخر ملوك بابل وقت الكتابة وهو الملك (قندلان)[٢] .

ومن المدونات الاخرى الحوليات الملكية التي دونها الكتبة بهذا الخصوص اعمال ومنجزات الملوك العسكرية والعمرانية على المسلات والالواح الطينية كما دونت على المناشير (Prisms) والاساطين (Cylinders) والتي عادة ما كانت توضع في اسس المعابد والقصور والاسوار وبواباتها ويمكن تشبيهها باحجار الاسس الحالية[٣] . انظر شكل رقم (٩) .

ومع ان النصوص المسمارية تغفل ذكر اسماء كتبة المدونات التاريخية غالبا ، الا ان هناك اشارات الى اسماء عدد من هؤلاء ومنهم (كبت-ايلان-مردك) ، الذي ربما يكون اول مؤرخ عراقي قديم يصل الينا اسمه ، وقد يكون اول مؤرخ نعرفه حاليا من العالم القديم ، وهناك من يعتقد انه كان معاصرا للملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وهناك من يعتقد انه عاش في أواخر فترة الحكم الكشي حوالي (١٢٠٠ ق.م) وهو من الكتاب القلائل الذين تركوا اسمائهم على مدوناتهم ولم تصلنا من كتاباته سوى ملحمة ايرا (اله الطاعون)[٤] ، ولا يجب اغفال ذكر اسم الكاتب (نابو-شليمشون) ايضا الذي دون لنا وباسلوب رائع ووصف مشوق حملة الملك سرجون الاشوري الثامنة على اورارتو عام (٧١٤ ق.م) [٥] ، فضلا عن اسم (بيروسس) الذي يرجح ان

---

(١) باقر ، طه وصالح ، عبد العزيز حميد : طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار ، الموصل : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص١٨ .

(٢) سليمان : موجز التاريخ السياسي ، ص٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٨ .

(٤) الطائي ، ابتهال عادل : اصالة الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٦ ، ص١٣٢ .

(٥) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

يكون اسمه (بيل–ريش–ايشيش) برعوشا الذي كان كاهنا بابليا فضلا عن كونه كاتب مدونات تاريخية ، اذ كتب تاريخ بلاده (بابل) باللغة اليونانية وقدمه الى انطيوخس[١] سوتيرو بن سلوقس في فترة السيطرة السلوقية[٢] .

الكاتب الاديب :

ان معظم النتاجات الشعرية والادبية السومرية والبابلية ، تخلو من اسماء مؤلفيها الكتبة[٣] . باستثناء عدد قليل جدا منهم والتي لا تتجاوز عدد اصابع اليد ومع ان بعضا من تلك النصوص الادبية مذيلة باسماء الا انه يعتقد انهم كانوا نساخ او جامعين لتلك النصوص ، وقد يكون البعض منهم كتبة تلك القطع الادبية او نقحوها بصيغتها النهائية وربما يسوغ عدم ذكر او اغفال تدوين اسماء اولئك الكتبة الادباء في تلك النصوص على ان القسم الاعظم من النتاج الادبي في حضارة بلاد الرافدين دون على هيئة تراث قومي على مر الاجيال وشاركت في انتاجه اجيال كثيرة من الشعراء والادباء ولم ينفرد بإنتاجه شاعر او اديب واحد على غرار ما نعرفه في الاداب الحديثة[٤] .

لذا فقد ظلت اسماء اولئك الادباء مجهولة رغم جهودهم المضنية في تدوين تلك القطع الادبية الرائعة .

هذا وهناك بعض الحالات القليلة التي برزت فيها بعض القطع الادبية التي ذيلت في نهايتها اسماء الكتبة ومنهم (سن–ليقي–اونني *sin-leqe-uninni*) احد جامعي نصوص ملحمة جلجامش و الكاتب (نور أيا) الذي ارتبط اسمه باحدى قصص الطوفان البابلية[٥] .

الكاتب الناسخ :

شهدت بلاد الرافدين نشاطا منقطع النظير في مجال استنساخ التآليف الادبية والمعاجم عبر عصوره المختلفة ، وقد اختص بعض الكتبة بعملية استنساخ هذه النتاجات الادبية ، واطلق على هذا الصنف من الكتبة :

SUM: (DUB.SAR.GESTU$_2$.SU) (DUB.SAR.GESTU$_2$. LA)
(DUB.SAR.GAL.TAK$_4$.A) AKK : (*tupsarru-sukkuku* سكّكو)[6]

---

(١) هو الحاكم الثاني من السلالة السلوقية حكم بين سنوات (٢٨١–٢٦٠ ق.م) للمزيد ينظر : اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، المصدر السابق ، ص٤٥٣ .

(٢) الطائي ، ابتهال : المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(3) Lambert, “Ancestors, Authers and Canonicity”, JCS , XI 1957 p. 1 .

(٤) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، ص٥٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٣ .

(6) MSL, XII, col.142 -142a-142b , p. 99 .

والتي تعني حرفيا **الكاتب الاصم**[١] ، ولعله قصد من هذه الكلمة الكاتب المقلد وهي كناية عن الناسخ الذي يقوم بتدوين نسخة عن نسخة اخرى بدون املاء من احد .

ونتلمس من النصوص المستنسخة ان اولئك النساخين كانوا يتميزون بمواصفات خاصة ، ومنها اجادتهم القراءة والكتابة بخط واضح وجميل ومنسق ، وكانت اعمالهم متنوعة ، منها استنساخ النصوص ذات المضامين المتنوعة (*gabaru*) واستنساخ الالواح القديمة (*labiru*) التي اصابها التلف أي أعيد استنساخها ، او استنساخ النصوص التي توجد منها نسخ قليلة منها النصوص الدينية والادبية والعلمية ، وكان النساخون ينقلون المعلومات من الرقم والالواح الاصلية بامانة ، كأن يدون الكاتب في أسفل نهاية الرقيم جملة (هكذا سمعت من فم السيد فلان بن فلان)[٢] . واذا كان اللوح الاصلي مكسورا او مثلوماً يدون عليها عبارة (كسرة رقيم قديمة *hepu*) وعندما يقرأون جملة غير واضحة كانوا يدونون عليها عبارة (أُلْ إِدِ *ul idi*) أي لا تفهم ، وهكذا كان الكتبة النساخون ينقلون الكلمة كما هي أي انهم نقلوا النص بامانة ووصلت الينا كاملة عبر هذه المسيرة الزمنية الطويلة[٣] .

كاتب الحكمة :

SUM **: (DUB.SAR.KU.ZU)** AKK : **(*tupsar emqi*)**

وردت في النصوص المسمارية الكثير من الحكم وان عدد ما وصلنا من اللغة السومرية اكثر مما جاء في الاكدية ومن كتبة الحكمة الذين ورد ذكرهم في النصوص المسمارية الكاتب (ساكل–كنم–ابد *saggil-kinam-ubbid*) الذي اقترن باسمه قصيدة الحكمة (العدل الالهي) [٤] .

ومن الكتبة الذين اقترنت الحكمة باسمهم (احيقار الحكيم) وهو كاتب حكيم ويفترض الباحثون انه ارامي الاصل عاش في بلاط الملك سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م) فقد كان حكيما ومستشارا للملك ولما لم يكن لديه ابناء يخلفونه في مهنة الكتابة والحكمة فانه اخذ ابن اخيه (نادن) ووضعه عند بوابة القصر ليكون كاتبا وحكيما وحاملا لختم الملك وعلمه معارف الحكمة

---

(1) CDA , p. 327 .

(٢) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكاتب دوره في حضارة العراق القديم بحث غير منشور مقدم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين ، ٢٠٠١ ، ص٨ .

(٣) رو ، جورج : العراق القديم (لندن ١٩٦٣) ترجمة وتعليق : حسين علوان ، (بغداد ١٩٨٤) ، ص٤٧٨.

(٤) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، ص٥٣ .

التي عرفت بـ (حكم احيقار) وقد وجدت هذه الحكم مدونة باللغة الارامية (من القرن الخامس ق.م)[١].

هذا وقد وردت في النصوص المعجمية مصطلحات عدة عن كتبة الحكمة منها:[٢]

(*apkallu*) : AKK (NUN.ME.DU) (GI.BUR) : SUM الذي يعني الكاتب الحكيم ، الكاهن[٣] .

وجاء في نفس النص المعجمي مصطلح : AKK (DUB.SAR.KU.ZU) : SUM (*tupsar emqi*) [٤] الذي يعني **كاتب الحكمة**

اصناف اخرى من الكتبة :

وردت اشارات متفرقة في النصوص المسمارية لاصناف ثانوية من الكتبة ، ومنهم (**كاتب المعرفة** (*tupsar-muduu*) : AKK (DUB.SAR.GAL.ZU) : SUM[٥] و (*tupsar-saltu*) : AKK(DUB.SAR.DUN_5.NA) :SUM[٦] الذي يعني حرفيا (**الكاتب الحر**) او الكاتب المتواجد دائما (تحت الطلب) [٧] . و (*tupsar-pihuu*) : AKK(DUB.SAR.HU.RU): SUM [٨] الذي يعني (**كاتب اوعية السوائل**)[٩] .

ووردت اشارة الى (**كتبة ورشة الحياكة**) في ارشيفات الوركاء ، اذ يبدو ان عددا من الكتبة كانوا يدونون ويسجلون كميات ما تنتجه المصانع من المنسوجات . اما المهن الاخرى

مثل بناء السفن والفخار وخدمات النقل فقد كان لها كتبتها الخاصون[١٠] . كما اشير الى (**كاتب التجار** DAM.GAR.MES A.BA.[LU]) في العصر الآشوري الحديث[١١] .

---

(١) بهنام ، بولص : احيقار الحكيم ، منشورات مجمع اللغة السريانية ، بغداد ١٩٧٦ ، ص٥٥-١٤٢ . وينظر كذلك : Ginsberg. H. L, The Words of Ahiqar, ANET, P.427.

و قاشا ، سهيل : الحكمة في وادي الرافدين ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨٣ .

(2) MSL, XII, col . 139c , 139d

(3) MDA, NO. 79 , P.77 .

(4) MSL , col. XII, col. 141 p. 99 .

(5) Ibid, col. 141L , p. 99 .

(6) Ibid,, col. 141j , p. 99 .

(7) CDA, p. 352 .

(8) MSL, XII col. 141m P.99 .

(9) CDA, P.274 .

(10) ALANE , p. 107 .

(11) ADD, NO. 993 , Rev. II. 2 = SAA, VII , P.129 .

ومن اصناف الكتبة التي ربما عكست مادة الكتابة التي كتبوا عليها القابهم واصنافهم كـ **(كاتب الطين)** [١](*tupsar-tidi*) : AKK (DUB.SAR.IM.MA) :SUM. اذ كان الطين يشكل المادة الرئيسة للكتابة في بلاد الرافدين فقد وصلتنا الاف الرقم الطينية التي كتبها اولئك الكتبة على هذه المادة وهذا يشمل بطبيعة الحال الكتبة الذين دونوا على الواح الاجر الكبيرة .

كما وردت الاشارة الى **الكاتب على الحجر** فقد تخصص هذا الكاتب بكتابة النصوص المسمارية على الاحجار اذ كان يقوم بنفسه بنقش ونقر الكتابة مستعملا اقلاما معدنية صلبة ذات مقطع مثلث ، وفي حالة النقش على الالواح الجدارية كالتي كانت تزين القصور الاشورية استعان الكتبة بالواح طينية كانت بمثابة المسودات (المخططات) لهذه المنحوتات واخرى للكتابات حيث تسمى (نِسخُ شَ طيطِ *nishu sa titi*) أي نسخ طينية[٢] .

اذ عثر على مثل هذه الالواح ضمن نصوص مكتبة اشور بانيبال في نينوى وقد توخى الكتبة منها تعليم العلامات ووضع النصوص بدقة في المكان المناسب على تلك الالواح الحجرية وفقا للنماذج المخططة لها سلفا ضمن المشهد المصور بالنحت البارز فلا تتجاوز المساحات المخصصة لها وكان من شان ذلك ايضا منع الكاتب من الوقوع في الخطأ اثناء عملية النقر[٣] .

ويبدو ان بعضا من الكتبة كانوا يحددون النقوش باداة حادة ليتم تسويتها قبل البدء بعملية نقر العلامات المسمارية من قبل عمال الحجارة المهرة المتمرسين[٤] .

فقد وجد في مدينة نمرود الواح جدارية بالنحت البارز كانت قد نفذت بهذه الطريقة ومن الطرق الاخرى التي استخدمت لتوجيه النقاش على الحجر ، تعليم الكتابة المراد حفرها على الحجر بالقلم الاحمر اولا ثم حفر العلامات المسمارية ونقرها بدقة[٥] .

وفضلا عن ذلك فقد ذكر في النصوص **(نقاش الاختام** (*musarru*) : AKK (MU.SAR) SUM[٦] .

فقد كان الختم من الممتلكات التي لا يمكن الاستغناء عنها اطلاقا في بلاد الرافدين لانه كان الوسيلة التي يمكن بها تصديق العقود التي يتم ابرامها بين الاشخاص . فيعمد كاتب العقد الى اخذ اختام الشهود وطبعها على العقد لتوثيقها لتكتسب الصفة الرسمية[٧] .

---

(1) MSL, XII, col 141g. p.99 .

(٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٣ .

(٣) الجميلي : المصدر السابق ، ص٢٠ .

(4) Sasson , op. Cit, p. 2266 .

(٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٢ . (حيث عثر على الكثير من النصوص المسمارية التي رسمت اولا بالقلم الاحمر لتوجيه النقار الا انه لم يكن دقيقا بعمله تمام الدقة فاهمل حفر بعض العلامات او اجزاء من علامات معينة تاركا لنا الخطوط المعلّمة باللون الاحمر فقط – المصدر نفسه، ص١٥٢) .

(6) MSL, XII, p. 98 , col. 139a .

(٧) كونتينو : المصدر السابق ، ص١٢٩ .

كمــــا اشـــــارت النصـــــوص الــــــى **(كاتـــــــب المســــــــلة)** ((*tupsar-surum*) : AKK (GAB.SAR) :SUM [١] . او (*kabsarru*) او (*naru*) $(NA_4.RU.A)$ [٢] .

وهذا الصنف من الكتبة كان يقوم بنقر ونقش وكتابة المسلات الحجرية التي تخلد اعمال الملـوك القانونيـة والعسـكرية والعمرانيـة ، كمسـلة حمـورابي ، ويمكـن ان يـدرج ضـمن هـذا الاختصاص كتبة **(احجار الكدر** *kudurru*) [٣] .

كما ذكرت احدى القوائم الخاصة بالمهن والحرف صنفا اخر من الكتبة عرف بـ **(كاتب قالب اللبن** [٤] *naalpati* A.BA.[LU]) [٥] .

ويبدو هذا المصطلح مرادفا لكلمة (ملبن) المستعملة في اللهجة العامية العراقية حاليا ويبـدو ان اللفظـة ابـدلت وقلبـت الـى (نلبـتِ *nalpati*) والتـي ربمـا كانـت فـي الاصـل (ملبنتِ *malp/banti*)[*] .

ويحتمل ان يكون هذا الصنف من الكتبة المحاسبين لقوالب اللبن واعدادها حيث وردت في النصوص المسمارية حسابات تخص مواد البناء كالاجر والاسفلت[٦] .

و كانت العادة ان يدون على الاجر المستخدم في بناء المعابد والقصور اسم الملك الذي امر ببنـاء المعبد او القصر وذكر القابه واحيانـا اسم البنـاء المزمـع بنـاؤه او تجديده . وكانـت الكتابة على الاجر تتم بوساطة الطبع باستخدام قالب خاص حفرت عليه الكتابة المطلوبة بشكل مقلوب فاذا ما وضع القالب على الاجرة قبل الفخر تركت الكتابة بشكل موجب واحيانا استخدمت الطريقة الاعتيادية في الكتابة على الطين بقلم خشبي كبير الحجم[٧] .

---

(1) MSL, XII, p. 98 , col. .

(2) CDA, p. 140 .

(3) BBST, NO. 6 col. II. 25 , p. 29 .

(4) CDA, p. 234 .

(5) MSL, XII, , col.4 p. 233 .

(*) عن ظاهرة الابدال في اللغة الاكدية ينظر : سليمان : (اللغة الاكدية) ، (الابدال ، ص١٨٩) .

(٦) اسماعيل ، خالد سالم : المصدر السابق ، ص١٣ .

حيث كان اللبن (الاجر *agurru* : SUM:SIG4.AL.UR.RA AKK) يعد بمزج الطين بالماء والتبن (القش) سوية ويصب هذا الخليط في قوالب خشبية معينة وبعدها تترك كيما تجف في الهواء الطلق ، وكانوا يصنعونه بسرعة في الصيف الحار اكثر منه في فصل الشتاء ، ولهذا السبب كان الشهر الاول من اشهر الصيف الذي يدعى (سيمان–ايار/حزيران) يعرف ايضا باسم (شهر الاجر) ينظر : كونتينو ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٧) سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٤٥ .

وذكـــرت النصـــوص ايضـــا مصـــطلح **(كاتـــــب الالـــــواح الخشـــــبية)** [١]
(LU A.BA GIS.LI.U$_5$.UM.MES) [٢] (LU. DUB.SAR.GIS.*le*-𒁀)[٣] .

فقد وردت اشارات عدة الى استخدام الالواح الخشبية للكتابة منذ عهد سلالة اور الثالثة وحتى العهد البابلي المتأخر وكانت هذه الالواح مغطاة بطبقة خفيفة من الشمع لتسهيل مهمة طبع العلامات المسمارية عليها بوساطة الضغط على هذه الطبقة[٤] .

كما اشير في النصوص الى **(كاتب البردي)** (LU.A.BA.*ni'ari*) . اذ ذكرت الكلمة التي تعني (كاتب ورق البردي) المصرية الاصل في نص مسماري من عهد سرجون الاشوري[٥]
.

اما **كاتب الرّق (الجلد)** فقد ظهر في المنحوتات الجدارية التي زينت قصور الملوك في العصر الاشوري الحديث ، وقد اطلق عليه لقب (سبيرُ) أي **(كاتب الجلد)** في فترة السيطرة الاخمينية والسلوقية[٦] .

هـذا وقـد عكسـت بعـض الالقـاب والاصـناف الاخـرى انتمـاء الكتبـة ونـوع الخـط واللغـة التـي اسـتخدموها فقـد ورد منهـا فـي النصـوص اشـارة الـى (*tupsar-SUMiri*) : AKK(DUB.SAR.EME.GUR$_{14}$) : SUM [٧] أي **الكاتب السومري او كاتب اللغة السومرية**[٨] .

وكان هذا الصنف من الكتبة يعد من اهم كوادر الهيئة التعليمية في بلاد الرافدين قديما[٩] .

وكثيرا ما مدحت الامثال السومرية كاتبها المعبر عن لغتها ولسان حالها . كذلك ذكرت النصوص مصطلح (*tupsar-amurim*):AKK (DUB.SAR.MAR.TU) : SUM. للاشارة الى **الكاتب الاموري** فقد ظهر هذا المصطلح مرارا في النصوص الملكية المكتشفة في ماري[١٠] .

---

(1) MDA, NO. 59, P.61 .

(2) MSL, XII, , col. .P.

(3) RMA, NO . 160 , Obv. 6 = SAA, VIII, p. 274 .

(4) Sasson , op. Cit, p. 2270

(٥) سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٤٨ .

(6) Sasson , op. Cit, p. 2270 .

(7) MSL, XII, , col.141f .P.99 .

(8) CDA, p. 384 .

(٩) النعيمي ، شيماء ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(10) ARM, I. 60 . p. 6 .

ومـــن العصـــر الاشـــوري الحـــديث وردت الاشـــارة الـــى : (*asuraju* KUR LU.A.BA.MES) أي **الكتبة الاشوريون**[١] .

وهذا الصنف من الكتبة كان يكتب بالخط المسماري المقطعي (الاشوري الحديث) وباللهجة الاشورية واستخدموا قلما من القصب او الخشب او المعدن ذي المقطع المثلث وكتبوا على الواح من الطين او الحجارة او الخشب او العاج المغطى بطبقة قليلة من الشمع .

كما ورد ذكر (*aramaju* KUR LU.A.BA.MES) [٢] أي **الكتبة الاراميون** .

وهذا الصنف من الكتبة كانوا يكتبون بالخط الارامي الابجدي البسيط وباللغة الارامية الجزرية واستخدموا قلما من القصب او ريشة مدببة مع المداد (الحبر) للكتابة على قطع من اوراق البردي او الرق (الجلد) . وقد ورد ذكر الكتاب الاراميين في عدة نصوص اشورية حيث كان لهم دورا مهما في الحياة اليومية وفي الحملات العسكرية كذلك لتدوين الغنائم حيث يظهر الكاتب الارامي جنبا الى جنب مع الكاتب الاشوري في احد المشاهد وقد وصلتنا اربعة نماذج لرسائل مدونة بالمسمارية بين الملوك الاشوريين والحكام التابعين لهم ورد فيها ذكر لعدة رسائل دونت بالارامية بينهم كذلك وردت اشارات الى وجود هؤلاء الكتبة في البلاط الملكي[٣] . مما يعكس المكانة المهمة التي شغلها الكتبة الاراميون وحصولهم على وظائف بارزة في البلاط الاشوري كما يؤكد ايضا تغلغلهم في مختلف نشاطات الحياة الاشورية وقد ذكرت النصوص ايضـــا (*musuraju* KUR LU.A.BA.MES) [٤] . أي **الكتبة المصريون** ، حيث يبدو ان وجود كتبة مصريين في البلاط الاشوري امر مؤكد فقد ضمت احدى القوائم الخاصة بالخبراء في البلاط (ثلاث) كتبة مصريين[٥] .

كما اشارت قوائم اخرى الى استلامهم جرايات خاصة[٦] . وهو ما يدفع الى القول انهم ربما كانوا كتابا للرسائل او مستشاريين و ممثلين للمصالح المصرية او مختصين باللغة المصرية (مترجمين) وكان من ضمنهم (مفسري الاحلام) [٧] .

---

(1) NWL, NO. 9 , Rev. 18, p. 138 .

(2) NWL, NO. 9 , Rev. 20, Rev. 20, p. 138 .

(٣) فاضل ، عبدالاله : التفاعل والتأثيرات الارامية باللهجة الاشورية الحديثة ، وقائع ندوة الوشائج بين السريانية والعربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٤-١٢٥ .

(4) NWL,op cit. NO. , Rev. 19 , p. 138 .

(5) ADD, NO. 851 , Rev. II..6 = SAA, VII , P.5 .

(6) NWL,op cit. NO. 9, Rev.19 , p. 138 .

(7) Ibid , p. 63 .

كمـــا يبـــدو ان الاقامـــة الطويلـــة لهـــؤلاء الكتبـــة المصـــريين وارتبـــاطهم الرســـمي بالقصر[١] ، كان عاملا في امتلاك البعض منهم املاكا عقارية انعكست في عدد من العقود الاقتصادية التي تبين نشاطهم في عمليات بيع وشراء ورهن الاملاك العقارية ، ومنها عقد يتناول شراء منزل في نينوى من قبل كاتب مصري (LU.A.BA. LU*musuraia*)[٢].

ويحتمل ان هؤلاء الكتبة كانوا يكتبون رسائلهم بالخط الهيروغليفي وباللغة المصرية القديمة باقلام (البوص) والمداد على اوراق البردي المصري .

كما نسبت بعض النصوص بعض الكتبة الى مدنهم كـ **(كتبة كيش)** [٣] و **(كتبة كالزِ)** وهي مدينة جنوب غربي اربيل على مسافة ثلاثين ميلا شرقي كلخُ (نمرود) [٤] .

او **كاتـــب مـــن نينـــوى** (حرفيـــا ابـــن مدينـــة نينـــوى) LU.A.BA. DUMU URU.*ninua*) [٥] . او **الكاتب العائد لمدينة (ايمكر – انليل)**[٦] والتي تسمى ايضا (امكر–بيل) والتي تمثلها (بلاوات) وهي مدينة تقع بالقرب من مدينة كلخُ (نمرود) . او **كاتـــب مـــن مدينـــة كوثـــا** (LU.A.BA.URU. GU. DU_8. KI-*a-a*) [٧] .

او **(كتبـــة بورســـبا)** وهـــي مدينـــة بـــالقرب مـــن بابـــل[٨] . او الكاتـــب العائـــد لمدينـــة (ارّابخَ LU.A.BA.*sa* URU *arrapha*) [٩] وهو الموقع المسمى حاليا (يورغان تبة) في مدينة كركوك .

الكاتبة : SUM : (SAL.DUB.SAR.) AKK : (*tupsarratu*)

تشير بعض النصوص المسمارية الى ان التعليم لم يكن مقتصرا على الذكور بل شمل ذلك الاناث ايضا اذ انه كان بامكان بعضهن التعلم ليصبحن كاتبات متمرسات فيما بعد .

وفـي طبيعـة الحـال لـم يكـن عـدد الانـاث مـن الكاتبـات كبيـرا مقارنـة بعـدد الكتبـة مـن الذكور ، وقد يكون السبب حاجة الطالب الى تكريس سنين طويلة من عمره لعملية التعليم لاتقانه فن الكتابة المسمارية لذا كان ذلك عائقا امام انخراط جميع الاناث في سلك التعليم ومشاركة

---

(١) ساكز ، قوة اشور ، ص١٨٤ .

(٢) سعيد ، صفوان سامي : المصدر السابق ، ص٣٨–٣٩ .

(3)KSME, p. 42 .

(٤) ساكز ، قوة اشور ، ص٢٠٩ .

(5) ABL, NO. 706 + 1318 , obv. 5 = SAA, I, P.160

(6) SAA, VI, P.244 .

(7) ADD, NO. 891 , Rev.8-9 = SAA, XI , P.97

(٨) ساكز : قوة اشور ، ص٣٩٥ . .

(9) ADD, NO.468 , Rev.11 = SAA, VI , P.113

الذكور في هذا المضمار بشكل واسع و فضلا عن ذلك فان الواجب الاساسي للمرأة في مجتمع بلاد الرافدين القديم كان الانجاب وتربية الاطفال داخل نطاق البيت ، فضلا عن ان تكاليف واجور الدراسة تشكل عائقا اخر في احجام الكثير من الاسر عن ارسال بناتها للتعلم ، وهكذا وجد في النصوص ان معظم الكاتبات في بلاد الرافدين ممن استطعن التعلم كن من الاسر الغنية وبنات الطبقات المتنفذة في المجتمع ، ومن بنات الموظفين في القصور والمعابد وفي اكثر الاحيان كن من بنات الكتبة انفسهم[١] .

ان اقدم الاشارات عن وجود الكاتبات في بلاد الرافدين وردتنا من العصر الاكدي اذ برزت (انخيدوانا *enheduanna*) اشهر كاتبة انذاك وهي ابنة الملك (سرجون الاكدي ٢٣٧١–٢٣١٦ ق.م) مؤسس الامبراطورية الاكدية فقد تولت هذه الكاتبة وظيفة الكاهنة العظمى ***entu*** للاله سن في مدينة اور واسترشدت بسيرة جدتها ام سرجون ، ثم اصبحت كاهنة للاله (آنو) اله السماء في مدينة الوركاء كما برزت هذه الكاتبة في مجال الادب كمؤلفة للقصائد التي تمدح الالهة عشتار[٢] .

وفي عصر سلالة اور الثالثة وتحديدا من زمن الملك السومري (شو.سن SU.SIN ٢٠٣٧–٢٠٢٩ ق.م) ورد ذكر كاتبتين في نص يخص توزيع الجرايات ، وهو ما يشير وجود نساء كاتبات من هذا العصر[٣] .

ودون شك فان هذا الدليل ينافي مافترضه الاستاذ (N.Schneider) في قوله : ان تعلم الكتابة في عصر سلالة اور الثالثة كان مقتصرا على الرجال دون النساء[٤] . كما ترد في نصوص هذا العصر اشارات الى زوجة الملك (اور . نمو) (سركا SIRKA ٢١١٣ق.م) التي ربما كانت كاتبة في ادب المراثي عندما كتبت مرثية لزوجها واقامت مناحة كبيرة على موته في المعركة[٥] .

---

(١) عيدان ، اميرة : النساء الكاتبات في العراق القديم ، بحث قدم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ .

(٢) الجبوري ، صلاح سلمان رميّض : ادب الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠ ، ص٤٦ .

(٣) عيدان ، اميرة : النساء الكاتبات ، المصدر السابق ، ص٣ .

(٤) نقلا عن : عقراوي ، ثلما ستيان : المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٣٤ .

(5) Sasson , op. Cit, p. 2260 .

كذلك يشار الى زوجة الملك (شولكي SULGI) التي ربما كانت كاتبة ايضا وهي التي الفت مقطوعة (هدهدة الطفل) [(١)] .

كذلك ورد ذكر الكاتبة (NIN.SATA.PADA) في النصوص وهي التي وردت الاشارة اليها كاهنة للعالم السفلي ، كما ان ابنة (سن – كاشد *sin-kasid*) حاكم مدينة الوركاء في حدود (١٨٦٥-١٨٣٣ ق.م) كانت كاتبة فقد قامت بارسال رسالة الى ملك لارسا (ريم –سن *rim-sin* ١٨٢٢-١٧٦٣ ق.م) ، تطلب فيها من الملك وجيشه الرحمة ، وان هذه الطريقة المهذبة في التعامل مع المواقف العسكرية الحرجة ، اصبحت موضوعة دراسة الاجيال اللاحقة من الكتبة فيما بعد[(٢)] .

هذا ويبدو ان عدد النساء الكاتبات قد ازداد بشكل متميز في العصر البابلي القديم ، ولوحظ من دراسة النصوص ذات العلاقة ان معظمهن كن من نساء المعبد ، من الكاهنات اللواتي كن في نفس الوقت اميرات وبنات ذوي الرتب العالية في الدولة وقد خصت خدماتهن بشكل رئيسي لتغطية حاجات المعابد التي خدمن فيها او كن يقمن في مكان سكن خاص بالكاهنات فيها عرف بـ (كاكو *gagu*) وعلى ذلك فان معظم الكاتبات من هذا العصر كن كاهنات من صنف (ناديتوم *naditum*) [(٣)] .

فقد ورد في احد النصوص ذكر اسماء عدد من الكاتبات جميعهن كن كاهنات من صنف ناديتوم (DUB.SAR.LUKUR) وهن :

١. اننا – امامو : ذكرت هذه الكاتبة في عدد من النصوص التي تعود الى زمن (بنتاخون ايلا) وهو احد حكام مدينة سبار ، قبل ان يضمها ملوك سلالة بابل الاولى ، وجاء اخر ذكر لها في ومن الملك (سومو – لَ – ايل) (١٨٨٠-١٨٤٥ ق.م) وتذكر احد هذه النصوص ان والد هذه الكاتبة (ابا – طابم *aba tabum*) الذي كان كاتبا ايضا .
٢. شات – ايا *sat-aja* : ذكرت في عهد الحاكم ايميرُم اولا ، ثم في زمن الملك سومو – لَ – ايل ايضا .
٣. نن – ازو : ذكر اسم هذه الكاتبة في زمن الملك سابيؤوم (١٨٤٤ –١٨٣١ ق.م) .
٤. امت – شمش : وردت الاشارة اليها من عهد الملك ابل –سن (١٨٣٠-١٨١٣ ق.م) ، وهي ابنة الكاتب (سن –اقيشام) .
٥. منَ : ذكرت من عهد الملك (سن – مبلّط) (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) .

---

(1) Ibid , p. 2260.

(2) Ibid. p. 2260 .

(3) Harris , op. Cit, p. 196 .

٦. اياتم : ورد اسمها من عهد الملك سن– مبلط ايضا .

٧. امت – مامُ : خدمت هذه الكاتبة لمدة تناهز (٤٠) عاما اذ عاصرت حكم ثلاثة ملوك هم : حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م) وسمسو – ايلونا (١٧٤٩–١٧١٢ ق.م) وابي–ايشوخ (١٧١١–١٦٨٤ ق.م) [١] .

٨. وكذلك ورد ذكر اسم الكاتبة (ايا – كزب – ماتم) في نص واحد يعود الى عهد الملك سمسو – ايلونا . كما وردنا ذكر اسم الكاتبة (بيلتي – ريمنِ) اذ كانت كاتبة واديبة وصلنا منها نص ادبي رفيع كتبته خلال العصر البابلي القديم[٢] .

ومن مملكة ماري (تل الحريري) حاليا على الحدود العراقية – السورية تم التعرف على اسماء ما لايقل عن عشرة من الكاتبات ، تسع منهن كن قد تلقين جرايات قليلة من القصر الملكي ، الى حد يوحي بانهن كن ينظر اليهن بدرجة ادنى او كن اماء في جناح الحريم بالرغم من كونهن كاتبات اذ يبدو ان الاماء المدربات على الكتابة كن يوهبن كهدايا الى الاميرات كجزء من مهورهن[٣] .

كما وردت الاشارة الى بعض من الكاتبات في نصوص ماري من دون ذكر اسمائهن ، اذ جاءت صيغة الاشارة اليهن بـ (*sinnisat* DUB.SAR.) أي النسوة الكاتبات[٤] ، وكما هو الحال في مدينة سبار ايضا فان الكاتبات كن يقمن بانجاز تدوين وثائق النساء الاخريات في مجتمعهن[٥] .

وجاء في النصوص المكتشفة من موقع شاغار بازار (Chagar bazar)[*] جاء ذكر لكاتبة تدعى (*abi libura*) ، اذ اشير الى هذه الكاتبة مع بعض الموظفين الذين استلموا الارزاق من القصر الملكي في عهد (يسمخ – ادد) (١٧٩٦–١٧٨٠ ق.م) . ومن الاسماء اللامعة للكاتبات خلال هذه الفترة ايضا برز اسم الكاتبة (*ama-dug-ga*) ، اذ تردد اسمها في عدد من النصوص والرسائل الاقتصادية من زمن الملك (شمشي–ادد) والملك (زمريلم) ، لذا يحتمل ان تكون هذه الكاتبة قد عاصرت حكم هذين الملكين ، وعاشت القسم الاول من حياتها

---

(1) Renger, J. Unter Schungen Zun priestertum in der Altbabylonische zeit, ZA vol. 24 . (1967) p. 157 .

(2) Sasson , op. Cit, p. 2266 .

(3) Ibid , p. 2266 .

(4) Bottero , J. “Textes Economiques et Administratifs ,” (ARM) vol , 7 (1957) p.99 .

(5) Sasson , op. Cit, p. 2266 .

(*) يقع هذا الموقع شمال سوريا على نهر الخابور

في مدينة اشور خلال عهد شمشي –ادد ثم انتقلت الى خدمة الملك زمر يلم في ماري[*] بعد ذلك فقد عرفت هذه الكاتبة باختامها التي تحمل اسمها[١] .

ومما تجدر ملاحظته في نصوص العصور التالية (الاشوري والبابلي الحديث) قلة الاشارات التي وردت عن الكاتبات وندرتها بالمقارنة مع العصر البابلي القديم . ومن الاشارات المهمة التي القت الضوء على وضع الكاتبات في العصر الاشوري الحديث ، ما جاء في اثنين من النصوص ، وهما في الاصل عبارة عن رسالتين مبعوثتين من قبل رجلين متدينين الى احد الالهة ، وقد ذكر فيهما عن حدوث عصيان على الملك الاشوري (آشور بانيبال) ، كما ورد في نهاية النصين ضمن سياق الحديث الجملة الاتية تحديدا : "انظر الى هذا ، كتبته امرأة ، وجلبته امامك

"*ezib sa sinnistu tasturuma ina maharika taskunu*[٢] .

ولا يعرف بالضبط المعنى المراد من هذه الجملة ، الا ان الباحث (فيتزولد waetzoldt) يفسرها : على ان مركز واحترام الكاتبة خلال هذا العصر قد انخفض مقارنة بزميلها الكاتب ، أي ان الجملة تهكمية بحق الكاتبة[٣] .

بينما ترى باحثة اخرى نقيض ذلك التفسير بقولها : انه ربما يكون قد قصد من معنى الجملة المذكورة ابداء الاعجاب وليس التهكم [٤] .

وايا كان التفسير الخاص بهذه الجملة ، فالذي يهمنا منها بالاساس هو ورود ذكر للكاتبات في هذا العصر ، على الرغم من عدم ذكر اسم الكاتبتين فيهما .

ومن العصر ذاته ورد ما يفيد ان جناح (بيتانُ) وهو الجناح الخاص بحريم الملك والذي يعد من اهم اجنحة القصور الملكية الاشورية كان يضم من بين الموظفين المهمين فيها (كاتبة الملكة) لتغطية مراسلاتها وتنظيم تدوين الوثائق الخاصة باملاكها[٥] .

(*) وربما انتقلت من اشور بعد وفاة شمشي–ادد لأن زمريلم كان لاجئا في مملكة يمخد اثناء حكم شمشي–ادد وابنه يسمخ–اددالذي كان يحكم في ماري .

(1) Gadd, C. J. “Tablets from Chager Bazar and Tell Brak , (Iraq) 7 (1970) p. 35” .

(2) Water man L. (Some Kouyunjik letter and Related Texts) AGS , vol. 29 (1912-1913) pp. 24-25 .

(3) Waetzoldt , op. Cit, p. 16 .

(٤) عيدان ، اميرة ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٥) اسماعيل ، شعلان كامل : المصدر السابق ، ص٥٦ .

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا ان عددا من الكاتبات ساهمن في كتابة النصوص المعجمية كما ظهرت بعض الكاتبات مثل زملائها الكتبة شاهدات في العقود اذ كن يشهدن على بعض العقود وخاصة تلك التي يكتبنها بانفسهن[١] .

اعداد الكتبة :

على الرغم من انه لم تصلنا احصائية دقيقة باعداد الكتبة في أي عصر من عصور بلاد الرافدين ، ولايمكن الاحاطة بطبيعة الحال باي عدد ، الا ان بعض الباحثين المعاصرين امكنهم ذلك من خلال فهرسة ومتابعة العديد من اسماء الكتبة من بين الاف النصوص المسمارية ، من تحديد وحصر اسماء (١٥٤١) كاتبا من عصر سلالة اور الثالثة وهو العدد الذي امكن التعرف عليه لحد الان من خلال النصوص المسمارية المكتشفة ، وتأتي مدينة (لجش) في مقدمة المدن التي وصلتنا منها تلك المعلومات ، اذ كان فيها (٦٢٠) كاتبا ، وبعدها مدينة (اوما) وكان فيها (٣٨٤) كاتبا ، اما مدينة (اور) فكان فيها (٢٠٢) كاتبا[٢] .

ومن خلال دراسة النصوص البابلية التي تعود الى الالف الاول ق.م تبين ان هناك (٣٠٦٠) كاتبا كانوا يجيدون اللغة الاكدية وان منهم (٢٦٨١) كاتبا كانوا يعملون في وظائف خاصة أي خارج مؤسسات الدولة والمعبد ، و (١١) كاتبا في القصر و (٣٦٨) كاتبا في المعبد[٣] .

وقد امكن للباحثة (Harris) من خلال دراستها لنصوص مدينة سبار التعرف على اسماء واعداد (٧) كتبة من السنة السابعة لحكم حمورابي و (٥) اسماء من السنة الثالثة من حكم حمورابي والسنة الاولى من حكم (سمسو – ايلونا) و (٣) كتبة من السنة الثالثة من حكم (سن– مبلط) والسنة العشرين والسنة الحادية والاربعين من حكم حمورابي ، والسنوات (٢،٨،١٠،١٤،٣٠) من حكم سمسو – ايلونا ، كما يرد اسم (٩٠) كاتبا من حكم الملكين حمورابي وسمسو –ايلونا[٤]

ومن خلال عملية احصاء موظفي القصر من العصر الاشوري الحديث ، بالاستعانة بقوائم القصر المكتشفة في مكتبة الملك اشور بانيبال من نينوى اذ ورد في قائمة منها ان مجموع

---

(١) عيدان ، اميرة ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٢) الجادر ، وفاضل : دور العلم ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(3) Mieroop, M. V, The Ancient Mesopotamian city , Oxford , 1999 , p. 221 .

(4) Harris. R. op.cit , 162 p. 198 .

كتبة القصر فقط كان (٢٠٠) كاتباً ، فضلا عن موظفين اخرين ، وهو عدد كبير ومهم يعكس اهمية الكاتب ودوره في القصر[١] .

وكانت مسألة توزيع الكتبة تتم تبعا لاختصاصاتهم العديدة كما كانت هذه المسالة تخضع للتقدير ايضا وكالاتي : ٧٠% للامور الادارية ، ٢٠% للمسائل الخاصة و ١٠% للنشاطات العلمية وشبه العلمية[٢] .

الان وقد استعرضنا اصنافا عديدة من الكتبة ممن تخصصوا بالعلوم الانسانية او بالعلوم الصرفة او أي نشاط او اختصاص له مساس بالكتابة لكافة مفاصل وتنظيمات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في بلاد الرافدين ، يجد الباحث انه من المناسب بهذا الصدد الرد على احد الباحثين[*] الذي وصم الكتبة في بلاد الرافدين بانهم لم يضعوا في أي حقل من حقول المعرفة مؤلفا واحدا منظما ومرتبا ترتيبا علميا وانهم لم يؤلفوا التجريد الذهني .... مستطرداً في هجومه الذي يفتقر الى موضوعية المؤرخ قائلا : بان ما كتبوه من الواح في الجغرافية والحساب والتاريخ والطلاسم والرقى والشرائع والانظمة والتعليم والشعر والادب ، ماهو الا محض حشو وحشد من المعلومات غير المنظمة والمكررة ، مختتما حديثه بالتجني على فضل هؤلاء الكتبة وما قدموه على الحضارة الحديثة من اسهامات رائدة بأن قرنهم مع المجتمعات البدائية .
ان نظرة فاحصة ودقيقة وموضوعية الى تراث بلاد الرافدين ، وما ضمه من شرائع ونصوص علمية صرفة وانسانية وما حوته مكتبة اشور بانيبال بين ثناياها من تراث هائل ، يؤكد خطل وسطحية هذا الرأي القائم على نعرة عنصرية غربية متعالية وفارغة تجاه بلاد الحضارات التي حسبها أن قدمت للبشرية اعظم انجاز حضاري وهي (الكتابة) التي تعد بحق ذاكرة للانسانية جمعاء .

---

(1) ADD, NO.835 , Rev.2 = SAA, VIi , P.28 .

(2) Sasson , op. Cit, p. 73 .

(*) هو الباحث (ل.دولابورت) في كتابه بلاد ما بين النهرين (حضارة بابل واشور ، ص٦) .

الفصل الثالث

مكانة الكاتب الاجتماعية

منزلة الكاتب :

كان لامتلاك الكتبة ناصية الكتابة اهميتها في مجتمع بلاد الرافدين ، اذ ابدت سائر الفئات الاجتماعية الاخرى من فلاحين وتجار وصناع وغيرهم ، احتراما كبيرا نحوهم . ودون شك فان هذه المكانة المرموقة قد جاءت من اهمية الدور الذي كانت تؤديه هذه الفئة انذاك في حياة الافراد كافة .

وهناك من الباحثين من يشير الى ان هذه الفئة قد اكتسبت هذا المركز الاجتماعي اسوة ببقية الفئات المهمة الاخرى في المجتمع ممن ارتقت الى مكانة راقية ومنها فئات قادة كبار الجيش او القضاء او الكهنة ... اذ اقتصر امتهان هذه الوظائف على ابناء ذوي النفوذ واولاد الاغنياء وقد لوحظ من دراسة عدد من النصوص العائدة الى عصر سلالة اور الثالثة ان معظم الكتبة كانوا من ابناء حكام المدن وموظفي المعابد واولاد القادة العسكريين او اولاد الكهنة واولاد الكتبة انفسهم(١) .

ومن ثم ورث هؤلاء الكتبة وظائف ابائهم وتسلموا مهاما ومناصب ادارية مهمة في الدولة فاصبح منهم الرسل وحكام المدن ومسؤولي المعابد او قادة في الجيش كما شغل اخرون منهم مسؤولية ادارة الضرائب او المحاسبة او رؤساء العمل والبعض منهم من اصبحوا كهانا(٢) .

ونظرا لاهمية مركز الكاتب ودوره المرموق انذاك في مجتمع بلاد الرافدين ، فقد دفع بعض الملوك والحكام بابنائهم الى الدراسة لمعرفة اسرار الكتابة وامتهان وظيفة الكتابة مستقبلا ومما يعكس هذا التوجه ، مضامين عدد من النصوص التي اكتشفت مؤخرا في تنقيبات مدينة (اوما) الاثرية ، اذ تبين من خلال دراسة تلك النصوص ان حكام مدينة (اوما) في عصر فجر السلالات السومرية كانوا يعملون بصفة كتبة (DUB.SAR.MES) قبل ان يتسنموا مناصبهم الجديدة ، وهو تقليد فريد من نوعه يعكس علو منزلة الكاتب(٣) .

وكذلك تلقب حاكم مدينة اشنونا (شو–ايليا SU-*iliya*) في عهد آخر ملوك سلالة اور الثالثة (ابي–سن ٢٠٢٨–٢٠٠٤ ق.م) بلقب (DUB.SAR) أي الكاتب(٤) .

---

(1) Gadd, op. Cit, p. 23 .

(2) Lansing op. Cit, p. 81 .

(٣) هذا ما افادتنا به الدكتورة نوالة المتولي رئيسة هيئة تنقيبات (اوما) سنة ١٩٩٩ مشكورة .

(4) Ruhong . WU, "A political History of Eshnunna, Mari and Assyria during the Early old Babylonian Period", JAC No . I, 1992, P.2

وهذا ما أكده ايضا الاستاذ احمد مجيد من قسم التاريخ ، كلية الاداب / جامعة الكوفة مشكورا من خلال دراسته لعدد من النصوص ذات العلاقة .

هذا ويتأكد دور الكتبة ومكانتهم الاجتماعية والثقافية مما كان يعتد بهم ليس في بلاد الرافدين فحسب ، بل امتد الاهتمام بهم الى الاقطار المجاورة ، اذ تم استدعاء بعض الكتبة من بلاد الرافدين الى عدد من تلك البلدان للقيام باستنساخ النصوص والتآليف الادبية .

فقد زودتنا نصوص مدينة (إبلا) –تل مرديخ– في سورية بالقرب من حلب ونصوص تل (ابو الصلابيخ) في العراق قرب الديوانية بمعلومات مهمة عن التعاون الثقافي بين الجانبين ، حيث كان بعض كتبة بلاد الرافدين يقيمون لمدة (٦) اشهر في العراق و (٦) اشهر اخرى في مدينة إبلا ، كما كان يتم تبادل بعضا من الكتبة الاكفاء من المختصين انذاك من مكان لاخر ، ويمكن ان نشبه الحالة الى حد ما بما يقوم به الاستاذ الزائر في عصرنا الحالي ، كذلك كان هناك عدد من النصوص تشير الى اجراء مشاورات بين الكتبة العراقيين والابلائيين في شؤون التربية والتعليم ، فقد كان يلتقي اولئك الكتبة في جلسات خاصة للمداولة فيما بينهم ، اذ تذكر النصوص المكتشفة في مدينة ابلا بهذا الخصوص عن حضور كاتب مختص بعلم الرياضيات من مدينة (كيش) –تل الاحيمر– الى مدينة إبلا للتشاور مع الابلائيين في المسائل الخاصة بعلم الرياضيات وشؤون التدريس ، فضلا عن مناقشة بعض الامور الثقافية المهمة فيما بينهم[٥] .

وهنا لابد من الاشارة الى ان هذا الدور المهم لم يقتصر على الكتبة فحسب ، بل شمل الكاتبات اللواتي تفاخرن بمعرفة فنون الكتابة وكن يؤدين دورهن في المجتمع جنبا الى جنب مع الكتبة ، كما افتخرت الاميرات والملكات في العصر السومري الحديث بذلك واتخذن لقب (NIN.DUB.SAR.) أي السيدة الكاتبة ، اذ اتخذت بعض الملكات هذا اللقب للاشارة الى تنوّرهنّ بفنون الكتابة وعلومها فقد استلزم الامر منهن ان يكن متعلمات ويجدن الكتابة لارتباط هذا الامر بمركزهن[٦] .

كما تعكس النصوص ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية مركز الكاتب الاجتماعي المهم انذاك فقد وردت اسماء عدد من الكتبة على مجموعة من اختامهم الشخصية من العصر الاكدي[٧] ، انظر شكل رقم (٣١) اذ ذكر فيها مصطلح (DUB.SAR.) أي الكاتب كصفة من صفات صاحب الختم[٨] ، كما ورد في كثير من العقود الاقتصادية خلال العصر البابلي القديم

---

(5) KSM, p. 42

(٦) عيدان ، اميرة : النساء الكاتبات ، المصدر السابق ، ص٧ .

(7) Collon , D "Catalogue of the Western Asiatic Seals in The British Museum Cylinder Seals " II, London 1982 .

(٨) عبدالرزاق ، ريا محسن : الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٧ ، ص٧٨ .

درج اسماء الكتبة في تلك المعاملات كاطراف فاعلة ومهمة فيها ، ومن ذلك مثلا انهم قاموا بشراء عقارات كبيرة وعبيد وكميات كبيرة من الحبوب كما قاموا باقراض الاموال وتأجير عمال الحصاد واستثمار الحقول من الاسرة الملكية(٩) .

ومما يؤكد مركز هؤلاء الكتبة الاجتماعي طبيعة الاختام التي امتلكوها واستخدموها في تصديق تلك المعاملات ، اذ كان كل كاتب يمتلك ختما خاصا به لتأكيد استلام البضائع او تصديق الوثائق . فقد ظهرت في نقوش هذه الاختام اسماء الكتبة واسماء ابائهم أو معلميهم ومهنهم فضلا عن ذلك تميزت الاختام التي استخدمها هؤلاء الكتبة باحجامها الكبيرة احتوت على تصاميم ونقوش مميزة وقد صنعت من احجار كريمة واعتيادية . وهو ما يشير الى ان هذه الاختام لم تكن شخصية وانما كانت رسمية اذ كان يمتلكها القليل من الاشخاص ذوي المراتب العالية ومنهم الكتبة الذين يتحملون نفقات شراء ختم حفر بطريقة خاصة فقد كان عمل مثل هذه الاختام غالية جدا انذاك(١٠) .

وفي العصر الاشوري الحديث كان الكاتب دائما هو الشخص الثالث في أي تنظيم اداري للدولة او القصر او المعبد او المدينة او المقاطعة او المؤسسات الاخرى(١١) .

وقد بلغت مكانته درجة جعلته من الموظفين المقربين في بلاطات الملوك والحكام ، ومن الكتبة الموظفين الذين بلغوا مستوى رفيعا انذاك كاتب الملك الذي بلغ من المكانة ما جعلته احد الاعضاء البارزين الذين شكلوا عضوية رفاق مائدة الملك سرجون الاشوري خلال حكمه(١٢) .

فضلا عن ذلك تمتع اولئك الكتبة الرسميون (الاداريون) بحصانة وضمان لشخصيتهم من قبل القصر ، بحيث لم يكن مسموحا لاحد انذاك بالتجاوز على حقوقهم او املاكهم ، حيث جاء في رسالة بهذا الخصوص موجهة الى كاتب القصر : "ان حاكم (بيت نالاني) قد قام ببيع الخدم الذين اخذهم من بيت كاتب القصر الى (مردُك- اريبا)" (١٣) .

كذلك كان يعد الكتبة انذاك مسؤولين امنيين في البلاط فضلا عن مهامهم الكتابية ، فقد بلغت مكانة كاتب الملك في ذلك العصر درجة ان يمنع من يشاء من دخول بعض اجنحة القصر الملكي حتى لو كانوا من الموظفين فيه(١٤) .

---

(9) Harris op. Cit, p. 286 .

(10) ALANE , p. 105 .

(11) NWL, p. 96 .

(١٢) الجبوري ، علي ياسين : الادارة ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

(13) ABL, NO. 220 .

(14) Turner. Op. Cit, p. 79 .

كما جاء في احدى قوائم مساكن موظفي القصر عن تخصيص ثلاثة مساكن للكتبة في داخل القصر لاهمية دورهم فيه(١٥) .

كذلك انعكست مكانة الكاتب الاجتماعية على وضعه الاقتصادي ، اذ ورد في احدى الاوامر والقرارات التي وصلتنا من العصر الاشوري الحديث ما يفيد ان (اخابو) كاتب القصر كان يمتلك (٣٠٠٠) نعجة ، حيث أمر الملك سرجون الاشوري ان يتبرع ويخصص هذا الكاتب نعجة واحدة منها اسوة بما تبرع به موظفي القصر لصيانة معبد الالهة عشتار(١٦) ، مما يتبين مدى ثراء هذا الكاتب .

ومن الامور التي اظهرت اهمية ومكانة الكاتب ما عكسته المنحوتات البارزة والتماثيل والرسوم الجدارية والاختام الاسطوانية من مشاهد عدة للكتبة من مختلف العصور وسنحاول القاء الضوء على هذا الجانب لاحقا في الفصل الخامس عند الحديث عن ظهور الكاتب في الاعمال الفنية (انظر الاشكال والملاحق المرفقة) .

الهة الكتابة :

نظرا لاهمية الكتابة في حياة سكان بلاد الرافدين فقد عد مصدر الكتابة الهيا ، فهي هبة منحتها الالهة للبشر لتسيير شؤونهم بها وحسب اعتقادهم فقد نسب لعدد من الالهة شؤون الكتابة وعدّوا انصارا للكتبة . و منهم الاله نابو والالهة نيسابا واعتاد الكتبة على ايداع الهدايا النذرية والالواح المكتوبة التي تمجدها في معابدها التي سميت بـ (ايزيدا) (١٧) .

---

(15) ADD, NO . 860 , I. 20 = SAA , VII, p. 16 .

(16) ADD , NO .1077, = SAA , XII, No. 77 p. 85 .

(١٧) اوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

ومن الهة الكتابة :

١. الالهـة (نيسـابا NISABA)[*] : فقـد ارتـبط ذكـر هـذه الالهـة بالقصـب عنـد العـراقيين القدماء وكان هذا النبات ينمو نموا كثيفا في الاهوار على ضفاف القنوات المائية وكما هو معروف فقد استخدم القصب كاداة للكتابة على الطين من قبل الكتبة لذا اصبحت نيسابا الهة للكتابة والحساب والعد ومعرفة الكتبة والنبوءات التي كانت تعتمد على الاعداد[١٨] .

فقد تردد على السنة المعلمين القدامى العبارة التي تمجد قدر الالهة نيسابا وعونها في تمكين التلميذ من انهاء فترة دراسته وتخرجه من المدرسة حيث نقرأ في احد النصوص : "لقد اصـبحت اهـلا للقـب (الكاتـب) ، لقـد اعليـت قـدر (نيسـابا) ملكـة المعـارف ، فالحمـد لـكِ ، يانيسابا"[١٩] .

كذلك سميت الالهة نيسابا (كاتبة الجميع) (طبشر كلِ *tupsar kali* : AKK في حين وصـف زوجهـا الاول الالـه (خايـا *haya*) بانـه (سـيد الـرقيم المختـوم) او(الـه الكتبـة) (ال ش طبشري *i*^{LU} *sa tupsarri* : AKK)[٢٠] .

وقد اصبح الالـه نـابو فيمـا بعد وحسب العقائد العراقيـة القديمـة زوجا للالهـة نيسـابا وكان يمثل اله الكتابة بدلا من الاله خايا السابق لعلاقة هذا الاله بفنون الكتابة ومعارفهم[٢١] .

وقد ظهرت الالهة نيسابا في طبعة ختم اسطواني يعود الى العصر الاكدي والذي تظهر فيه جالسة على كرسي وتشع من كتفها او جسمها سنابل شعير وتمسك بيدها حزمة من نبات القصب دلالة على علاقتها باداة الكتابة وهي القصب[٢٢] ، انظر شكل رقم (١٠) .

٢. الالـه نـابو (*nabu*) : وصـف هـذا الالـه بانـه الـه الكتابـة وحـامي (الكتبـة) والمدرسـة فـي النصوص الادبية ورمز له بالرقيم والاسفين في المشاهد الفنية او بالاسفين والقلم كما رمز له بالاسفين المنفرد وكان هذا الاسفين عموديا واحيانا افقيا ورمز له ايضا بقلم الكتابة وفي بعض الاحيـان ورد فـي المشـاهد علـى هيئـة قلـم اسـتقر علـى لـوح طينـي – انظـر

(*) من المحتمل جدا ان الالهة نيسابا كانت الهة الحبوب كما اطلق عليها (نيدابا)

(١٨) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٤٢٠ .

(١٩) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٢٠) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٥ .

(21) Black . D. and Anttohny Green , "Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia," Press , British Museum , 1999, p. 143 .

(٢٢) ناجي ، عادل : حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٤٧ .

شكل رقم (١١) . كما رمز له في مشاهد اخرى بهيئة اله راكب على ظهر افعى –تنين–[٢٣] انظر شكل رقم (١٢) .

كما وصف هذا الاله بانه مبتدع كتابة الكتبة (بانو شطر طبشروت AKK : (*banu sitir tupsarruti* وانه الكاتب الذي لا مثيل له (طبشر لا شنان AKK :(*tupsar la sanan* وكاتب الالهة الحاذق بقصب (قلم) الرقيم (طبشر الان صابت قن طب AKK : (*tupsar ilani sabit qan tuppi* [٢٤] .

هذا ولعل عبادة الاله نابو سادت في بابل مع وصول الاموريين في بداية الالف الثاني قبل الميلاد الى بلاد الرافدين اذ اصبح مركزه الديني في مدينة بورسبا قرب بابل ، كما اصبحت الالهة نيسابا فيما بعد زوجته فقد كان يمارس في احتفالات السنة الجديدة من كل عام طقوس يتم فيها احضار تمثال الاله نابو من مدينة بور سبا الى مدينة بابل لزيارة ابيه مردك اله بابل القومي ، وقد اصبح الاله نابو احيانا الاله الاعلى لبابل مع الاله مردك ، اما في العصر الاشوري الحديث فقد حلت عبادته في مدينة اشور ايضا ومدينة كلخُ (نمرود) وبذلك اصبح هذا الاله الها اشوريا ولاسيما في فترات حكم الملوك اسرحدون واشور بانيبال[٢٥] .

ومن الهة الكتابة الاخرى عند سكان بلاد الرافدين هي الالهة **(كشتن انا)** اخت الاله (تموز) رهينة العالم السفلي حسب معتقداتهم بدلا عنه وهي التي تولت وظيفة (كاتبة العالم السفلي) وتلقبت بلقب سيدة (العالم الاخر) (بيلت صير *belit- seri*) : AKK ومعها زوجها (نن كزيدا NINGIZZIDA) [٢٦] .

---

(23) Black , Gods, op.cit, p.133-134 .

(٢٤) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٥ .

– ارتبط ذكر كثير من التقاليد المعرفية ولاسيما الكتابية فيما بعد بالالهة ومنهم (ايا EA = اِنكي ENKI) و (مردك MARDUK) ، كما اخذت صفات الاله (نينورتا NINURTA) واحيانا تذكر مع المعارف الكتابية في الوقت الذي كان مرتبطا بالزراعة والري وان زوجته (تشميت *tasmetu*) ترددت الاشارة اليها ايضا وربما هي نفسها التي رمز لها بالكوكب عطارد . ينظر :

(Black : Gods ,op. Cit, p. 133-134)

(25) Ibid , p. 133-134.

– ان دلالة اسم نابو على ما يظهر قد ارتبط بالتنبؤات عن اقدار البشر وكما يفهم ذلك من معنى اسمه الذي يعني (المنبئ) ، فقد اقترن اسم هذا الاله او صفاته فيما بعد عند الاغريق بالاله (هرمس) او الاله (ابولو) لان ابولو كان اله التنبؤات والحكمة والهواتف (البنّي ، عدنان : معبد نابو في تدمر ، مجلة الحوليات الاثرية ، مج١٥، ج٢ ، دمشق ،١٩٦٥ ، ص٤٣) .

(٢٦) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

وقد وصفت النصوص الادبية هذه الكاتبة ومنها ما جاء في (ملحمة جلجامش) على لسان (انكيدو) عند وصف مشاهداته عن العالم السفلي لصديقه جلجامش اذ ذكر انه شاهد هذه الكاتبة تجلس القرفصاء وتحمل لوحا تقرأ منه للالهة (ايريشكيجال ERISKIGAL) الهة العالم السفلي وزوجة الاله (نركال NERGAL) اله العالم السفلي وربما كانت هذه الكاتبة تقوم بتسجيل اسماء كافة الموتى الذين يتوفون يوميا بل وتحتفظ بقوائم كاملة عنهم وتُعلِم بهم الهة العالم السفلي[٢٧] .

الملوك الكتبة :

لم تقتصر مناصرة وظيفة الكاتب على الالهة فقط بل ان بعض الملوك في بلاد الرافدين عملوا على تعلم فنون الكتابة والاطلاع على ماورد في علاماتها من اسرار للالمام بمعارفها ، فضلا عن ذلك عدوا انفسهم حماة لفن الكتابة والكتاب وسادة لكل صنف من اصناف الكتبة وياتي في مقدمة اولئك الملوك الملك السومري (انمركار ENMERKAR) [*] اذ ذكرت النصوص العائدة له انه قام ببناء مدينة اوروك (الوركاء) كما اخترع فن الكتابة نفسها![٢٨] .

كذلك ذكر في بعض الترانيم عن افتخار (شولكي) اتقانه فنون الكتابة ومعارفها وبضمنها الموسيقى والعرافة ، كما اكد ان أي من الطلبة في زمانه لم يستطع ان يفوقه في اجادة الكتابة ، وان (نيسابا) الهة الكتابة منحته الذكاء والحكمة ، وفي ترنيمة له ذكر انه رسخ لمدرسة الكتابة تقاليد دائمة . كذلك تباهى انه الوحيد من بين افراد بلاط قصره الذي يستطيع ان يتكلم بعدة لغات كالعيلامية والآمورية فضلا عن اتقانه كتابة السومرية –لغته–[٢٩] .

ويحتمل ان يكون الملك الاشوري (تجلاتبليزر الاول ١١١٥–١٠٧٧ ق.م) قد اتقن الكتابة ايضا لانه عد من بين الملوك العراقيين القدماء الذين اسهموا في تطور المكتبات حيث جمع الواحا كثيرة في اجنحة قصره في كلخُ (النمرود) [٣٠] .

كما يعد الملك اشور بانيبال اشهر الملوك في بلاد الرافدين من الذين اهتموا بفنون الكتابة وناصروا الكتبة ، اذ افتخر بمعرفته فنون الكتابة قائلا في احد النصوص : "استقيت المعارف الخاصة بالكتبة وحذقت ايات السماء والارض ودرست ظواهر السماء وتمكنت من حل

---

(27) Oppenheim, L. "Mesopotamiam Mythology" , Bi. Or. , vol. 17 , 1948 p. 44 .

(*) اينمر كار : ملك اوروك (الوركاء) وابو (لوكالبندا) اشتهر في الملحمة السومرية (اينمر كاروملك اراتا) التي سجلت مفاوضاته مع مدينة اراتا في مرتفعات عيلام .

(28) Sasson , op. Cit, p. 2276 .

(29) Castellin, op. Cit, p. 13-14 .

(30) Sasson , op. Cit, p. 2277 .

قضايا صعبة في القسمة والضرب واتقنت فن الكتابة السومرية والاكدية الصعبة جدا ، وكنت احب ان اقرأ الاحجار والانصاب المكتوبة من ازمان ما قبل الطوفان ..."[٣١] .

وكذلك ذكر في نص اخر مايأتي : "... كتبتُ هذا الرقيم في مجلس المتخصصين استنادا الى كلمات الرقم والواح الكتابة (التي ترقى) اصولها الى بلاد اشور وبلاد سومر واكد . لقد دققتها وقابلتها ووضعتها داخل قصري لمطالعاتي الملكية وكل من يمحو اسمي ويكتب اسمه ، عسى نابو ، كاتب الكون ، ان يمحو اسمه"[٣٢] .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الملك تعلم الكتابة منذ الصغر ، وان والده الملك اسرحدون قد اهتم برعايته والاشراف عليه بنفسه ، حيث بدأ بتخصيص معلم يشرف على تربيته وتهذيبه وكان اسم معلمه (نابو – اخِ – اريبَ ***nabu-ahhi-ereba***) الذي اشرف بشكل مباشر على تهيئته وتطوير معارفه"[٣٣] .

هذا وقد عرف عن الملوك الاشوريين وخاصة المتأخرين منهم انهم اعتادوا تنشئة اولياء العهد من ابنائهم تنشئة خاصة وتربيتهم وتثقيفهم ثقافة ملكية في قصور تشيد لهذا الغرض خارج العاصمة اطلق عليها قصر ولاية العهد (بيت – ريدوتي) . وقد اشار الملك اسرحدون في عدد من النصوص المسمارية الى انه قام بتجديد هذا القصر في مدينة (تربيصُ) من اجل ابنه وولي عهده اشور بانيبال[٣٤] .

والدليل الاكثر اهمية بهذا الخصوص هو اهتمام اشور بانيبال بالنشاطات العلمية والكتابية هو مكتبته الشهيرة التي اكتشفت في نينوى قرب قصره (تل قوينجق) فقد ورد في رسالة كان قد ارسلها احد الكتبة الى الملك اشور بانيبال بان الملك كان يشترك شخصيا في تحديد ووضع الالواح والرقم الطينية في مجموعته الخاصة لمطالعتها في المكتبة وورد على لسان الكاتب الى ان جميع النصوص التي اقترح الملك بوضعها في جناحه تستحق الحفظ الابدي كما ورد في رسالة اخرى عن تكليف كاتب كان قد امره الملك اشور بانيبال بالبحث عن الرقم من مختلف الاماكن في البيوت وفي معبد نابو في بورسبا لجلبها الى مكتبته وامر الملك مراقب

---

(٣١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

(٣٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٧٤ .

(٣٣) الدوري ، رياض : اشور بانيبال ، سيرته ومنجزاته ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ ، ص٤٣ .

(٣٤) سليمان ، عامر : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل : مديرية مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص٣٠ .

المعبد وكهنته ليضعوا تحت تصرف هذا الكاتب أي لوح يراه مناسبا لأخذها الى مكتبة القصر في نينوى[٣٥] .

ولقد عرف (نبو نائيد ٥٥٥-٥٣٩ ق.م) اخر ملوك العصر البابلي الحديث اهتمامه بالكتابات القديمة حيث كان يرجع الى المسلات والالواح القديمة ولتعلم افضل صيغها[٣٦] كما ولابد انه اتقن فن الكتابة واطلع على علومها اذ عرف عن هذا الملك اهتمامه البالغ بالجانب المعرفي .

توارث مهنة الكاتب :

كانت مهنة الكاتب تبقى زمنا طويلا في العائلة الواحدة يتوارثها الابناء عن الاباء ومما اسهم في ديمومة هذه الظاهرة باستمرار في بلاد الرافدين طبيعة علامات الكتابة المسمارية المعقدة ذاتها وكثرتها وتعدد قيمها الصوتية ، وكانت من الصعوبات الرئيسية التي تحول دون تعلم معظم الناس الكتابة مما ابقى الكتبة وعوائلهم محتفظين بسر مهنتهم وممارستها في المجتمع انذاك خلال مختلف العصور التاريخية القديمة[٣٧] .

ان سر الاحتفاظ بالمهنة وتوارثها في مجتمع بلاد الرافدين القديم كان خيارا واقعا وملزما ولاسيما بالنسبة للناشئة ، نتيجة لقوة ارتباطاتهم الاسرية فضلا عن ذلك كان للمعتقدات الدينية اثرها في هذه المسالة اذ ان توارث المهنة كان يعد من الامور المقدرة للمرء من قبل الالهة ، فقد رسم الاله (انليل) تحديدا ضرورة اتباع المرء لخطوات ونهج ومهنة والده في الحياة[٣٨] .

كما ورد بهذا الخصوص في احد النصوص السومرية ان "من بين جميع مهن البشر .... لاتوجد مهنة اصعب من الكتابة ، فحسب القدر الذي يقرره انليل ، ان الابن يتبع عمل ابيه"[٣٩] .

كذلك تشير النصوص التي يعود تاريخها الى بداية العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م) الى اعداد من الكتبة وتصف مهن ابائهم[٤٠] .

---

(35) Sasson , op. Cit, p. 2277 .

(36) Ibid, p 2277 .

(٣٧) وبالرغم من ان هذه المهنة كان يتم توارثها فلم يمنع ذلك من تعلمها من قبل الاخرين ممن كانوا مولعين او راغبين في تعلمها (علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٢٣) .

(٣٨) ساكز : الحياة اليومية ، ص٨٧ .

(39) Lansing op. Cit, p. 80 .

(40) Ibid , p. 80 .

وتفيدنا النصوص ايضا ان مسألة توارث مهنة الكتابة تتقرر للانسان منذ ولادته في الاسرة ولاسيما منها ذات التاريخ العريق في امتهان الكتابة ، ففي بداية سلالة اور الثالثة اصبحت ممارسة الحق الوراثي للوظيفة ظاهرة شائعة ، على الرغم من ان البحث عن وظيفة معينة كان يعتمد على تزكية مؤسسة عليا او الملك[٤١] .

كما افادتنا عدد من النصوص الاخرى ذات العلاقة بمهنة الكتابة عن التزام الكتبة واحتفاظهم بسر هذه المهنة ضمن نطاق اسرهم وعدم تعليمها الا لابنائهم ، وفي حالة قيامهم بتعليم الاخرين كان يشترط على الكتبة ان يتبنوا اولئك الاولاد لتعليمهم ، ويتوارثون من بعدهم هذه المهنة[٤٢] .

وعند دراسة موضوع تبني صاحب المهنة لاحد الاولاد في حال رغبته بالتعلم على يده ، يتبين ان عملية التبني هذه لا تختلف في طبيعتها عن طبيعة الضمان الاجتماعي في وقتنا الحاضر ، لان تبني صاحب الحرفة للولد الغريب الذي يقوم بتعليمه مهنته يعني انه قد ضمن لنفسه وريثا سيعتني به في حالة المرض والعجز مستقبلا ، اذ ان الولد المُتَبَنّى سيلزم قانونا برعاية معلمه عند المرض والكبر ، مادام المعلم قد اصبح بمثابة الوالد له[٤٣] .

ولهذا السبب بالذات لم يذكر بعض الكتبة ضمن النصوص المسمارية اسماء ابائهم الحقيقيين ، بل ذكروا بعد اسمائهم اسماء المعلمين الذين تعلموا الكتابة على ايديهم وذلك لسببين ، الاول التبني ، والثاني هو اعتراف التلميذ بفضل الاستاذ عليه[٤٤] .

كما ورد في مادتين من قانون حمورابي ما يشير الى هذا التوجه في وراثة المهن ومما جاء فيهما :

المادة (١٨٨) :

"اذا اخذ حرفي ولدا ليربيه (أي ليتبناه) ، وعلمه عمل يده (أي مهنته) فلا يجوز المطالبة به (أي لا يحق لاهل الولد المطالبة بابنهم)" .

المادة (١٨٩) :

"فاذا لم يعلمه (المهني) عمل يده (أي مهنته) ، يحق لذلك الولد المُتبنّى الرجوع الى بيت ابيه"[٤٥] .

---

(41) ALANE , p. 145 .

(٤٢) حمود ، حسين ظاهر : مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، المصدر السابق (التبني) ، ص٧٧ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٧٧ .

(٤٤) رشيد : المدارس الفكرية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٤٥) رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

هذا وقد امكن من خلال دراسة عدد من النصوص ذات العلاقة بتوارث مهنة الكاتب من التعرف على عدد من الكتبة ممن توارثوا هذه المهنة عن ابائهم فمن العصر البابلي القديم ومن مدينة (سبار) تحديدا شخّصت اسماء بعض الاسر الكتابية ، كالكاتب (مار – عشتار *mar-istar*) ابن الكاتب (عشتار – لم *istar - lim*) ، (سن –ادنم *sin-iddinam*) و (ابنِ–انلل *ibni*-ENLIL) وكلاهما امتهنا الكتابة عن والدهم الكاتب (انلل–ابِ ENLIL -*abi*) ، كما ان (أ.أب.باَ–طابم A.AB.BA-*tabum*) كان من الكتبة المعروفين انذاك اذ كان ابا لكاتبة المعبد (اننا.أمَ.مُ ENANA.AMA.MU) ، كما كان للكاتب (سن.اقيشم *sin-iqisam*) بنتاً امتهنت الكتابة والكهانة من صنف (ناديتوم *naditum*) لمعبد شمش[٤٦] .

هذا وقد تم العثور على نصوص بعض الترنيمات السومرية – الاكدية (ثنائية اللغة) في بابل دونها كتبة ادعوا انتسابهم الى الجد (نانا–اوتو NANA-UTU) ، وتضم هذه النصوص شجرة انساب الاسرة من الكتبة لاربعة اجيال ، اذ ان آباء هؤلاء الكتبة انفسهم كانوا في اغلب الاحيان كتبة ايضا ، ويتوضح من دراسة تواريخ هذه النصوص ان هؤلاء الكتبة قد بدءوا عملهم بعد ان توقف ابائهم عن الكتابة[٤٧] .

كما ذكر عدد آخر من الكتبة ان نسبهم يعود الى جدهم الكاتب الشهير (سن – ليقي – أُنن *sin-leqe-uninni*) الذي عاش في حدود ١٣٠٠ ق.م ويرجح انه اكمل الصيغة النهائية لملحمة كلكامش ودونها بنفسه ، وبعد مئات السنين اعتبره عدد من الكتبة انه جدهم ، كما ربطت عدة اسر اخرى نسبها بالكتبة الاجداد من ذوي الشهرة العالية في مجال الكتابة من خلال سلسلة مسجلة في النصوص[٤٨] .

وفي العصرين الاشوري الوسيط والحديث كان نظام التعليم بالوراثة راسخا في المجتمع الاشوري وكانت العادة ان يتعلم الابن مهنة ابيه وذلك من خلال المراقبة والمساعدة منذ نعومة اظفاره ، وبمرور الوقت كان يواصل المهنة من بعده ، كما ان لدينا عددا من النصوص الاخرى الخاصة بعقود التدرب التي تثبت واجبات كلا الطرفين[٤٩] .

وقد تتبع احد الباحثين اسرة احد الكتبة المعروفين ويدعى (ارَد – ايا *arad-ea*) (١١٧٣–٨٣٤ ق.م) وهي احدى الاسر التي توارثت هذه المهنة منذ حكم الملك الاشوري

---

(٤٦) كما ورد اسم كاتبة اخرى كانت تعمل كاهنة ناديتوم وتدعى بنفس الاسم (امت – شمش) وهي ابنة (انلل–ابِ) ومن المحتمل انه الكاتب ذاته المذكور في المتن والذي كان لديه ايضا اثنان من الابناء الكتبة فضلا عن هذه الكاتبة (Harris op. Cit, p.p 187-188) .

(47) Sasson , op. Cit, p. 2275 .

(48) Ibid , p. 2275 .

(٤٩) ساكز : قوة اشور ، ص٢٠٩ .

(اشوردان الاول ١١٧٩-١١٣٤ ق.م) وحتى بداية حكم الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٣٤ ق.م) في العصر الاشوري الحديث ، ووضع لها شجرة نسب عن ذلك[٥٠] . انظر شكل رقم (١٣) .

كذلك تم التعرف من خلال تذييلات اسماء الكتبة في العصر الاشوري الحديث على اسماء مجاميع من الكتبة ممن توارثوا هذه المهنة ابا عن جد ومن ذلك ان الكاتب (نابو -زكب-كين*nabu-zukup-kena*) والذي خدم طيلة (٣٣) سنة من فترة حكم الملكين سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) والملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) وقد ورث مهنة الكتابة عن ابيه الكاتب (مردك-شم-اقيش *marduk-sum-iqisa*) والذي كان يحمل لقب كاتب الملك ، وهو حفيد (كبِّ – إلانِ – ايريش *gabbi-ilani-eres*) الكاتب في بلاط الملك (توكلتي ننورتا الثاني ٨٩٠-٨٨٤ ق.م) وابنه الملك (اشور ناصر بال الثاني٨٨٣-٨٥٩ ق.م) فضلا عن ان الكاتب (نابو -زكب-كينا) هو والد (عشتار – شم – ايريش *istar-sum-eres*) رئيس كتبة الملك (اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) واستمر كاتبا في القصر في عهد الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) [٥١] .

وتجدر الاشارة هنا الى نص اشوري ورد فيه بوضوح اسلوب وراثة مهنة الكاتب في القصر ، اذ نقرأ في نصها : "... كاتب الملك . وهو رجل عجوز وحكيم اخذ ابن اخيه ، اذ لم يكن لديه ابناء يخلفونه ، ووضعه عند بوابة القصر ، محاولا ادخاله (الى القصر) لكي يأخذ من بعده وظيفة كاتب الملك"[٥٢] .

ولعل هذا النص يشير الى الاسلوب الذي اتبعه الكاتب (احيقار الحكيم) الذي يفترض انه عاش في زمن الملك سنحاريب وكان احد كتبته ومستشاريه البارزين[٥٣] .

وفي فترة السيطرة السلوقية نجد ان هناك عددا من النصوص التي عثر عليها في موقع الوركاء ذكر فيها عدد من الكتبة انهم انحدروا اما من سلالة الكاتب (سن – ليقي -اونن *sin-leqe-uninni*) او انهم من سليلي الكاتب (ايكر – زاكر *ekur-zakir*) اذ ذكر في هذه النصوص صيغة (أ – ابن) (ب – ابن) (جـ – حفيد) (د – المنحدر من ...) وعلى هذا

---

(50) Ahmad, Ali, Y : "Some – New Assyrian Profitional Adminitreders Unpub" . Phd Theies University of London , 1987 , p. 98 .

(51) Wiseman. Op. Cit, p. 8-9 .

(52) NWL, P.62 .

(٥٣) وقد تقدمت الاشارة اليه ضمن كتبة الحكمة .

النحـو ، ومـن خـلال دراسـتها امكـن رسـم شـجرة نسـب تنتمـي الـى اسـرتين مـن الكتبـة[٥٤] . انظر شكل رقم (١٤) .

وقد تم التعبير عن ذلك بمصطلحات وكلمات منها (لبلبّو *liblibbu*) أي (حفيد) او بكلمـة (مـارُ *maru*) أي (ابـن) ، وعبّـر عـن الصـلة بـين الاب والابـن بعبـارة (مـارُ شَ *maru sa*) أي (ابن) فلان[٥٥] .

اجرة الكاتب :

على الرغم من تعرض القوانين العراقية القديمة ومنها قانوني (اشنونا وحمورابي) لمسألة تحديد اجور بعض المهن ، وتخصيص عدد من موادها القانونية لهذا الغرض[٥٦] ، الا انها قد اغفلت تحديد اجرة الكاتب .

ويبدو ان هناك عددا من العوامل تسوغ هذا الاغفال من قبل مشرعي القوانين حيال هذه المسألة منها ترك تقدير ذلك الاجر وفقا لحجم المهام الكتابية او الصفقات المدونة في العقود والفائدة التي يحققها صاحب العلاقة ، كما ان الاجور يفترض ان تكون مقدرة بما يقابل هذا الجهد[٥٧] .

وبذلك فان اجر الكاتب كان مميزا انذاك ، اذ يفهم ذلك من المثل السومري القائل : "فن الكتابة الذي يُتَلقى (منه) اجرا طيبا هو حارس ذو عين براقة وهي حاجة القصر"[٥٨] .

مما يعكس انطباعا عما كان يتقاضاه الكاتب من اجر مجزي يتناسب ومكانته والمهمة التي يؤديها قياسا الى غيره من اصحاب المهن الاخرى .

هذا وان ما وصلنا عن اجور الكتبة في النصوص المسمارية قليلة .

---

(54) Neugebauer, op. Cit, p. 13 .

(55) Ibid p. 14 .

(٥٦) عن هذه المواد وما ورد فيها وعن قوائم اجور المهن والحرف ينظر :
حمود ، حسين ظاهر : التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ ، ص١٢٢ .

(٥٧) فقد ابتكر العراقيون القدماء خلال العصر البابلي القديم نقودا هي عبارة عن (شيقلات) من الفضة المختومة وتحديدا في عهد الملك (سمسو – ايلونا) ... للمزيد من التفاصيل ينظر : حمود ، حسين ظاهر : ابتكار النقود والتعامل التجاري بالصكوك خلال العصر البابلي القديم وتأثيره على البلدان المجاورة ، بحث مقدم الى مهرجان بابل الدولي الثاني عشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

(٥٨) لوكاس : المصدر السابق ، ص٣٨ .

وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاشارات في النصوص يمكن الافادة منها في تقديم تصور عن هذا الموضوع ، اذ ورد في النصوص التعليمية المدرسية ان حصة الكاتب الاعتيادي من الحبوب كانت بقدر حصة اصحاب الحرف اليدوية(٥٩) .

اذ كان الكاتب يتسلم في الفترات السومرية المبكرة لقاء عمله جرايات هي عبارة عن بدلات الطعام (الحبوب) والشراب و الكساء ، توزع عليهم مع بقية الحرفيين . وكان الكاتب يتقاضى بعض المواد العينية كالخبز والقمح والشعير وربما احيانا صاعات من التمور او مقدارا من الفضة ، لقاء مهامه التعليمية في المدارس السومرية المبكرة وربما كان هذا الصنف يتقاضى اجورا اكثر من بقية الكتبة ممن كانوا يدونون العقود ذات العلاقة بالحياة اليومية(٦٠) .

لقد كانت الاجور تدفع الى الكتبة تبعا لكفائتهم ومنزلتهم الاجتماعية واحيانا حسب اعمارهم ، ومن ذلك مثلا كان الكاتب الذي يعمل في ورش النسيج يتقاضى اجرا قدره (٢٠) صاعاً من الحبوب واذا ما أشير اليه بلقب (GURUS) (*) . حينئذ ترتفع اجرته الى نحو (٥٠-٦٠) صاعاً من الحبوب(٦١) .

واذا كان ينتسب الى الطبقة المتنفذة فيدفع له اجرا مقداره (٣٠-٥٠) مرة اكثر من الكتبة الاخرين(٦٢) .

كما تلقت كاتبتان في نص اخر عند توزيع الجرايات لترا من (الجعة) ذات النوع الجيد لكل منهما ، ويذكر النص ان حصتها تساوي ما تحصل عليه (حلاقة MI.SU.I) مع وجود

---

(٥٩) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكاتب ، دوره في حضارة العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص٩ .

- ويستشف من القطع الادبية المسماة (ايام الدراسة) ما يشير الى هذا الخصوص عن اجرة الكاتب ، حين قام معلم بتلبية دعوة ولي امر احد التلاميذ الى منزله فقد تم استقباله بحفاوة تامة وقام الخدم بغسل قدمي المعلم وتعطيره بزيت الورد والبسوه رداء فاخرا واعطوه مالا وخاتما ، فما كان من المعلم الا ان صدرت عنه تلك الكلمات بحق التلميذ ابن صاحب الدعوة جاء فيها : "يافتى لانك لم تتجاهل كلمتي ، ولم تنبذها ، عسى ان تدرك عظمة فن الكتابة ، منجزا اياه من البداية الى النهاية ولانك شاركتني في جهودي بغير حدود ، ودفعت لي اجرا يفوق ما تستحقه جهودي وشرفتني اعظم الشرف ، عسى نيسابا ، ملكة الالهة الراعية ان تكون ملاكك الحارس" (لوكاس : المصدر السابق ، ص٥٧) .

(*) GURUS : هو لقب يطلق عل العمال الذين يعملون لمدة شهر كامل ولا يتلقون الا جرايات طعام فقط . للمزيد ينظر : المتولي ، نوالة احمد : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٤ .

(61) SSM , op. cit, p. 41 .

(62) Ibid, p . 42 .

اختلاف ان الحلاّقة تحصل على جعة من النوع العادي ، وهذا النص مؤرخ من زمن الملك السومري (شوسين في حدود ٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م)(٦٣) .

اما الاجرة التي كانت تعطى الى الكاتب المسؤول عن ارشيف الرقم (*sandabakku*) فتبلغ نصف ماكان يعطى لنائب الكاتب الاعلى خلال حكم الملك (بورسن) في عصر سلالة اور الثالثة(٦٤) .

كما تدلنا نصوص عدة من العصر البابلي القديم الى ان الكاتب كان يتسلم مبلغا يعادل (٥%) من سعر البيع وعلى الرغم من ان هذه النسبة لم تكن ثابتة اذ كانت تنخفض احيانا الى (٢%)(٦٥) .

فقد ذكر في نص يخص عقد بيع عبد ما نصه "(١) منا من البرونز لاجل علاماتك المسمارية" ، كما دفع الى كاتب في عقد اخر (٧) شيقلات(*) ، ويبدو ان دفع هذه الاجرة كان يتحملها البائع(٦٦) .

ويتضح من دراسة الباحثة (Harris) لعدد من النصوص ما كان يتسلمه الكتبة من جرايات في مدينة سبار خلال العصر البابلي القديم ومنها ما ورد في نص عن تلقي ستة كتبة فضلا عن موظفي (شاتام *satam*) (٦٧) . اجرة قدرها (٧٣) كورا من الشعير ويرجح ان تكون هذه الاجور مدفوعة من حقول المعبد الواسعة التي كان يمتلكها المعبد انذاك ، وفي نص اخر من عهد الملك سمسو-ايلونا ارتبطت مجموعة من شاتام بالكاتبين (المسجلين) عند قيامهما باستلام (٢٣٢) كورا من الشعير عن حصاد حقول معبد شمش في مدينة (كورورو *kururu*) مع ستة رجال ، كان اثنين منهما كاتبين بدلالة نقوش ختميهما(٦٨) .

---

(63) Schneider , N. “Frauensiegel in Ur III ” Ur , vol. 8, P.60 .

(64) Sasson , op. cit, p. 2266 .

(٦٥) حمود : التجارة ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(*) شيقل : وحدة وزن ويرادفها في اللغة السومرية كلمة (GIN) وتعادل بالاوزان الحالية ٨,٤ غم (رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق) .

(66) Johns, C. H. W. : Babylonian and Assyrian Laws , Contracts and Letters, New york , 1904 , p. 231 .

(٦٧) شاتام (*satam*) : هو منصب يمثل مسؤول الاستلام في كل من ادارة المعبد وادارة القصر وليس من السهولة التمييز بين الاثنين . ووفقا لذلك ، فقد تم الافتراض انه حيثما يرد ذكر (شاتام) مع اشخاص اخرين من افراد المعبد فهو ينتسب الى المعبد ايضا

(68) Harris R, Ancient Sippar op. Cit, p. 162 .

وفي العصر الاشوري الحديث وردت في عدة نصوص خاصة بقوائم الجرايات معلومات عن اجور الكتبة ومنها تلك القائمة المعروفة بقوائم الخمر من نمرود[*] ، والمؤرخة في الربع الاول من القرن الثامن ق.م اذ وردت فيها معلومات قيمة عما كان يتقاضاه الكتبة انذاك اذ ذكر في نص عن استلام الكتبة الجرايات وكان بعض منهم ممن اختصوا بالشؤون المصرية في البلاط الاشوري الى جانب الكتبة الاشوريين والاراميين العاملين رسميا في اروقة القصور الاشورية ، فقد وردت في هذه القوائم عن استلام كاتب القصر (١) سوت[٦٩] من الجعة فيما استلم كتبة اخرون من القصر والذين اطلق عليهم في تلك القوائم بالكتبة الآشوريون (٢) قا[*] من الخمر بينما استلم الكتبة الذين اختصوا بالشؤون المصرية (٣) قا من الخمر اما الكتبة الاراميون فقد كانوا يستلمون (٣) قا من الخمر وفي قائمة اخرى ورد عن استلامهم (٢) قا من الخمر[٧٠] .

بينما كانت حصة كتبة البلاد (LU. A.BA..MES-*ni* KUR) (٥ سوتو *sutu*) و (٦) قا من الخمر[٧١] .

ويفهم من رسالة موجهة الى الملك اشور بانيبال من قبل كاتب يدعى (وردكولا) الذي يبدو ان الدهر قد ازرى به بعد وفاة والد الملك (اسرحدون) حيث كان في فترة حكمه يشغل منصب كاتب في القصر الملكي ، ويبدو ان الملك اشور بانيبال كان قد اقاله بعد توليه الحكم اذ حاول (وردكولا) في هذه الرسالة اخبار الملك شموله برعايته وعطفه وعدم اهماله محاولا بشتى الوسائل العودة الى وظيفته وقد ورد في مضمون هذه الرسالة صورة واضحة وتلميحات ضمنية عما كان يتلقاه الكاتب من هدايا وجرايات والتي كانت تدفع للكتبة انذاك حيث جاء في هذه الرسالة : "الى سيدي الملك ، من خادمك ورد – كولا : اتمنى لسيدي الملك موفور الصحة وعسى مردك وصربانيتم ، نابو وتشميتم ، عشتار نينوى وعشتار اربيل ، ننورتا وكولا ، ونركال ولاص (*las*) ان ينعموا بهباتهم الوافرة على سيدي الملك العادل .... وان تبارك الالهة العظام في السماء والارض ملوكيتك على الدوام ، ... وعسى ان تجعل ملوكيتك نافعة للناس قاطبة كنفع الزيت الخالص النقي ... وان يلتفت سيدي الملك الى قضية خادمه وان ينظر الى

(*) وهي القوائم الصادرة بامر ملكي وتشمل اسماء الوظائف والمناصب في القصر ومستحقاتها من الخمر يوميا كجزء من اتعاب العاملين في القصر . للمزيد ينظر : (NWL) p.138 .

(٦٩) سوتو *sutu* : وحدة كيل وتقابلها باللغة السومرية كلمة (BAN) وتعادل في المكاييل الحالية ٨,٤٢ لتر .

(*) قا *qa* : وحدة كيل وتقابلها باللغة السومرية (SILA) وتعادل بالمكاييل الحالية ٠,٨٤٢ لتر .

(70) NWL Rev. NO.9. 18-19, P.138 .

(71) Ibid, No. 35, 3 , p. 155

الموضوع برمّته ، اقول ابتداءاً انني كنت في ايام ابيك الملك رجلا فقيرا وابن رجل فقير ، كنت شخصا محاصرا فانتشلني ابوك من الطريق واصبحت اتسلم منه **الهدايا** وصار اسمي يذكر بين اسماء الرجال المحظوظين ، واعتاد ان يعطيني من وقت لاخر **بغلا** او **ثورا** وفي كل عام كنت احصل على **(منا)** او **(مانين)** من الفضة وفي ايام سيدي عندما كان وليا للعهد ، كنت اقف عند فتحات النوافذ واراقب ... ولم ادخل بيت احد من رجال الحاشية ، ... والان وقد خلفت اباك ، فان سيدي الملك عزز السمعة الطيبة التي حققها ، اما انا فلم اكافأ على ما حققته من اعمال ، لقد عانيت بشكل لم يسبق له مثيل حتى كدت ان اسلم (الروح) ، ان سوء السلوك والنميمة وافشاء السر اشياء مقرفة ، اما انا فقد صنت امتيازات سيدي الملك وحميتها غير ان احدا ، لم يمد لي يد الاحسان ، اجل لقد صنت عهدي وجعلت من مكتبي مكانا لاستراحتي في الليل ، لقد علمت الخدام وعلمت الطواشين (المخصيين) وغير الطواشين على حد سواء على طاعة القصر والكد من اجله وعلى خشيته ، ولكن ماذا حصلت مقابل ذلك كله ، فاذا كان من اللائق ان يستلم العلماء من الصنف الاول ومساعدوهم **بغالا** ، يكون من المناسب حقا ان يعطى لي **حمارا** ، وبالمثل فطالما ان **الثيران** توزع في شهر كانون الاول يكون من المناسب ايضا ان يعطى لي **ثورا** ، ... لقد مضت سنتان منذ ان نفق بغلاي كلاهما فاضطررت الى الذهاب مشيا مرتين الى اربيل ومرة الى اشور ولكن من اشفق علي وقادني الى حضرة سيدي الملك ؟ ... انني لا اقدر عل شراء نعل ، او دفع اجرة خياط ولااملك ثوبا بديلا ، وقد تراكم بذمتي دين بمبلغ (٦) منا من الفضة ، فضلا عن الفائدة ، كما اني بلغت من العمر خمسين عاما ......"[٧٢] .

وبذلك يستشف مما ورد في هذه الرسالة عما كان يتلقاه منتسبو القصر وما كان يغدقه الملوك على الموظفين ومنهم الكتبة بحيث لاتمر فترة الا واجزلوا لهم العطاء ووصلوهم بالهبات .

فقد امدنا جدول من العصر الاشوري الحديث بالاملاك التي خصصت لموظفي القصر ومنهم الكتبة فقد ورد فيها عن تملك احد الكتبة لـ (عبيد واراضي واغنام وبساتين) في كركميش[٧٣] .

كما ذكر في احدى قوائم توزيع الاتاوات والهدايا على افراد القصر وكان للكتبة نصيبا وافرا حيث كانت حصة كاتب القصر منا واحدا من الفضة وثوبا واحدا ولفافتين من ورق البردي[٧٤] .

(٧٢) علي : سومر اسطورة وملحمة ، ص٢٨٣ –٢٨٥ .

(73) ADD , NO. 675, Rev. . 6-7-8 . = SAA, XI, p. 148 –149 .

(74) ABL, NO. 568 Rev. . 19 . = SAA, I, p. 36 .

وفي قائمة اخرى حصل كاتب رئيس الطباخين (LU.A.BA-*sa* LU.GAL.MU) على نعجة وطاسة خمر ، فيما حصل كاتب مسؤول الزيت (LU.A.BA-*sa* GAL.I.MES) على (١٠) منا من النحاس ونعجتين وطاستي خمر . وكان نصيب كاتب مدير الخزانة (LU.A.BA-*sa* LU.IGI.DUB) عربة واحدة للاستعراض ونعجة و طاسة خمر ، تماما كحصة مدير الخزانة . واستلم كاتب مشرف القصر (LU.A.BA-*sa* IGI.E.GAL) حمارين و(٦) عباءات و (٤) احزمة وزوجين من السُّرج ونعجة واحدة وطاسة خمر ، أي نفس حصة مشرف القصر ، واستلم كاتب مراقب الضرائب (LU.A.BA-*sa* LU.GAL*batqi*) (٢٠٠) مندف صوف ونعجة واحدة وطاسة خمر أي كحصة مراقب الضرائب ، فيما تسلم كاتب قائد الحاشية (LU.A.BA-*sa* LU.GAL*urat*) نعجة واحدة وطاسة خمر(٧٥) .

وفي احدى قوائم توزيع قرابين اللحم التي وصلتنا من العصر ذاته اشير الى حصة كاتب المعبد منها وكانت (كتفاً) من احدى الذبائح(٧٦) .

قالوا عن الكاتب :

نظرا لاهمية دور الكاتب في مجتمع الرافدين القديم ، فقد حظي باهتمام بالغ في ادبياته التي تضمنت الكثير من الامثال والحكم التي ترددت على السنة الناس انذاك وهي تشيد بدوره وتحثه الى المحافظة على مكانته المهمة واتقانه فن الكتابة باستمرار . وفيما يخص الامثال فان اغلب ماوصلنا منها هي سومرية ، وهو امر لا يثير الغرابة لان السومريين هم الذين ابتكروا الكتابة المسمارية في الفترات المبكرة وكانت حاجتهم ماسة لمن يتقن فنها .

ومن الطبيعي ان يجدوا فيمن يتقن فن الكتابة النموذج الذي يحتذى به في المجتمع وندرج هنا بعضا من هذه الامثال :

١. "**ان على الكاتب الذي يريد الكتابة ان ينهض مع الشمس**" (٧٧) .

وهي دعوى للكاتب بان ينهض مبكرا مع تباشير الصباح واشراقة الشمس الاولى لان الكتابة تحتاج الى النشاط وعلو الهمة والطموح .

٢. "**ان تلميذ المدرس يشبه (الكارنيلين)(*) مثقوب من الجانب – انه حقا لكاتب**"
"**وبعد ان يثقب من جانبه فانه يصبح لازورد حقيقي**"(٧٨) .

---

(75) ADD, NO. 1036 . = SAA, XI, p. 32-33 .

(76) PKTI, NO. 35., I . 17 . = SAA, XII, p. 89 .

(٧٧) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(*) هو أحد الاحجار الكريمة .

قصد بالثقب من الجانب كناية عن الاذنين وما لهما من دور في الاستماع والتعلم حيث تسهم حاسة السمع بنسبة كبيرة في عملية التعليم كشأن بقية الحواس الاخرى .

٣. "ان الكاتب الذي لا يعرف اللغة السومرية أي كاتب هو ؟ ! "(٧٩) .

يتضح من هذا المثل ان تعلم اللغة السومرية واتقانها كان ذا اهمية قصوى للكاتب فقد كانت هذه اللغة موضع تقدير عال لدى سكان بلاد الرافدين وفي جميع العصور بصفتها لغة النصوص الدينية والادب القديم .

ربما يشير المثل الى التلميذ البطيء في تعلم القراءة وبصوت مرتفع .

٤. "اذا لم يعرف الكاتب اللغة السومرية كيف للمترجم ان ينجح في عمله "(٨٠) .

يستدل من هذا المثل الى ضرورة اتقان الكاتب تدوين اللغة السومرية والالمام بها ولاسيما بعد سيادة استخدام اللغة الاكدية بلهجاتها ، ليتسنى للكتبة الاخرين من ترجمة النصوص السومرية بدقة فيما بعد . كما ظهر هذا التوجه واضحا في قطع انشائية عدة ومنها قطعة معنونة بـ (حوار بين انكيماني وكرنشاك) ورد فيها نفس التوجه الى معرفة السومرية "انه احمق اصم ، عندما يعني الامر بفن الكتابة ، وهو مغفل صامت ، حين يأتي دور اللغة السومرية كما ورد في تأنيب موجه إلى كاتب ، زعم انه لايجيد السومرية : ان لسانك غير مكيّف للغة السومرية . وفي قطعة اخرى تدعى (حوار بين نكي . تال وانكي . كال) ، ذكر فيه : (انه ثقيل التلفظ باللغة السومرية ، فهو لايستطيع تحريك لسانه بصورة صحيحة)" (٨١) .

٥. "ان الكاتب الذي يحسن الحساب لا ينجح في الكتابة على الطين ، والكاتب الذي يحسن الكتابة على الطين لايحسن الحساب"(٨٢) .

يشير هذا المثل كما يبدو الى تخصص الكتبة نحو اصناف متعددة ، فالكاتب المحاسب لايأبه ربما بغير الارقام بينما يعتني كاتب آخر في غير هذا الصنف بشكل العلامات واجادة كتابتها وطبعها على الطين بروزها بوضوح على السطور ولعل المثل يشير ايضا الى ان الذي يحسن العد باصابع كفه ربما لايحسن الكتابة .

٦. "ما أعظم ذنب الكاتب الثرثار"(٨٣) .

---

(78) Alster, Bedt "Proverbs of Ancient Sumer " vol I , London, 1997 , p. 54 .

(79) Ibid, p. 54 .

(80) Alster, OP. CIT, p. 54 .

(٨١) حول هذه النصوص ينظر : لوكاس ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(82) Alster, OP. CIT, p. 54 .

(83) Ibid p. 55 .

يدعو هذا المثل الى ضرورة تحلي الكاتب بالاتزان عند الكلام وعدم الثرثرة والكلام الكثير فضلا عن الحفاظ على الاسرار ، خصوصا اذا ما كان من كتبة الملك او القصر ، فان افشاءه لاسرار القصر مثلا قد يودي به الى عواقب وخيمة كالطرد من القصر او غيرها .

٧. **"اذا ماكان الشغل الشاغل للكاتب الناشئ هو الطعام ، فانه لن يكون متوقد الذهن في فن الكتابة "**(٨٤) .

يفهم من هذا المثل ان الكاتب الصغير (الناشئ) يهتم بملء معدته بالطعام ولا يعبأ بتطوير قدراته في فنون كتابة العلامات المسمارية .

٨. **"اذا انحط الكاتب اصبح كاهن رقى"**(٨٥) .

يشير هذا المثل الى الكاتب الذي لا يطور قدراته وقابلياته الكتابية بحيث يؤدي ذلك الى تدني مستواه العلمي ، وهو الامر الذي يوصله بالتالي الى درجة لا تتعدى كتابة التعويذات السحرية وبذلك يصبح كاتبا غير مرغوب فيه .

٩. **"انت كاتب ولا تعرف (كتابة) اسمك يا لبؤسك"**(٨٦) .

يبدو من المثل المتقدم تقريع لاحد التلاميذ الذي ربما اخطأ في كتابة اسمه فندم على هذا حيث لا يمكن ان يغتفر له هذا الزلل والخطأ وتجاوزه سيما وانه اصبح كاتبا ؟ ، اذ كيف له ان يكتب النصوص والعقود فيما بعد ذات العلاقة بالحياة اليومية اذا اخطأ في كتابة اسمه ! .

١٠. **"عندما يعرف الكاتب كل المداخل وعندما تكون يده ماهرة فانه فعلا كاتب حقيقي"**(٨٧) .

لعل هذا المثل يشير الى مهارة الكاتب في تدوين الجمل والعبارات باسلوب منظم وتنسيقها بدقة فضلا عن جمعه بين سرعة الكتابة وبلاغة العبارة وجمال الخط .

١١. **"ان الكاتب الذي تتحرك يده وفق حركة فمه ، هو كاتب حقا"**(٨٨) .

يعكس المثل مهارة الكاتب ايضا وسرعته في كتابة العلامات المسمارية بحيث ان يده من تكرار ممارسة الكتابة المتقنة تبدو طليقة بحيث اصبح الكاتب يدون الكلمات بسرعة ودقة حال الانتهاء من نطقها واملائها عليه لذا فهو كاتب مثالي .

١٢. **"قد تكون كاتبا عندما ينظر اليك من فوق ولكنك لا تعدو ان تكون رجلا (عاديا) عندما ينظر اليك من اسفل"**(٨٩) .

---

(84) Ibid ,P. 55 .

(85) Alster, OP. CIT, P. 55 .

(86) Ibid p. 52 .

(87) Alster, OP. CIT, p. 53 .

(88) Gordon , Edmund , I, “Sumerian Proverbs,” Philadelphia, 1959 . p. 202 .

ومعنى هذا المثل ان الرجل عندما يمتلك ناصية الكتابة (يصبح كاتبا) وينظر اليه نظرة مميزة وراقية تختلف عن تلك النظرة التي ينظر بها الى الرجل العادي .

١٣. "كاتب اللوح الذي يحفظ عن ظهر قلب ينجو من الاذى"(٩٠) .

أي ان الكاتب الحافظ للكثير من المأثورات والاقوال يستطيع ان يدون نصوصه سليمة دون خطأ كما يمكنه ان يدافع عن حجته بحيث يمكنه ان يتجنب التعرض لمواقف حرجة مما يتطلب الامر عندئذ المنافحة والدفاع والتسويغ لانقاذ نفسه من المأزق .

١٤. "الكتبة المتفوقون مضيئون كالشمس"(٩١)

أي ان الكتبة متألقون يشار اليهم بالبنان ويكتسبون شهرة واسعة وينظر لهم نظرة محترمة ومتميزة بين ابناء المجتمع .

١٥. "منح الكاتب اذنين عظيمتين"(٩٢) .

يفهم من المثل المتقدم ان الكاتب الذي يملك اذنين سليمتين يمكنه ان يتقدم في التعليم لما للسمع من دور هام في عملية التعليم كما هي العين للبصر ، وليس المقصود بعظم الاذنين في هذا المثل هما كبرهما وانما جاءت كناية لحسن الاستماع اكثر من التكلم وربما يشير هذا المثل الى ان الكاتب الذي يمنح اذنين سليمتين كأنما قد منح ذكاءا شديدا ، حيث كان الملك الاشوري اشور بانيبال عندما يفتخر بمعرفته فنون الكتابة يصرح : بان الاله (نابو) وقرينته (تشميتم) منحاه اذنين عظيمتين(٩٣) .

هذا وورد ذكر الكاتب في ملحمة جلجامش (اللوح الثاني) حينما كان يسأل جلجامش صديقه (انكيدو) عن عالم وحياة ما بعد الموت ، فيجيبه عن الصور القاتمة المخيفة التي شاهدها في العالم الاسفل (الموت) حيث جاء فيها الحوار على النحو الاتي :

"... – وهل رأيت الذي خلف خمسة ابناء ؟

– نعم رأيت وهو **كالكاتب الطيب ويده مبسوطة ويسمح له بدخول القصر**"(٩٤) .

اذ ان انكيدو يصف الكاتب هنا بالطيبة كما يشير الى منزلته الاجتماعية الرفيعة .

---

(89) Ibid , op. Cit, p. 204 .

(٩٠) الجادر وفاضل : دور العلم والمعرفة ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(91) Scheil, V. “Une Saison de Fouuilles a, Sippar, p. 30 .”

(٩٢) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٩٣) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٩٤) باقر : مقدمة في ادب العراق القديم ، ص٢٣١ .

واستنادا لما سبق فان الامثال والاقوال السومرية ابدت اهتماما كبيرا بالكاتب بخلاف ما ورد في عدد من الامثال في العصور التالية ومن ذلك مثلا ان النصوص الاكدية نادرا ما تعظم مهنته في المجتمع [٩٥] .

لا بل ان بعض الامثال في العصر الاشوري الحديث جاءت تقلل من شأن بعضهم كما ورد في المثل الاشوري الاتي :

"ان بيت كبير الكتبة حقير حتى ان الحمار لا يرتضي لنفسه دخوله " [٩٦] .

حيث استنتج الاستاذ (simo parpola) من دراسته المستفيضة لهذا الجانب عن وجود بعض الحالات غير المرضية وغير المناسبة للمثقفين ، اذ يستطرد قائلا : "ان العلم وحياة الترف لايتماشيان حقا بشكل جيد وان هذه القضية تبدو أحيانا حقيقية في الازمان القديمة ، كما هي اليوم ايضا"[٩٧] .

ولعل المثل الاخير يشكل حالة خاصة وليست عامة كما ان قصة (ورد – كولا) كبير الكتبة في زمن الملك الاشوري اسرحدون وما آل اليه حاله بعد وصول خلفه الملك اشور بانيبال الى سدة الحكم تعكس ذلك اذ اهمل هذا الكاتب بعد ذلك وربما ضربت حالته وأرسلت مثلاً وقد تقدمت الاشارة الى رسالته عند الحديث عن اجور الكاتب .

كما يمكن تفسير المثل الاخير على النحو الاتي :

ان المكان او البيت الذي يعيش فيه كبير الكتبة لا يتناسب ومكانة مهنته العظيمة التي يؤديها في المجتمع ، لحث ذوي العلاقة بملاحظة ذلك .

---

(٩٥) اوبنهاينم ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٩٦) علي : سومر اسطورة وملحمة ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص٢٨٢ .

الفصل الرابع

ارشيفات الكتبة
وأدوات الكاتب

حارات وارشيفات الكتبة :

كانت حارات الكتبة في مدن بلاد الرافدين القديمة اشبه بمؤسسات تعليمية لتدريب من يرغب بتعلم الكتابة ، وتحرص وتسعى في الوقت ذاته على حفظ النصوص الادبية والعلمية و الدينية عن طريق جمعها واستنساخها من الرقم الاصلية وترجمة بعض النصوص القديمة ، وكان يدير هذه الحارات جماعة من الكتبة او كما كان يطلق عليهم الى فترة قريبة بـ (الكتاتيب) [١] .

ومن تتبع بقايا الوحدات العمرانية المكتشفة في عدد من المواقع الاثرية ومن مختلف العصور في بلاد الرافدين امكن التعرف على مجاميع من الابنية المتصلة مع بعضها ، ويستدل من تصميمها وتخطيطها انها كانت تمثل اماكن لتجمع الكتبة ومزاولة اعمالهم فيها ، فمن العصر البابلي القديم كشفت التنقيبات التي تمت في اواخر القرن التاسع عشر على ما يعرف بـ (حارة الكتبة) في مدينة (نفّر) ، وقد عثر فيها على الاف الرقم الطينية المدونة باعمال ادبية ، كما تم العثور في المدينة نفسها خلال التنقيبات اللاحقة في الخمسينيات من القرن العشرين عن عدد من النصوص التعليمية وجدت في (٣) بيوت سكنية الواحدة مجاورة للاخرى ، مما يشير الى تعلم التلاميذ فيها على مبادئ قراءة وكتابة اللغة السومرية كما كان يدون فيها الكتبة ملاحم واساطير الادب السومري[٢] .

ويبدو ان معظم اجراءات الحفاظ على هذا الادب وتدوينه قد تم في مدينة نفر ، اذ انشأت فيها مدرسة كان لها دور بارز في تكوين ارشيف للادب السومري فيها[٣] .

وقد اثمرت الجهود التي بذلت من دراسة النصوص المكتشفة في هذه الحارة عن نتائج في غاية الاهمية ، اذ تضمن النصوص المكتشفة قوائم بالعلامات المسمارية التي استخدمت لاغراض معجمية ، فضلا عن نماذج من عقود ورسائل وقرارات قضائية ومسائل رياضية ونصوص عن الادب بكل انواعه وكذلك التراتيل والصلوات وادب الحكمة[٤] .

---

(١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

(٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، الكتابة والكتاب في حضارة وادي الرافدين ، مجلة الاقلام ، ع٦ ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص١١ . الذي ظل ينقل شفاها وان عملية تدوينه وجمعه بدأت عندما اخذت اللغة الآشورية طريقها الى الزوال بعد سقوط سلالة اور الثالثة في حدود (٢٠٠٦ ق.م)

(٣) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١١ .

كما دلت التنقيبات عن وجود مجاميع من الارشيفات الخاصة بالكتبة في حارات اخرى من المدن في بلاد الرافدين ، وقد تباينت هذه المجاميع بين كبيرة وصغيرة ، ومن ذلك مثلا تم العثور على مجاميع من هذه الارشيفات في كل من مدينة بابل وتل الابيض في عقرقوف وفي الوركاء وكيش وشروباك وكلخُ (نمرود) وسلطان تبه قرب حران وسبار وشادبم (تل حرمل) [٥] .

كما وجدت ارشيفات للكتبة في حارة الكتبة في مدينة اشور في الجزء الجنوبي الغربي من معبد (آنو–ادد) اذ عثر في احد المباني على ارشيف احتوى (١٠٠) رقيم من العصر الاشوري الوسيط ، وقد قام عدد من الاخوة الكتبة بكتابة هذه الرقم ومنهم (مردُك – بلسُّ – ارش *marduk-balassu-eris*) و (بيل–اخَ –ادّن *bel-aha-iddna*) وهم ينتمون الى عائلة كتبة عاشت خلال الفترة التي سبقت حكم تجلاتبليزر الاول بحدود القرن ١٢ ق.م [٦] .

وفي مبنى اخر قرب الزقورة الرئيسية لمدينة اشور كشف عن ارشيف للكتبة يعود الى عائلة كتبة ذكر من بينهم الكاتب (نابو –اخَ–ادّن *nabu--aha-iddna*) وابنه (شم – بلط *summa-balat*) وقد حوى هذا الارشيف على (٦٥) رقيما يعود تاريخه الى القرن السابع ق.م ، هذا وقد اسفرت نتائج التنقيبات عن كشف اكبر ارشيف في مدينة اشور وجد في مبنى يعود لاسرة (آشب *asipu*) أي الكاهن والمعزم ، اذ حوى هذا الارشيف على ما يقارب (٨٠٠) رقيم طيني فضلا عن لوح عاجي ويعود تاريخ الارشيف الى القرن السابع ق.م ايضا[٧] .

وقد وجد المنقبون ان هذه الرقم الارشيفية محفوظة في سلال مصنوعة من الطين والقصب والتي عرفت بـ (*girginakku*) : AKK (PISAN. DUB.) : SUM ، كما وضعت معها بطاقة تعريفية بمضامين تلك الرقم ، كما حفظت بعضا من تلك الرقم في داخل الجرار الفخارية ، انظر شكل رقم (١٥) ، وكما عثر في موقع كيش على عدد من الجرار المكسورة ، كانت مرتبة حول جدران بعض الغرف ، وقد وجد في داخل البعض منها مجاميع من الرقم[٨] .

كذلك وجد المنقبون ان بعضا من الرقم الطينية قد حفظت داخل صناديق من الطين ايضا وكانت ذات اغطية دوّن عليها من الخارج عناوين الرقم المحفوظة فيها ، انظر شكل رقم (١٦) ، وفي البعض الاخر وضعت بطاقات تعريفية بمحتوياتها ، وكانت مثل هذه الصناديق

---

(٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٧٢ .

(6) ALANE, p. 83 .

(7) Ibid , PP. 134-135 .

والشخصان اللذان يرد ذكرهما في هذه الرقم اكثر من غيرهما هما (كصر–اشور *kisir-assur*) وابن اخيه (كصر – نابو *kisir-nabu*) .

(٨) اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .

وقد عرف مخزن حفظ الرقم باسم (جرة الرقم) والموظف المسؤول عنها (ابن جرة الرقم) ، ينظر : سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٧٥ .

تودع في ذمة احد الاشخاص لقاء مبالغ تدفع لـه عرف باسم (رئيس او مدير صندوق الرقم *rab girginakku*) ومن المحتمل ان هذه الصناديق استخدمت مقام خزانات الاضابير والسجلات المستخدمة في عصرنا الحاضر[٩] .

كما وضعت بعضا من تلك الرقم في كوّات داخل الجدران ايضا فقد تم العثور في التنقيبات التي قامت بها مؤخرا الهيئة العامة للآثار والتراث في اشور في بيت الكاهن على نصوص ادبية ومعجمية واللوح الرابع من قانون حمورابي داخل تلك الكوات ، اما المجاميع الكبيرة من الرقم فكانت تحفظ في اماكن خاصة سميت باللغة السومرية (إي.دبَّ E.DUB.-BA) وباللغة الاكدية (بيت – طبِّ *bit tuppi*) وتعني (بيت الرقم) [١٠] .

ادوات الكاتب :

الطين:

اعتمد سكان بلاد الرافدين على مادة الطين في تسجيل حصيلتهم الفكرية ، حيث شكلوا من هذه المادة رقماً ذات احجام واشكال مختلفة وقد حفظت لنا تلك الرقم الطينية تراثا زاخرا . وحيث أن الطين مادة رخيصة ومتوافرة فضلا لما للطين من مزايا عدة اذ انها مادة لا تفنى كما كان لها قدسية خاصة عندهم فقد اشارت الاساطير إلى أنها المادة التي خلقت منها الالهة الانسان ، علاوة على استخدامها في تشييد العمائر المختلفة ومنها المعابد خلال العصور المتعاقبة[١١].

لذا كان لاعتماد السكان على هذه المادة للتدوين اثرها المميز عن غيرها من المواد التي استخدمت في انحاء العالم القديم فقد كان الكاتب يستخدم قطعا من الطين الطري الناعم ويحاول تنقيتها من الشوائب العالقة بها ، ويشكل هذه القطع بيديه لتصبح مربعة أو مستطيلة أو دائرية أو كبيرة أو صغيرة الحجم في اغلب الاحيان بحيث يمكنه من مسكها براحة اليد ويبدأ بتسوية حافاتها وزواياها ، وربما كان يستخدم قلمه المصنوع من القصب أو الخشب في عملية تسوية

---

(٩) كما ورد في النصوص المسمارية ذكرا لبعض البيوتات التي كان يحفظ فيها ارشيفات الرقم عرفت باسم (بيت الوثائق) ولربما كان هذا البيت يشبه (مركز او قسم حفظ الوثائق في الوقت الحاضر) وكان يقوم بادارته موظف عرف باللغة الاكدية باسم (sandabakku) أي امين الارشيف (الوثائق) ينظر : (اسماعيل ، بهيجة خليل ، الكتابة ، المصدر السابق ، ص٢٦٧) .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٢٦٧ ، علما ان المدرسة سميت بهذه التسمية ايضا .

(١١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة وانتقالها من العراق القديم إلى الامم الاخرى ، بحث غير منشور ، ص٣ .

وصقل اوجه وحافات تلك الرقم ، أو تصليح الاخطاء التي تعترضه وذلك بطمس العلامة التي اخطأ بها بطرف القصبة[١٢].

اما إذا اراد الكاتب اعداد لوح كبير نسبيا ، فبعد أن يقوم باعداد اللوح كان لا بد من تغطيته أو تغليفه بقطعة مبللة من القماش للمحافظة على طراوته لحين اكمال كتابة النص المطلوب ، والا جف اللوح واصبحت الكتابة عليه صعبة ، ويمكن ملاحظة طبعات اصابع وكف الكاتب وساعده وكذلك طبعات قطع القماش التي استخدمها على كثير من الالواح المكتشفة وكانت الطريقة الشائعة في الفترات المبكرة أن تترك الالواح الطينية بعد الانتهاء من كتابتها لتجف وتتصلب بحرارة الشمس أو انهم كانوا احيانا يفخرونها في كور خاصة لهذا الغرض لكي تتصلب اكثر[١٣].

وكانت اشكال الواح الكتابة الطينية مختلفة الكتل والحجوم بحسب النصوص وتبعا لاختلاف العصور فمنها المستطيل والمثلث والقرصي والاسطواني والمنشوري والكروي والمغزلي والهرمي أو المجسمات الآدمية والحيوانية أو اجزاء منها ، أو انها تاخذ شكل المسمار وبمرور الوقت اصبح هذا النوع من المسامير اكثر عرضا حتى اصبح الواحد منها يشبه نبات الفطر ، انظر شكل رقم (١٧) هذا فضلا عن الكتابة على قطع من الاجر ، بما فيها الاجر المزجج[١٤].

هذا وقد استخدم الكتبة في عملية التدوين قلما من القصب بوصفها الوسيلة المباشرة التي تربط بين يد الكاتب والمادة التي يستعين بها للكتابة اذ استخدم :

قلم القصب للكتابة على الطين وسمي القلم باللغة الاكدية (قن طبّم *qan tuppum*) أو (قن طبان *qan tuppani*) وهي ترجمة حرفية للمصطلح السومري

GI.DUB BA(AM) ويعني الاسم بالعربية (قصب الرقيم) أو (قصب اللوح الطيني) مما يشير إلى أن القلم كان يصنع من القصب ، وللتأكد من ذلك أيضاً فقد تم فحص بعض الالواح الطينية المدونة بالكتابة المسمارية تحت المجهر وامكن ملاحظة طبعات شعيرات ونتوئات صغيرة تشير إلى اثار قلم القصب الذي استخدم للتدوين ، ونظرا لتوفر مادة القصب وبانواع جيدة في اهوار بلاد الرافدين فقد صنعت منه نماذج عدة من الاقلام ذي الرؤوس المدببة والعريضة[١٥].

القلم المدبب :

وهو الاداة التي استخدمها الكاتب لرسم الخطوط الدقيقة التي اعطت الاشكال دلالاتها والتي بلغت ما يقرب الالفي رسم وقد اثبت الفحص المجهري لبعض الرقم اثار قلم القصب بملاحظة طبعات شعيرات شظايا القصب فيها ، وهذا يعني أن القلم الذي استعمل لتدوين هذه

---

(١٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٣٧ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص١٣٨ .

(١٤) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ، كذلك ينظر : عامر سليمان: اللغة والكتابة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٣٥٤ .

(١٥) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٩ .

الرقم ربما كان ذا رأس مدبب ، ويعتقد بعض الباحثين انه استخدمت لنفس الغرض اقلام مدببة من الخشب أو الحجر أو العظم أو المعدن ، ومهما يكن من امر فقد انتهى دور هذا القلم في الاستخدام بانتهاء الكتابة الصورية في عصر فجر السلالات حين بدأ التحول إلى كتابة العلامات الرمزية والمقاطع الصوتية المسمارية[١٦].

القلم المدور المملوء :

استخدم لرسم الحفر الدائرية الفارغة اولا والحفر المائلة والتي تاخذ شكلا نصف اسطواني ثانيا ، فعند الاستخدام كان يترك اثارا على شكل حفرة دائرية بالضغط العمودي و (الرصعة) النصف اسطوانية بوضع القصبة على شكل مائل قريب من الافقي وهذا القلم استخدم كثيرا في المرحلة الصورية في الكتابة[١٧].

ومن ذلك مثلا دوّن به السومريون الرقم (١) على شكل نصف بيضوي صغير ونفس الشكل ولكن بحجم اكبر للدلالة على الرقم (٦٠) لتميزه عن الدائرة الصغيرة التي تدل على الرقم (١٠)[١٨].

القلم المدور الفارغ :

لقد وجدت بعض الاشكال الدائرية شبه المنتظمة قد نفذت على عدد من الرقم الطينية وهو يعكس استخدام قصبة فارغة بضغطها عموديا وربما كانت الجهة الثانية من هذا القلم الذي رسم به الرقم مدورا مملوءاً[١٩].

لقد عبر السومريون عن الدائرة الكبيرة بشكل ◯ لتدل على الرقم (٣٦٠٠) وعند وضع دائرة اصغر بداخلها ⦾ فانهم قصدوا بها الرقم (٣٦٠٠٠) أي (٣٦٠٠×١٠=٣٦٠٠٠) وبذلك يمكن القول انه تم تغطية اشكال كتابة الاعداد في المرحلة الصورية للكتابة بقلمين فقط ، الاول المدبب والثاني (المدور المملوء والفارغ) المزدوج الاداء ، ولعل هذا ما يفسر سبب اتخاذ رمز الاله (نابو) اله الكتابة بالقلمين المزدوجين[٢٠].

انظر شكل رقم (١٨) .

---

(١٦) ذنون ، يوسف : مدخل إلى ادوات الكتابة عند العراقيين القدماء ، مجلة افاق عربية ، العدد ٣-٤ ، ١٩٩٩ ، ص٥٦ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص٥٦ .

(١٨) اسماعيل ، خالد سالم ، المصدر السابق ، ص٦ .

(١٩) ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٥٧ .

ويعتقد الباحثون أن هذا القلم المصنوع من القصب قد تطور صنعه تبعا لتطور العلامات المسمارية في المراحل التالية بحيث اصبحت نهايات ذلك القلم مثلثة[(٢١)] وعلى شكل حد مائل[(٢٢)].

القلم المصنوع من الخشب :

استخدم هذا النوع من الاقلام للتدوين على الرقم الطينية ذات الاحجام المتعددة أيضاً ، اذ ورد في احد النصوص المسمارية بهذا الخصوص عبارة أن النص قد دوّن بخشبة الكاتب فلان [(٢٣)].

وفي الواقع أن تحقيق رسم العلامات المسمارية بحاجة إلى استخدام قلم رأسه مزوّى ، قد يكون رأسه مثلثا أو مربعا أو مستطيلا ، وقد كان ذلك مثار جدل بين علماء المسماريات بسبب عدم عثور المنقبين على نموذج له ضمن المخلفات الاثرية ، فمنهم من يرى أن مقطع ذلك القلم كان مثلثا والقسم الاخر ذكر انه كان مربعا أو مستطيلا[(٢٤)]. انظر شكل رقم (١٩) .

الا أن التدقيق في ملاحظة الرسوم الجدارية والمنحوتات البارزة من العصر الاشوري الحديث يعكس صورة هذا القلم المستخدم كما يمكن ان يرى بشكل اوضح في تلك المنحوتة التي وصلتنا من منطقة (عنه) اذ تصور هذه المنحوتة الفنية شكل القلم وبطريقة حاول فيها الفنان أن يقربه لنا أو حاول أن يعالج منظور القلم اذ يبدو رأس القلم بعرض يقارب طول العنصر العمودي للعلامة المسمارية ، ثم يقل عرضه حتى يستدق في النهاية مما يتيح السيطرة المناسبة عليه،

وربما لم يقتصر استخدام الكاتب لقلمين في تغطية اشكال الكتابة في الدور الصوري فقط ، بل يحتمل استمرار استخدامها في فترات لاحقة، ويفهم ذلك من رسالة ارسلها أحد مستشاري الملوك الاشوريين في العصر الاشوري الحديث ، يعطي فيها رأيه عن أحد الكتبة ويشهد له بالبراعة وبانه يصلح للعمل في القصر ككاتب ومما جاء في هذه الرسالة"...انه كاتب متمكن...له قلميّ والده (*ina* SA-*bi*2 GI.DUB.EA.MES *sa* AD-*su*) و ربما يمكن تفسير هذه العبارة الى أن الاله نابو والذي يرمز له بالقلمين المزدوجين قد اورث علمه لوالد هذا الكاتب أو أن والد هذا الكاتب كان يجيد كتابة اكثر من لغتين وخطين ولعله كان يكتب بالمسمارية ، اللغة الاكدية أو يكتب بالابجدية الارامية ، لان كلمة (قلم) يعبر عنه احيانا بنوع الخط كما نقول بالعربية (قلم الثلث وقلم المحقق والريحان والنسخ) ونريد ونقصد به هنا خط الثلث والمحقق والريحان والنسخ...الخ ، ينظر :

ABL, no.1344, Rev. = SAA, X, p.97 .

(٢١) كييرا ، ادوارد ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٢٢) بوتيرو ، جان : بلاد الرافدين ، ترجمة البير ابونا ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٠٠ .

(٢٣) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٩ .

(٢٤) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٠ .

وهذا يتبين أن مقطع القلم اصبح في النهاية ذو شكل مثلث ، لما يحققه من انتظام في تدوين العلامـــات المســـمارية وكـــذلك انتظـــام اطـــوال العناصـــر وخاصـــة العموديـــة منها ، والتناسب في الاشكال ، فضلا عن استقرار الكاتب في مسكته للقلم ، اذ يضغط بشكل متوازي بالسبابة على قاعدة المقطع المثلث من الاعلى في الوقت الذي يمسك بالابهام والوسطى طرفي القلم المثلث بشكل محكم ، هذا ويبدو أن هذا القلم قد استخدم كذلك كمسطرة لرسم الخطوط الفاصلة بحافتها الحادة[*] . انظر شكل منحوتة (عنه) رقم (٣٥) .

اداة الكتابة بالألوان :

ويقصد بها الاداة التي استخدمت لاضافة الالوان عند تزجيج الفخار (الاكاسيد والزجاج) ، فقد عرف تزجيج الفخار في العصر الاشوري ، وقد تطور في عمل المنحوتات المقولبة بالآجر المزجج ذو الالوان المتعددة كذلك قطع الآجر المزجج المستوي بتعدد الوانه والتي نفذت الكتابات عليها أيضاً ، ولعل من ابرز الامثلة على ذلك ما تم كشفه في مدينة اشور عن جدارية الاله اشور التي تحيط به هالة وهو يسحب سهمه ، وهي تعود إلى القرن التاسع ق.م ، ومن معروف أن طلاء التزجيج كان يتم بوساطة محلول سائل يحتاج إلى اداة في رسم العلامات عليه ، ولما كانت الكتابات التي وصلتنا على هذه الجدارية منتظمة ودقيقة لذلك يرجح انها رسمت بفرشة من الشعر أو مادة قريبة منها كالريش مثلا[٢٥].

أدوات الكتابة على الحجر :

كان الحجر المادة الثانية التي استخدمت بعد الطين للتدوين عليه ، فقد استخدمت انواع عدة ومنها الاحجار الرسوبية والمتغيرة (المتحولة) والاحجار النارية ، كالمرمر والرخام والحلان والديوريت الاسود والبازلت وغيره ، والاحجار الكريمة وشبه الكريمة كالفيروز والعقيق واللازورد

(*) كما رجح احد الباحثين عن استخدام جريد النخيل كقلم للكتابة على الالواح الطينية ، لان مقطعه قريب من الشكل المثلث ، وربما كان هذا القلم هو المستخدم في البداية واصبح له اثره في التغيير الذي تحقق في الكتابة المسمارية ونقلها إلى العلامات المسمارية برؤوسها المثلثة (ذنون ، يوسف ، المصدر السابق ، ص٥٦) انظر شكل رقم (١٩) .

(٢٥) ذنون : المصدر السابق ، ص٥٧ .

والزمرد والياقوت فقد صنعت من هذه الاحجار التماثيل والجداريات والمسلات البارزة والثيران المجنحة والارضيات والاختام والخرز وغيرها[٢٦]. انظر شكل رقم (٢٠) و (٢١) .

ومن الطبيعي أن تستخدم الازاميل بكافة احجامها في نحت هذه الاحجار ونقر الكتابات المسمارية عليها بعد تعليم وتأشير العلامات عليها بالالوان السوداء والحمراء وكما يتبين ذلك بشكل واضح من الجداريات التي تزين قصر اشور ناصر بال الثاني في كلخ (نمرود)[٢٧].

الأزاميل المعدنية :

استخدمت الازاميل الحديدية والبرونزية والنحاسية في عمليات النحت والنقر على الاحجار ، ولعل الأزميل الحديدي كان اكثر الازاميل شيوعا ولا زال يطلق عليه اسم القلم عند ارباب هذه الصناعة ، وهو على احجام واطوال مختلفة ، ولكن النوع الذي استخدم لنقر الكتابة المسمارية على الاحجار لا بد أن مقطعه كان مثلثا أو مزوّى على الاقل[*] وبالتأكيد كانت هذه الاقلام تطرق بمطارق خاصة لتحدث الحفر الغائر المناسب فيكون وضع احدى الزوايا على السطح المستوي بينما يتم الطرق على قاعدة المثلث التي تكون إلى الاعلى ، وربما اختص صنف من الكتبة عرف (بالكاتب على الحجر) لتنفيذ هذه المهمة بنفسه واتمام العملية من دون الحاجة إلى النقارين .

أو أن الكتبة كانوا يحددون النقوش بأداة حادة ليتم نقرها فيما بعد من قبل النقارين المتمرسين[٢٨].

ومن الطرق الاخرى التي استخدمت لتوجيه الكاتب النقاش على الحجر تعليم الكتابة المراد حفرها على الحجر بالقلم الاحمر اولا ثم البدء بنقر العلامات المرسومة[٢٩].

أدوات الكتابة على العاج والخشب :

---

(٢٦) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٢٧) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٣ .

(*) وقد اجرى الباحث بهذا الخصوص بالفعل تجربة عملية مستخدما قلما من الحديد ذي المقطع المثلث ولكن التجربة لم تكلل بالنجاح إلا بعد أن اخضع القلم الحديدي إلى عملية غلونة (التسخين) لكي يتصلب القلم وبالفعل فقد اصبح القلم الحديد اكثر صلابة حيث جاءت العلامات المسمارية المنفذة بالنقر على اللوح الحجري مطابقة لمثيلاتها التي كان ينفذها الكتبة في بلاد الرافدين قديما .

(28) Sasson , op.cit , p.2266 .

(٢٩) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٥٢ . وينظر كذلك :

ـــــ : نتائج تنقيبات جامعة الموصل في سور نينوى ، مجلة أداب الرافدين العدد ١ ، ١٩٧١ ، ص٧٨ .

اما العاج فكان يتم الحفر عليه بسهولة وقد وصلتنا نماذج قليلة منه ، ولاسيما من العصر الاشوري الحديث من مواقع مختلفة كنمرود واشور ونينوى ، ومنها لوح نقش عليه اربعة اسطر من الكتابة المسمارية اكتشفت في نمرود ويعود تاريخه إلى زمن الملك الاشوري سرجون[٣٠].انظر الشكل رقم (٢٢) .

وكان يتم تنفيذ الكتابة على هذه الالواح بطريقة النقر الدقيق وباقلام معدنية مثلثة المقطع أيضاً كالتي استخدمت للنقر على الحجارة ولكن باحجام أدق تلافيا لكسر اللوح . انظر الشكل رقم (٢٣) .

وينطبق هذا الاستخدام على الواح الخشب أيضاً شرط أن تكون هذه الالواح عند الطرق عليها اثناء التنفيذ طرية لكي ينفذ الحفر وتظهر الزوايا الغائرة بدقة ، ويبدو أن مادة الخشب قد استخدمت للكتابة بشكل محدود جدا ، ربما لان الكتبة استصعبوا الكتابة على هذه المادة ولعدم توافر الاخشاب الجيدة في أرض الرافدين ، ناهيك عن تعرضها للتلف بسرعة مقارنة مع مواد الكتابة الاخرى ومع ذلك أشير في بعض النصوص إلى أستخدام ألواح خشبية من الأرز والسرو لهذا الغرض[٣١].

لقد أستخدمت ألواح العاج والخشب ومنذ عصر سلالة أور الثالثة حتى العصر البابلي المتأخر ، إذ كان يتم تنفيذ العلامات الكتابية عليها بعد ربط تلك الالواح المستطيلة الشكل تقريبا كما تغطى بطبقة من الشمع مع اضافة الزرنيخ الاصفر اليها لاسالة الشمع بسهولة من اجل طلاء سطح اللوح بها والحفاظ على مطاوعته للنقش وتدوين العلامات عليه بسهولة ، كما سمحت هذه المطاوعة للكتبة بإزالة الشمع فيما بعد واعادة استخدامه وجعله نموذجا لغرض صياغة النصوص التمهيدية (المسودات أو النسخ التمهيدية) في كل مرة ، وحالما ينتهي الكاتب من تدوين تلك العلامات على اللوح الخشبي المغطى بالشمع يقوم باستنساخ المعلومات منها على رقيم طيني دائم او على الاحجار . وهكذا في كل مرة كان يجري ازالة الشمع لاستخدامه مرة اخرى وتتكرر هذه العملية بهذه الصورة[٣٢]. وكانت هذه الالواح تربط بعضها ببعض بوساطة احزمة جلدية مكونة ما يشبه الكتاب ، كما عثر على نماذج مشابهة لهذه الالواح من العاج كان

(٣٠) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة وانتقالها من العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٥ .

(٣١) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٤٧ .

(32) Sasson , op.cit , p.2270 .

يستخدم لكتابة النصوص الارامية وبعض النصوص المسمارية ذات الاهمية الخاصة[٣٣].انظر شكل رقم (٢٤) .

لقد كانت النصوص المكتوبة على الواح الكتابة الشمعية تسجل مختلف المعلومات التي يتم جمعها عبر فترة من الزمن ومن ضمنها المواضيع الدينية والطقوس والتقارير والاوامر الملكية والوثائق اليومية والملاحظات الفلكية ... فقد ورد بهذا الخصوص في احد النصوص الادبية أن سكان بلاد الرافدين وصفوا لوح الحياة بانه لوح مغطى بالشمع ، يسجل عليه الاله (نبو) اسماء وافعال الملوك وابنائهم[٣٤].

ويبدو واضحا من المنحوتات الجدارية من العصر الاشوري الحديث مشاهد استخدام هذه الالواح ومن ذلك وردنا من عهدي الملكين سنحاريب واشور بانيبال بعضا من تلك المشاهد يلاحظ عليها كاتبان يحمل احدهما لوحا خشبيا مفصليا مغطى بالشمع يقوم بتسجيل الغنائم انظر الشكل رقم (٤٧) . اما الكاتب الاخر فيحمل رقاً .

ومما تجدر الاشارة اليه أيضاً أن الكتبة دونوا كتاباتهم على الواح من الخشب (غير المغطاة بالشمع) واستخدموا الحبر والفرشاة لتدوين علاماتهم عليها[٣٥].

أدوات الكتابة على المعادن :

استخدم الكتبة في بلاد الرافدين فضلا عن المواد التي ذكرناها سابقا المعادن بمختلف انواعها كالذهب والفضة والنحاس والبرونز للكتابة عليها بعد تشكيل تلك المعادن على هيئة تماثيل واسطوانات والواح صغيرة وعلى الاسلحة والحلي الذهبية والفضية والنحاسية ... اذ شت عليها كتابات مختلفة ، وقد استعملت في كتابتها ازاميل كتلك التي استخدمت في نقر الاحجار الا انها ربما كانت اصلب منها وبمختلف الاحجام[*] .

ومن انواع هذه الازاميل المستخدمة للكتابة على المعادن :

---

(٣٣) سليمان ، اللغة الاكدية ، ص١٤٧ .

(34) Sasson , op.cit , p.2266 .

(35) Ibid . p. 2266

(*) وقد استمرت تقاليد هذه الصناعات حتى الوقت الحاضر خاصة في الصناعات التقليدية التراثية لهذه المعادن ، (ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٨) .

المنقاش واقلام الحزّ والطرق :

أن المنقاش هو عبارة عن قلم حديدي برأس مربع الشكل أو مثلث تستغل زواياه في حفر وطرق الذهب والفضة والنحاس والبرونز وفي العادة يكون هذا القلم قصيرا وله مقبض يناسب مسكة اليد –انظر شكل رقم (٢٥) – ، ويمكن الاستفادة من زواياه الحادة التي تفوق حدة وقوة رؤوسها المدببة حتى يتسنى نقر هذه المعادن وتنفيذ الحفر عليها حسب الاشكال المطلوبة وخاصة العلامات المسمارية ، ومن الامثلة الواضحة على ذلك ، اسطوانة نحاسية مكتشفة في مدينة لارسا (تل السنكرة) (الالف الثاني ق.م) دون عليها كتابة مسمارية ، كما عثر على تمثال من البرونز عثر عليه في (باسطكي) على الطريق المؤدي إلى محافظة دهوك من عهد الملك الاكدي (نرام–سين ٢٢٦٠–٢٠٢٣ق.م) ، فضلا عن الكتابات المسمارية المدونة على الصفائح البرونزية المثبتة على البوابات الخشبية في (بلاوات) قرب نمرود والتي تعود إلى عهد الملك الاشوري (شلمنصر الثالث ٨٥٨–٨٢٤ ق.م) قد نفذت باسلوب الطرق وعليها مشاهد حربية للحملات الاشورية فضلا عن الكتابات المسمارية ، اذ تظهر في هذه الصفائح اثار اقلام الحزّ والطرق المتنوعة والتي استخدمت كأدوات للنقش كما لوحظ على المكتشفات الذهبية من نمرود مؤخرا (١٩٨٨ و ١٩٨٩) تنفيذ كتابات مسمارية على بعض الحلي وأدوات الزينة الذهبية والزجاجية[٣٦] .

فضلا عن بعض من الرقم (الذهبية) التي عثر عليها في مدينة اشور ولوح واحد من الفضة عليها كتابات مسمارية (وهي معروضة في المتحف العراقي حاليا) ويعود تاريخها إلى الملك السومري (أور . لُومّا) ملك مدينة أُومّا خلال عصر فجر السلالات السومرية[٣٧].

أدوات الكتابة على الجلود والبردي :

لقد ورد في نصوص العصر الاشوري الحديث ما يفيد عن استعمال الجلود (*masku*) او (*magallatu* [KUS]) و لفيفة البردي (*kiirki ni ' aru*) لاغراض الكتابة ، ووردت كلمة [sam]urbanu بمعنى بردي ، وكان الكتبة الذين كتبوا على هذه المواد يلقبون بكتبة الجلد أو البردي على التوالي[٣٨].

---

(٣٦) ذنون ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٣٧) اسماعيل ، بهيجة : الكتابة وانتقالها من العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٤ .

(38) Sasson , op.cit , p.2270 .

ولما كانت هذه المواد عرضة للتلف لذلك لم يعثر على شيء منها اثناء عمليات التنقيب الاثرية ويبدو أن أولئك الكتبة قد استخدموا لتدوين تلك النصوص على هذه المواد قلم القصب أو الفرشاة والحبر [٣٩].

وهي على الاغلب نصوص ارامية وليست مسمارية لشيوع استخدام الكتابة الارامية وسيادتها ولاسيما في نصوص أواخر العصر الاشوري الحديث[*].
وكثيرا ما ظهر كاتب الجلد والبردي في المشاهد من العصر الاشوري الحديث (انظر الاشكال والملاحق ص١٤٥ وما بعدها) .

---

(39) Ibid , p.2270 .

(*) ومن خلال تجربة الباحث يظهر انه يمكن استخدام الات حادة كالازاميل والاقلام ذات المقطع المثلث للطرق على بعض انواع الجلد السميك كجلد البقر والماعز ، ولكن بعد ترطيب الجلد السميك بقطعة مبللة من القماش تماما كما يفعل حرفيو الصناعات الجلدية .

الفصل الخامس

ظهور الكاتب

في الأعمال الفنية

تعكس عددا من النتاجات الفنية المكتشفة من مختلف مواقع بلاد الرافدين مدى الاهتمام البالغ الذي ابداه الملوك بمهنة الكتابة وتقدير مكانة الكاتب في المجتمع آنذاك والاحتفاء بتخليد ذكراه وكما يتضح ذلك من تتبع مسيرة هذه النتاجات عبر العصور بنماذج متنوعة تحكي دورهم في كافة مناحي الحياة ومركز البعض منهم ممن تبوءوا اعلى المناصب في تنظيمات الدولة .

وتتنوع هذه الاعمال الفنية ما بين نقوش الاختام والتماثيل والمنحوتات البارزة والرسوم الجدارية التي تمثل بمجملها مشاهد طقسية وملكية فضلا عن مشاهد احصاء غنائم العدو من قبل الكتبة او نقل وتسجيل وقائع المعركة وغيرها .

ومما يلاحظ على هذه المشاهد اختلاف ادوات وطريقة الكتابة وتباين ازياء الكتبة واشكال اجسامهم تبعا للتطورات الحاصلة عبر العصور والمدارس الفنية التي نفذت تلك الاعمال واساليبها المتنوعة فضلا عن تعدد اجناس الكتبة ، وعموما فان اعداد هذه النتاجات الفنية تتباين من عصر لاخر اذ تتضائل في عصر وتزخر بنماذج كثيرة في عصر اخر وبطبيعة الحال فان تطور قدرات الدول ونموها الاقتصادي كان له انعكاساته في انتعاش تنفيذ تلك الاعمال الفنية وما يرتبط بها من تطور في الحركة العمرانية[١] .

فكان العصر الاشوري الحديث بحق من اغزر العصور التي وصلتنا منه هذه الاعمال ، حيث كشف عما يقرب من ثلاثين نموذجا منها [٢] ، وان المتتبع للمشاهد الذي يظهر فيها الكاتب ، يمكنه ان يخرج بعدة استنتاجات مهمة تدعم وتؤكد صحة ماجاء في بعض النصوص التاريخية عن سقوط بعض المدن بيد الملوك في بلاد الرافدين ووصول قطعات جيوشهم الى مناطق اكدتها هذه الاعمال من خلال البيئات المختلفة التي كان الفنان يبرزها بصدق وامانة ، كذلك تمثل هذه الاعمال خير شاهد على شيوع واستخدام اكثر من لغة وخط كما يعكس الانفتاح والتعايش الحضاري والسلمي بين سكان بلاد الرافدين والبلدان المجاورة وبذلك ادى الفنان والكاتب دوره المهم في ابراز وتوثيق مجمل وقائع الاحداث التاريخية بتفاصيل ووصف دقيق لها اثناء تدوينها على الالواح والمسلات والنصب التذكارية كاحدى الصور الصادقة عن المعركة كما يمكن عد هذه الاعمال احدى الوسائل المساعدة في منهج البحث التاريخي كمادة تاريخية مهمة للباحثين فضلا عن كونها عملا فنيا جميلا ، وهي الدليل على روايات الوقائع وتوضيح ما يدور فيها من احداث بتفصيل وما تصوره تلك المنحوتات من

---

(١) وبشكل عام فان هذه النتاجات الفنية كانت تقل في فترات السيطرة والاحتلال الاجنبي وتزدهر في فترات عنفوان الدول وتطورها وقوتها .

(٢) سليمان ، عامر: الكتابة المسمارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠١ ، ص ٩١ .

انتصارات ، لان بعض هذه المشاهد الفنية هي ادلة مادية لا يرقى اليها الشك ولا يمكن الطعن فيها[٣] .

ولعل اقدم ما وصلنا من هذه الاعمال الفنية جاءتنا من عصر فجر السلالات السومرية وتحديدا من فترة حكم الملك السومري (اور.نانشي ٢٤٩٤-٢٤٦٥ ق.م) ، ويمثلان لوحين نذريين من الحجر يؤرخان بناء معبد من قبل هذا الملك ويعد هذان اللوحان على درجة من الاهمية في بيان دور الكاتب وظهوره في الاعمال الفنية رغم خصوصيتهما اذ انهما وصفا باللوحين العائليين[٤] ، اذ يشاهد فيهما الملك مع زوجته واطفاله وحاشيته مع ظهور الكاتب فيهما اذ انه يمثل الكاتب السومري الشهير (دودو DUDU) اذ يرى وهو واقف امام الملك وقد ضم اليه يديه الى صدره في وضعية احترام للملك ، وقد نقش على مئزره كتابة مسمارية قديمة تحدد اسم الكاتب بـ (دودو)[٥] ، وربما كان يتم تعليق هذين اللوحين لتثبت على ابواب جدران المعبد اسوة ببقية الالواح النذرية في العصر السومري القديم ، انظر شكل رقم (٢٦) .

كما وصلنا نموذج اخر عن هذا الكاتب ومن ذات الفترة ولكن من زمن الحاكم(انتمينا) وهو الملك الخامس الذي حكم بحدود (٢٤٠٤-٢٣٧٥ ق.م) ويمثل هذا النموذج تمثالا من الحجر البركاني الاسود الصلب ، يبلغ ارتفاعه ٤٥سم ، يبدو عليه ملامح الكاتب السومري دودو وهو عاري الصدر ، حليق الرأس والوجه[٦] ويرتدي مئزرا قصيرا يشبه التنورة المغطاة بخصلات من الصوف تغطي وسط الجسم واعلى الفخذين باشكال مختلفة وهذا المئزر مشدود شدا وثيقا الى وسط الجسم كأنها صنعت من فروة الغنم ويبدو هذا المئزر مزينا من الاطراف باهداب او

---

(٣) فضلا عن امكانية الافادة منها في دراسة العناصر والمدارس التي مر بها الفن في بلاد الرافدين عبر العصور . ولئن ظهر في بعض هذه المشاهد ما ينم عن القسوة فانما جاءت فقط لاغراض دعائية مقصودة لبث الرهبة والهيبة في النفوس لمن يشق عصا الطاعة او تسوّل له نفسه الخروج على الدولة ومركزية حكمها والوقوف في طريق توسعها والتمرد عليها ، لذا جاءت المشاهد مبالغ فيها بعض الشيء وضخمت تفاصيلها لان هذه المشاهد تمثل احدى الوسائل الاعلامية المهمة كما تعد بمثابة "بانوراما اعلامية او بمثابة البوستر او الملصق السياسي ، وهي جزء من الدعاية والاعلام الملكي لانها كانت تنفذ بايعاز من الملك لتمثل وجهة النظر الرسمية للدولة كذلك جاء بعض منها للتعرف على طرق سير الحملات العسكرية ومواقعها واسم الملك الذي قام بشنها . للمزيد عن الدعاية والاعلام ينظر : شيت ، ازهار هاشم : الدعاية والاعلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

(4) Sarzec, De Ernest : “Decouvertes, En Chaldee, Paris , 1884-1912 .” p. 47

(5) Amiet. Pierre, et al , “Art in the Ancient World, Switzerland, 1981, p.102”

(٦) الاصيل ، و سفر : المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

حواش مرتبة[٧] ، كما يظهر وكفاه معقودتان على صدره ويجلس على كرسي ذو مقعد منحني ، وان ملامح وجهه تفتر عن ابتسامة وقار وتقوى ، وقد كتب على ظهره العاري ، كتابة مسمارية قديمة جاء فيها : "الى الاله ننكرسو NINGIRSU ، دودو ، الكاتب ، قدم (وهب) شعارين لـ (امدكد IMDUGUD)" مما يشير الى ان هذا التمثال كان قد اودع معبدا من معابد مدينة لكش (تل الهبا) ، لان (ننكرسو) هو كبير الهة تلك المدينة ، ولان (امدكد) هو رمزه وشعار المدينة[٨] .

وان هـذا التمثـال معـروض حاليـا فـي احـد اروقـة المتحـف العراقـي . انظر شكل رقم (٢٧) .

كما ظهرت صورة هذا الكاتب على رأس صولجانه الخاص والمصنوع من الحجر والذي عثـر عليـه فـي موقـع لكـش ايضـا ويبلـغ طـول هـذا الـرأس نحـو ٨,٣ سـم وبقطر ٧,٧ سم وهو مخروطي الشكل ذو رأس دائري بعض من اجزاء قاعدته مكسورة وفيه فجوة مربعة وقد نفذ عليه مشهد يمثل شعار مدينة لكش ورمزها وهو (امدكد) باسطا جناحيه وبجانبه ارنب يقفز على شجرة مورقة ، والى يمين هذه الشجرة يظهر شخص واقف عار الصدر حليق الرأس والوجه مرتديا مئزرا كالتنورة وقد ضم يديه الى صدره ، ونقشت الى جانبه كتابة مسمارية قديمة جاء فيها : (دودو) وإلى يمين هذه الكتابة شجرة ، ومن خلال قراءة هذه الكتابة يتبين ان رأس الصولجان يعود للكاتب دودو[٩] ، انظر شكل رقم (٢٨) .

كما ورد في الكتابات العائدة للحاكم (انتمينا) اسم (دودو) رئيسا لكهنة الاله (ننكرسو) والذي قام بتحديد الاوزان وتعيين الاسعار في مدينته وقد كان ذا نفوذ في زمنه بحيث ان السومريين بعد موته قدموا له الهدايا والقرابين عند ضريحه ، وبذلك فان اسم (دودو) ورد في كتابـات اثنـين ممـن حكمـوا سـلالة اورنانشـه السـومرية وهمـا الملـك اورنانشـه الحـاكم انتمينا[١٠] ، مما يعكس ان الكاتب دودو قد عاصر حكم ذينك الملكين اذ قدرت المدة بينهما بنحو (٦٠) عاما ، لذا يبدو ان دودو كان كاتبا وموظفا مهما في بلاط (اورنانشه) ، كما انه اصبح رئيسا للكهنة في معبد ننكرسو خلال حكم الملك انتمينا .

هذا وظهرت الكاتبة (انخيدوانا) من العصر الاكدي ابنة سرجون الاكدي على قطعة فنية قرصية الشكل من الحجر ضمت في احد اوجهها نحتا بارزا صورت فيها ككاهنة عظمى،

---

(٧) الجادر ، وليد : الازياء والحلي ، حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٨) الاصيل ، وسفر ، ص٣٢٣ .

(٩) عباس ، منى حسن : الكتابة على الاسلحة ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في بلاد الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٤ .

(١٠) الاصيل ، وسفر ، ص٣٢٢ .

فضلا عن كونها كاتبة ويبدو من المشهد انها ترتدي ثوبا طويلا ذا اهداب له عدة طيات وقد تدلت ضفائرها على كتفيها يتقدمها كاهن يسكب الماء المقدس في اناء كما ان هناك بالقرب منه بناء مدرج شبيه بالزقورة ، كما يضم المشهد مجموعة من الكاهنات ، اما الوجه الاخر من هذه المنحوتة فانها تحوي كتابة جاء فيها : "انخيدوانا ، كاهنة الاله ننار ، زوجة الاله ننار ، ابنة سرجون" [١١] . انظر شكل رقم (٢٩) .

كما وصلنا تمثالا من الحجر البركاني الاسود يمثلها وهي جالسة على مقعد ، وقد عقدت يديها وترتدي نفس الملابس التي ظهرت فيها في القطعة الفنية السابقة[١٢] ، انظر شكل رقم (٣٠) .

ومن العصر ذاته وصلنا ختم اسطواني من حجر (الاركونايت) ارتفاعه ٣,٤سم وقطره ٢,١سم وهو ختم شخصي لكاتب يدعى (كلك *kalki*) اذ يظهر على طبعة الختم تفاصيل مشهد عسكري فيها امير يرتدي قبعة مسطحة يحمل فأسا على كتفه الايسر يرافقه كاتب وفارسان مسلحان وحمالون ، ويقود المجموع نبّال يرتدي احذية معقوفة والحمالين يحملون اثاثا وتجهيزات وقد صوروا بحجم اصغر تحت النقش الذي وردت فيه الكتابة الاتية : "ابل–عشتار ، اخو الملك : كلك الكاتب خادمك"[١٣] . انظر شكل رقم (٣١) .

ومن عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٣–٢٠٠٦ ق.م) وصلتنا مسلة تحوي مشهدا يمثل كاتبا يجلس على منصة منخفضة ويمسك بيده قلما (قصبة) وهو يهمّ بالكتابة على لوح يحمله مساعد له اذ يبدو منحيا الى الامام قليلا من الخصر ، ويقف شخص ثالث خلف الكاتب ، ورؤوس الاشخاص الثلاثة محطمة ومطموسة ، كما يصعب اعادة تركيب تفاصيل اليد والقلم بشكل اوضح[١٤] . انظر شكل رقم (٣٢) .

ومن العصر ذاته ، من عهد الملك (ابي–سن *abi-sin*) آخر ملوك سلالة اور الثالثة السومرية ، عثر على طبعة ختم من مدينة نفّر يظهر فيها الملك جالسا على مقعد ويرتدي ثوبا طويلا وقد انكشف قسمه الايمن وهو يعتمر غطاء رأس يشبه العمامة ويحمل بيده اناء او كأسا صغيرا ذا عرى ، ربما كان يرمز الى اناء العطور او الهدايا الثمينة ، ويقف امامه شخص حليق

---

(١١) مورتكارت ، انطون : الفن في العراق القديم ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٥٩ .

(١٢) بوتيرو ، جان وآخرون : الشرق الادنى (الحضارات المبكرة) ، ترجمة : عامر سليمان ، موصل : مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص٢٣١ .

(13) Barnett. R.D. & Wiseman. D. J. : Fifti Masterpieces of Aancient Near Easterm Art . in The Department of Western Asiatic Antiquities the British Museum , London , 1969 , P.85 .

(14) Postgate. J. N. : Early Mesopotamia, p. 26

الرأس والوجه على الارجح هو كاتب الملك ويرتدي شالا باهداب او شراشيب وقد تشابكت يديه بوضعية احترام امام الملك ، وهذا الشخص ربما هو صاحب هذا الختم ، وجاءت في الكتابة التي ظهرت على جانبي المشهد : "ابي–سن ، الملك القوي ، ملك اور ، ملك الجهات الاربعة ، الى ساك تنارزو ، كاهن (سانكا) للاله انليل ، خادمه ، وقد اعطاه (هذا الختم) كهدية"(١٥) . انظر شكل رقم (٣٣)

ونعلم مما تقدم من معلومات عن اصناف الكتبة ان كاهن (سانكا) ، كان يعد كاتبا (محاسبا) للمعبد .

كما وصلتنا من العصر ذاته قطعة من الصدف على الة موسيقية (قيثارة) تتكون من اربعة مشاهد موسيقية مربعة الشكل والتي تهمنا منها هي القطعة الرابعة ، اذ تظهر فيها حيوانات خرافية ويشاهد فيها رجل على شكل (الاله العقرب) ويحمل بيده اليسرى رقيما طينيا ويقف خلفه حيوان يشبه الغزال وهو يحمل قارورتين او قلمي كتابة مثلثي الشكل وتظهر خلفهما جرة من الفخار كتلك التي تحفظ فيها الواح الكتابة اذ يظهر احد الالواح شاخصا من فوهة الجرة(١٦) . انظر شكل رقم (٣٤) .

كما وصلنا ختم منبسط وان كان قد وجد في بلاد عيلام الا انه يحمل طابعا رافدينيا ، اذ تظهر فيه حيوانات بهيئة كتبة مع الواح وادوات كتابة واختام اسطوانية واواني قياس وبذور وبيت من القصب كالذي يشاهد اليوم في اهوار العراق(١٧) . انظر شكل رقم (٣٥) .

كما وصلتنا مسلة من الحجر من (عنه) كشفت عنها تنقيبات هيئة الاثار والتراث في حملة انقاذ اثار سد القادسية عام ١٩٨٩ ، نحتت هذه المسلة بالنحت البارز وتمثل مشهدا لمعركة حربية ، يظهر فيها شخص يبدو انه حاكم يمتطي حيوانا (اشبه بالايل حيث تبدو قرونه معقوفة الى الخلف) ويمسك بلجام الحيوان وبجانبه فارس يردفه او يركب على حيوان اخر ويبدو ان هذا الفارس هو مرافقه او خادمه اذ يظهر ملتفتا الى الوراء وهو يمسك بسيف محاولا حمايته من الخلف ، ويشاهد الى اقصى اليسار شخص اخر واقفا يمسك بيده اليسرى رقيما طينيا وباليد الاخرى قلما ، اذ يبدو واضحا ان النحات اراد بيان مقطع القلم المثلث فحاول ان يعطينا انطباعا بذلك باظهار احد اضلاعه الثلاثة وبشكل مثلث من الطرف ويستدق من الرأس(١٨) ، وتعود هذه المسلة الى عصر (نينورتا–كودوّري–اصّر

---

(١٥) حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(16) Dally & Mecall, op. Cit , p. 19 .

(17) Ibid , p. 19 .

(18) Cavigneaux. Antoine & Ismail . B.Kh : Stele aus Ana : Nr : 27 , Baghdader Mittelungen , Band 21 . Berlin , 1990 , p. 397 .
كما يشاهد في اسفل المشهد شخصا جالسا ويبدو جريحا ويتكئ على يده اليسرى التي يمسك بها خنجرا ويرفع باليد الاخرى رمحا والى جانبه مقاتل قد خرّ صريعا على وجهه وبيده سيف كما يوجد في اعلى المشهد ٣–٤ اسطر من الكتابة المسمارية لم يبقى منها غير ٣ علامات اذ لايمكن لهذه العلامات القليلة بوضعيتها هذه ان تعطينا احتمالات لاكمال معناها كما لايمكن التأكد من عصر طراز هذه المنحوته للمزيد ينظر : Ibid, p. 397 .

ninurta-kudurri-usur) حـاكم بـلاد (سـوخي ومـاري) (مـن المحتمـل حكمـه مـن حوالي ٧٤٧-٧٤٠ ق.م) ، وهو ابن (شمش-ريش-اصّر *sumas-res-usur*) انظر شكل رقم (٣٦).

ويتوضح من احد الرسوم الجدارية المكتشفة في قصر الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) في (تل بارسب) [١٩] ، اذ يشاهد احد القادة العسكريين متقلدا سيفا ويقوم باصدار اوامره ويدونها كاتبان يقفان خلفه ، فالكاتب الاول ملتح وهو كاتب اشوري يمسك بيده اليسرى لوحا من الطين وباليد اليمنى يمسك قلما للكتابة المسمارية ولباس هذا الكاتب مكون من بدلة طويلة ، اما الردن فهو الى النصف يكشف عن نصف الساعد ويرتدي فوق البدلة شالا معمولا من شريط من القماش ينتهي بصفين من الشراشيب الطويلة اما الكاتب الثاني فيبدو حليق الذقن وهو كاتب ارامي ويشاهد وهو يمسك بيده اليمنى قلما من القصب او البوص وباليسرى قطعة متهدلة الى الاسفل لعلها من الرق (الجلد) او من ورق البردي ، والكاتبان قد تحليا بقرطين في اذانهما ومعضدين في معصميهما[٢٠] . انظر شكل رقم (٣٧) .

ان الكتبة الملتحين والطواشين (المخصيين) يظهرون بشكل منتظم في فترة حكم تجلاتبليزر الثالث وما بعد ذلك[٢١] .

ولباس هذا الكاتب مكون على ما يبدو من بدلة طويلة اردانها الى النصف وحزام عريض فوقها يرتدي شالا ذا طبقتين[٢٢] .

---

(١٩) تل بارسب (تل الاحيمر) : هو حصن منيع ويعد المدينة الرئيسة للمملكة (بيت-اديني) الارامية وتقع هذه المدينة على نهر الفرات في سورية ، وكان الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) قد غير اسم هذه المدينة بعد ان ضمها اثر معركة القرقار الشهيرة ضد هذه المملكة وحلفائها الى (كار - شلمنصر) واستمرت مركزا لمقاطعة اشورية حتى سقوط الدولة الاشورية .

(٢٠) مظلوم ، طارق : الازياء الاشورية ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١١٦ .

(21) Reade.E : "The New – Assyrian Court and Army" : Evidence from the Sculptures , IRAQ vol, XXXIV Part 2 , 1972 , p. 96-97 .

وقد اختلف الباحثون في امر الشخص الثاني الذي يظهر في المنحوتات والمشاهد وهو يحمل هذه القطعة المتهدلة ، فمنهم من رأى انه كاتب ارامي يكتب بالارامية ينظر : Reade , op.cit , p.97

بينما يذهب الباحث طارق مظلوم الى ان الشخص الثاني لم يكن كاتبا اراميا بل انه رسام يرسم تخطيطات اولية من المشاهد الحية لغرض تصويرها بحجم اكبر بعد ذلك في بلاد اشور . ينظر : مظلوم ، الازياء الاشورية ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

(٢٢) مظلوم ، طارق : المصدر السابق ، ص١١٨ .

ولعل هذين الكاتبين يمثلان طريقتي الكتابة (المسمارية والابجدية الارامية) وسيادتهما منذ بداية العصر الاشوري الحديث (٩١١–٦١٢ ق.م) .

كما وصلنا من عصر الملك تجلاتبليزر الثالث ايضا نحتا بارز اخر نفذ على الحجر عثر عليه في القصر المركزي بـ كلخِ (نمرود) ، يمثل مشهدا لجمع غنائم احدى الحملات العسكرية التي قام الملك ، كما تظهر عملية نقل سكان احدى المدن المتمردة اذ تجلس نساء المدينة واطفالهن بمعيتهن على عربات تجرها الثيران[٢٣] ، وتساق معهن قطعان الماشية كغنائم كما يشاهد فيها اسوار المدينة وتحصيناتها وبعض انواع الاسلحة المستخدمة في دك الحصون ، والذي يهمنا في هذا المشهد هو ظهور اثنين من الكتبة فيه ، اذ يظهران بذات الوصف الذي وصفناه في المشهد السابق يتلقيان الاوامر من القائد العسكري وفي زيهما المعتاد غير ان هذا المشهد يظهر الكاتبين كليهما حليقي الذقن[٢٤] . انظر الشكل رقم (٣٨) .

ويبدو من منحوتة جدارية بارزة اخرى من الحجر كشف عنها في دور–شروكين (خرسباد) عن مشهد لحملة الملك سرجون الاشوري الثامنة على مملكة اورارتو (ارمينيا الحالية) عام ٧١٤ ق.م ، اذ يشاهد فيها سقوط عاصمتها (مصاصير) كما يظهر الجنود الاشوريون فيها وهم يتسلقون على السقف المنحدر لمعبد الاله (خَلدِ *haldi*) وهو الاله الرئيسي للمدينة كما يلاحظ على المشهد مرتفعات تعكس وقوع الاحداث في المناطق الجبلية ويظهر في اجزاء اخرى من هذا المشهد الجنود وهم يحملون الغنائم وهم منهمكون في نقل الدروع الذهبية التي كانت معلقة حول باب المعبد ، وفي جهة اخرى يظهر احد الجنود وهو يحطم تمثالا بالفأس ، ويشاهد الى اعلى اليسار موظف جالس على مقعد في اعلى شرفات اسوار المدينة ، وامامه اثنان من الكتبة يسجلون الغنائم والكاتب الذي يشاهد على يمين المشهد هو كاتب يكتب بالمسمارية على لوح طيني بينما الثاني يكتب على قطعة من الرق (الجلد) او ورق البردي التي تتدلى من يده[٢٥] .

ولايختلف زي الكاتبين عن ازياء الكتبة السابقين والتي ظهرت في عصر الملك تجلاتبليزر الثالث . انظر شكل رقم (٣٩) .

---

(٢٣) عن حملات الملك تجلاتبليزر الثالث ، ينظر : الحديدي ، أحمد زيدان خلف صالح : الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥–٧٢٧ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

(24) SAA , XI, p. 96 .

وقد اظهر النحات اشجار النخيل في المشهد ليعكس لنا ان حملة الملك كانت على بلاد بابل .

(٢٥) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ . وكذلك ينظر :

SAA , I, p. 10 .

ويشاهد في منحوتة جدارية بارزة اخرى من عهد الملك سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) مشهد مخيم لأحد قادة سرجون[٢٦] . اذ يشاهد الى اليمين كاتبان يسجلان اعداد الاسرى والغنائم ، والشيء الملفت في هذه المنحوتة ان الكاتب الذي يكتب على الرق يظهر ملتحيا بينما يظهر الكاتب الذي يكتب على اللوح الطيني حليق الذقن والشارب مما يعني انه لا يشترط بالضرورة ان يكون الكاتب الذي يظهر بالمشاهد الاشورية وهو ملتح هو كاتب اشوري او ان الذي يظهر حليق الذقن والشارب هو كاتب ارامي ، اما زي الكاتبين فهو عموما مكون من بدلتين طويلتين ذواتي حاشيتين مشرشبتين ، ويقف خلفهما جندي يرتدي بدلة قصيرة ويتمنطق بحزام ويلاحظ ان هذا الجندي يشد رداءه ذا الشراشيب بواسطة حزامه ويشاهد نهايته متدلية بين الساقين ، ويتقلد هذا الجندي سيفا ويحمل بيده اليمنى رمحا ويحمل على ظهره كنانته وقوسه[٢٧] . انظر الشكل رقم (٤٠) .

ومن فترة حكم الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) وصلتنا اعداد كثيرة من المنحوتات البارزة التي كانت تزين جدران قصره الكائن في نينوى (تل قوينجق) ، وقد حوت بعض هذه المنحوتات على مشاهد عدد من الحملات العسكرية للملك ضد المتمردين عليه كما ضمت مشاهد للكتبة فيها ، ويبدو من احد هذه منحوتات مشاهد حملته على جنوب بلاد بابل حيث يظهر في المشهد الاول عمليات احصاء الغنائم التي تؤخذ من احدى المدن المتمردة ويشاهد فيها كاتبان يقومان بتسجيل الغنائم واحصاء اعداد القتلى في ساحة المعركة[٢٨] . انظر شكل رقم (٤١) و (٤٢) و (٤٣) .

لقد كانت ملابس الكتبة في السابق طويلة ذات حزام وسطي يطوق الخصر ، اما في عهد سنحاريب وكما يبدو من هذا المشهد فقد كان الكتبة يفضلون ارتداء الملابس القصيرة لانها كانت عملية اكثر وهذا ما شاع في المنحوتات الاشورية من الفترات المتأخرة ايضا كما عمد اولئك الكتبة الى ارتداء جواريب تغطي اعلى الركبة وتربط بشريط ، ويلبس فوقها احذية يتم تثبيتها بواسطة اشرطة متقاطعة على اقدامهم[٢٩] .

---

(٢٦) ويرجح ان تاريخ هذه المنحوتة يعود الى عام ٧١٥ ق.م ، ينظر : . SAA, I, P.16 .

(27) SAA, I, P.16 .

(28) Beek. Martin A, “Atlas of Mesopotamia”, Nelson, 1962, P.27 .

(29) Reade OP. Cit, p. 97 .

كما وصلتنا منحوتة اخرى من عهد هذا الملك ايضا ضمن حملاته جنوبي بابل ، اذ نشاهد ايضا كاتبين احدهما يدون على لوح طيني واخر على الرق ويلبسان زيا قصيرا ذا حزام عند الخصر وهما يسجلان اعداد اسرى وغنائم احدى الحملات ويظهر في هذه المنحوتة صفان من الاسرى حيث يشاهد في الصف العلوي اسيران يتقدمان الجند الاشوريين وهم يحملون على اكتافهم الواحا خشبية عليها تماثيل الهة ، بينما يلاحظ في الصف الاسفل مجموعة من الاسرى مع نسائهم واطفالهم كما يُشاهَد جملا محملا باكياس من المؤن ، يقودهم غلام من الاسرى لتقديمها كغنيمة[٣٠] . انظر شكل رقم (٤٤) .

هذا ويظهر الكتبة في اربعة مشاهد حربية اخرى في عهد الملك سنحاريب وهي تمثل حملاته في الجهات الغربية على المدن السورية والفينيقية وبعض جهات فلسطين عندما اعلنت تمردها على الاشوريين[٣١] .

اذ يظهر في المشهد الاول كاتبان وهما يدونان اعداد الاسرى ، ويرتديان ملابس من النوع الاعتيادي وهو الرداء الطويل وقد وقف امامهما ثلاثة من الاسرى مقيدي الايدي ويقف الجميع عند حافة نهر ، وقد ظلل المشهد باشجار الكروم[٣٢] . انظر شكل رقم (٤٥) .

اما المشهد الثاني فيظهر فيه كاتبان آخران يدونان ايضا اعداد رؤوس قتلى التمرد ويظهر امامهما جنديين اشوريين يحملان هذه الرؤوس ، ويتكون زي الكاتبين من بدلة قصيرة

---

(30) SAA, I, p. 137

ان ازياء هؤلاء الاسرى وظهور الجمل في هذا المشهد يذكرنا بالحملة التي قام بها سنحاريب على بلاد بابل لقمع عصيان (مردُك – ابلا– ادنّا) في عام ٧٠٤ ق.م ، اذ ورد في حوليات الملك (سنحاريب) ان ملكة عربية تدعى (تعل – خونُ telhunu) قد تحالفت مع بابل وزعيم اخر يدعى (خزائيل hazael) ملك قبائل (القيدارِ qidari) ، اذ كانت هذه القبائل من اكبر القبائل العربية واقواها شكيمة انذاك ، حيث لعبت دورا مهما في سير الحوادث ، مما اضطر سنحاريب الى القيام بحملة حربية اخرى في عام ٦٨٩ ق.م الى المناطق القريبة منها لاخضاع تلك القبائل وانتصر سنحاريب في هذه الحملة عليهم ونقل اصنامهم العربية الى نينوى (الكيلاني ، لمياء ، والالوسي ، سالم : اول العرب – من القرن التاسع وحتى السادس ق.م ، منشورات نابو ، لندن ١٩٩٩ ، ص٣٢-٣٣) .

(٣١) حبيب ، طالب منعم : سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ ق.م) . ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١١٥-١١٦ .

(32) SAA, V, p. 95 .

تنتهي عند الركبتين يطوق البدلة من الوسط حزام ، ويحتذي الكاتبان جزما فوق جواريب ، ويبدو احد الكاتبين ملتحيا ، بينما الاخر حليقا(٣٣) . انظر شكل رقم (٤٦) .

وهناك مشهد ثالث يعكس احدى المعارك الحربية تم فيها حصار مدينة مسورة ويشاهد فيها عملية احصاء عدد الاسرى والغنائم ويظهر كاتبان يدونان اعداد رؤوس القتلى المتمردين والعصاة(٣٤) . انظر شكل رقم (٤٧) .

لقد عمد الاشوريون الى تصوير هذه المشاهد بالنحت البارز على جدران قصورهم وعلى واجهات الجبال كاحدى اساليب الحرب النفسية والدعائية التي استخدموها ضد اعدائهم وارهابهم للحيلولة دون قيامهم بالتمرد والنيل من سيادة الاشوريين ومصالحهم وليكون هؤلاء المعاقبون من المتمردين عبرة لغيرهم ورادعا امام كل محاولة تمرد آخر فيما بعد(٣٥) .

كما يخلد في مشهد اخر من عهد الملك سنحاريب انتصاره على مدينة لاخيش (تل الدوير) في فلسطين اذ يشاهد في هذه المنحوتة الملك الاشوري وهو يجلس على العرش ويقف امامه اعداد من اسرى اليهود الذين انحنوا يقبلون الارض متضرعين يطلبون النجاة وفي المشهد تفاصيل كثيرة منها خروج اهالي (لاخيش) بعجلاتهم وحيواناتهم واثاثهم بينما انشغلت مجاميع من الجنود الاشوريين بنقل الغنائم(٣٦) .

والى يسار المشهد يلاحظ كاتبان ، احدهما ملتحي والاخر حليق الذقن والشارب وهما يدونان اعداد الاسرى كما يقف امامهما اسيران مقيدان ، كما نجد ملابس الكاتبين تتكون من بدلتين طويلتين مشرشبتين من الاسفل(٣٧) . انظر الشكل رقم (٤٨) .

---

(33) Russell. J.M. : “The Final Sack of Nineveh” , Yale University Press New Haven and London p. 137 .

(34) Ibid , p. 198 .

– وقد عبر النحات عن الارض الوعرة التي تقع عليها هذه المدينة بزخرفة مكررة تغطي سطح اللوح بهيئة حراشف السمك وهو رمز نحات بلاد الرافدين القديم للارض الوعرة والجبل وقد ادخل موضوع الاشجار كمادة ملازمة لتلك الارض كاشجار الكروم والزيتون ينظر : (مظلوم ، طارق : النحت الاشوري ، حضارة العراق ، ج٤ ،بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨٥) .

(٣٥) شيت ، ازهار هاشم ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٣٦) مظلوم ، طارق ، النحت الاشوري ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(37) Hall. J.D, An Analysis of power in Assyrian Palace Relief Sculptures, Australia, p. 73 .

هذا ويشاهد في ثلاث منحوتات جدارية اخرى من قصر الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في نينوى مشاهد لكتبة ، اذ يظهر في احدى هذه المنحوتات كاتبان يسجلان الغنائم احدهما يقف الى اليمين وهو يحمل لوح مفصلي (من الخشب او العاج المغطى بالشمع) بيده اليسرى بينما يحمل قلما باليد اليمنى ، اما الكاتب الاخر فيحمل قرطاسا ربما يكون من الجلد او ورق البردي والذي يتدلى الى الاسفل ويلاحظ ان زي الكاتبين يتكون من رداء قصير ينتهي عند الركبتين وربما كان هذا الزي خاصا بكتبة الجيش لاختلافه عن الاردية الطويلة التي يظهر بها الكاتب العادي في القصور ، وربما كان هذا الزي اكثر عملية ويتيح حرية الحركة والتنقل كما ان هذا الرداء ربط بحزام من الجلد المظفور حول الخصر وينتهي الرداء بشراشيب من الاسفل ، ويحتذي الكاتبان جزما فوق جواريب من النسيج الخشن[٣٨] . انظر شكل رقم (٤٩) .

ولاتختلف المنحوتة الثانية عن الاولى الا باختلاف الجهة حيث يقف فيها الكاتبان الى يسار شجرة نخيل كما ان كليهما يحملان لوحين مفصليين[٣٩] انظر شكل رقم (٥٠) .

اما المنحوتة الثالثة فتظهر كاتبين يحملان نفس ادوات الكتابة في المنحوتات السابقة الا انهما يختلفان عنها بنوع الزي اذ يتكون من رداء طويل ذا شراشيب من الاسفل ، ويقوم الكاتبان بتسجيل اعداد رؤوس القتلى من قادة التمرد مع اسلحتهم المستحصلة ومنها الكنانات والاقواس[٤٠] . انظر شكل رقم (٥١) .

ان هذه المنحوتات الثلاثة ربما كانت جزءا من المنحوتات التي خلدت انتصارات الملك اشور بانيبال في المعركة التي دارت رحاها في موقع (تل توبا) على نهر الكرخة ضد بلاد عيلام في عام (٦٥٣ق.م) والتي قتل فيها ملكها تيومان[٤١] .

يتبين مما سبق عرضه من منحوتات في العصور المختلفة ان الكاتب في بلاد الرافدين كان له دوره المهم في وقائع الاحداث المختلفة ومنها العسكرية بشكل خاص اذ كان يرافق الحملات العسكرية ويقوم بعمليات جرد واحصاء لاعداد الاسرى والقتلى والغنائم التي كان يحصل عليها الجيش بعد حملاته المظفرة .

---

(38) Pritchard. J.B : "The Ancient Near East in Pictures" USA , 1969 p. 276 .

(39) SAA, VIII , p. 106 .

(40) SAA, XI, p. 2 .

(٤١) الدوري ، رياض : المصدر السابق ، ص١٦٣-١٦٤ .

المصادر العربية والاجنبية

اولا. قائمة المصادر العربية

ثانيا. قائمة المصادر الأجنبية

قائمة المصادر العربية :

القران الكريم .

١. اسماعيل ، بهيجة خليل : "الكتابة" ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢. ـــ : الكاتب ، دوره في حضارة العراق القديم ، بحث قدم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٣. ـــ : الكتابة وانتقالها من العراق القديم الى الامم الاخرى ، بحث غير منشور ، ٢٠٠١ .

٤. اسماعيل ، خالد سالم : مظاهر التوحد في العلوم الصرفة ، بحث مقدم الى ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٥. اسماعيل ، شعلان كامل : الحياة اليومية في البلاط الملكي الآشوري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩ .

٦. الاصيل ، ناجي ، وسفر ، فؤاد : تمثال دودو الكاتب السومري ، مجلة سومر ، ج٢ ، مج٥ ، بغداد ، ١٩٤٩ .

٧. أوبنهايم ، ليو : بلاد ما بين النهرين (لندن ١٩٦٤) ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، (بغداد ، ١٩٨١) .

٨. بارو ، اندريه : بلاد اشور ، ترجمة الدكتور عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ .

٩. باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

١٠. ـ : مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٦ .

١١. ـ وحميد ، عبد العزيز : طرق البحث العلمي في التاريخ والاثار ، الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ .

١٢. البكري ، محمد عبد الغني : قضايا المحاكم في العصر الاشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

١٣. البنّي ، عدنان : معبد نابو في تدمر ، مجلة الحوليات الاثرية ، مج١٥، ج٢ ، دمشق ،١٩٦٥.

١٤. بهنام ، بولس : أحيقار الحكيم ، بغداد : منشورات مجمع اللغة السريانية ، ١٩٧٦ .

١٥. بوتيرو ، جان وآدزارد ، اوثو ، ونكنشتاين ، آدام : الشرق الادنى (الحضارات المبكرة) ترجمة : عامر سليمان ، الموصل مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦.

١٦. ــ: بلاد الرافدين ، ترجمة البير ابونا ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٧. بوسكيت ، نيكولاس : حضارة العراق وآثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة عبد الرحيم الجلبي ، بغداد : دار المأمون ، ١٩٩١ .

١٨. الجادر ، وليد: الازياء والحلي ، حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٩. ــ ، وفاضل ، عبد الاله : دور العلم والمعرفة في العراق القديم ، مجلة المورد ، مج ١٦ ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٢٠. ــــ : من مراكز المعرفة في العراق القديم "مدينة سبار" ، مجلة بين النهرين ، العدد ٦٧ ، ١٩٨٩ .

٢١. الجبوري ، صلاح سلمان رميّض : ادب الحكمة في وادي الرافدين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٢٢. الجبوري ، علي ياسين احمد : الادارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ١٩٩١.

٢٣. ـ : وظيفة الخزانو الاشوري ، مجلة سومر ، ج١-٢ ، مج ٤٩ ، بغداد ، ١٩٩٨ .

٢٤. الجميلي ، قصي صبحي عباس : المكتبات في العراق القديم خلال الالف الاول ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .

٢٥. حبيب ، طالب منعم : سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

٢٦. الحديدي ، احمد زيدان خلف صالح : الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

٢٧. حسين ، ليث مجيد : الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .

٢٨. حمود ، حسين ظاهر : مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ .

٢٩. ــ : التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ .

٣٠. ــــ : ابتكار النقود في العصر البابلي القديم والتعامل التجاري بالصكوك وتأثيره على البلدان المجاورة ، بحث القي في الندوة العلمية لمهرجان بابل الدولي الثاني عشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٣١. الدليمي ، مؤيد محمد سليمان : الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير منشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

٣٢. الدوري ، رياض : آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٣٣. دولابورت ، ل : بلاد ما بين النهرين (الحضارات البابلية والاشورية د.ت) ترجمة : محرم كمال ، القاهرة ، ١٩٢٥ .

٣٤. ذنون ، يوسف : مدخل الى ادوات الكتابة عند العراقيين القدماء ، مجلة افاق عربية ، ع ٣-٤ ، ١٩٩٩ .

٣٥. الرواي ، فاروق: العلوم والمعارف ، حضارة العراق ، ج٢ ، الفصل الثامن ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ .

٣٦. ــــ: المدرسة في العراق القديم ، بحث غير منشور مقدم الى جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

٣٧. رشيد ، فوزي : قواعد اللغة السومرية ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٣٨. ـ : العراق اول من مارس مهنة التعليم ، مجلة دراسات الاجيال ، مج٥ ، ع (١-٤) بغداد ، ١٩٨٤ .

٣٩. ـ : الشرائع العراقية القديمة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٤٠. ـ : المدارس الفكرية في العراق القديم ، مجلة افاق عربية ، الاعداد ٢-٣-٤ ، بغداد ، ١٩٩١ .

٤١. رو ، جورج : العراق القديم (لندن ١٩٦٣) ترجمة وتعليق : حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٤٢. روثن ، مارغريت : علوم البابليين ، ترجمة : يوسف حبي ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٤٣. الزيباري ، اكرم : المدارس والتعليم في العراق القديم ، مجلة بين النهرين ، العدد ٦٨ ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٤٤. ساكز ، هاري: قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، منشورات ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٩ .
٤٥. ــ : الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل واشور) ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ .
٤٦. سعيد ، زهير ضياء الدين : نظام الاتصالات في بلاد آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .
٤٧. سعيد ، صفوان سامي : ملكية الأراضي في العصور الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .
٤٨. سعيد ، مؤيد : المدن والمدنية والمعابد ، المدينة والحياة المدنية ، ج١، بغداد ، ١٩٨٨ .
٤٩. سليمان ، عامر: نتائج تنقيبات جامعة الموصل في سور نينوى ، مجلة اداب الرافدين ، ع١ ، ١٩٧١ .
٥٠. ـــــ : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، مديرية مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢ .
٥١. ــ : اللغة والكتابة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، الموصل ، ١٩٩١ .
٥٢. ــ : اللغة الاكدية ، الموصل : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١.
٥٣. ــ : العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ الحضاري ، ج٢ ، الموصل، ١٩٩٣ .
٥٤. ــ ، واخرون : المعجم الاكدي (باللغة العربية والحرف العربي) ج١ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة مؤسسة دار الكتب للطباعة ، الموصل ، ١٩٩٩ .
٥٥. ــ ، الكتابة المسمارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠١.
٥٦. شيت ، ازهار هاشم : الدعاية والاعلام في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .
٥٧. الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار : المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة ، ق١ ، بغداد، ١٩٩٠ .
٥٨. الطائي ، ابتهال عادل : اصالة الحضارة العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، ١٩٩٦.

٥٩. عباس ، منى حسن : الكتابة على الاسلحة ، بحث قدم الى المؤتمر الدولي الالفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٦٠. عبد الرزاق ، ريا محسن : الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .

٦١. عبد النافع ، امين : صيغ العقود البابلية في النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

٦٢. عقراوي ، ثلما ستيان : المرأة دورها ومكانتها في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .

٦٣. علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩ .

٦٤. ـــ : سومر ، اسطورة وملحمة ، بغداد ، ١٩٩٧ .

٦٥. ـــ : المثقفون في تراث الرافدين القديم ، مجلة الموقف الثقافي ، العدد ٧ ، بغداد ، ١٩٩٧ .

٦٦. ـــ : الكتابة والكتاب في حضارة الرافدين ، مجلة الاقلام ، ع٦ ، بغداد ، ١٩٩٩ .

٦٧. عيدان ، اميرة : الكاهنات في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

٦٨. ـ : النساء الكاتبات في العراق القديم ، بحث قدّم الى المؤتمر الدولي للالفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٦٩. فاضل ، عبد الاله : التفاعل والتأثيرات الارامية في اللهجة الاشورية الحديثة ، وقائع ندوة الوشائح بين السريانية والعربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٧٠. الفغالي ، الخوري بولس : المدخل الى الكتاب المقدس ، ج١ ، بيروت : منشورات المكتبة البولسية ، ١٩٩٤ .

٧١. الفؤادي ، عبد الهادي : دور الثقافة في العراق القديم ، بحث شرف مقدم الى جامعة بغداد ، ١٩٦١ .

٧٢. ـــ : نصوص مدرسية في المتحف العراقي (القرصية الشكل) القسم الاول ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٧٣. قاشا ، سهيل : الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٨٣ .

٧٤. كريمر ، صموئيل نوح: من الواح سومر (شيكاغو ١٩٥٦) ، ترجمة طه باقر (بغداد ، ١٩٥٨) .

٧٥. ــ: السومريون ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ .

٧٦. كمال ، ربحي : الابدال في ضوء اللغات السامية ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠ .

٧٧. كونتينو ، جورج : الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ .

٧٨. الكيلاني ، لمياء ، والآلوسي ، سالم : اول العرب – من القرن التاسع وحتى السادس ق.م ، لندن : منشورات نابو ، ١٩٩٩ .

٧٩. كييرا ، ادوارد : كتبوا على الطين ، ترجمة : محمود حسين الامين ، نشر مؤسسة فرانكلين ، بغداد ، ١٩٦٢ .

٨٠. لوكاس ، كرستوفر : حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروت ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٨١. المتولي ، نوالة احمد : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،١٩٩٤ .

٨٢. مجموعة من الباحثين العراقيين : موسوعة تاريخ القوات المسلحة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٨٣. ــــــــ : موسوعة الجيش والسلاح ، ج١–٢ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨٤. مظلوم ، طارق : الازياء الاشورية ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، ١٩٧١ .

٨٥. ــ : النحت الاشوري ، حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٨٦. ابن منظور ، ابو الفضائل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي : لسان العرب ، تحق : يوسف خياط ، مراجعة الشيخ العلامة عبد الله العلايلي ، مج (ق–ي) و (ز–ف).

٨٧. مورتكات ، انطون : الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٨٨. ناجي ، عادل : الاختام المنبسطة والاسطوانية : حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٨٩. النعيمـي ، راجحـة : الاعيـاد فـي حضـارة بـلاد وادي الرافـدين ، رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ .

٩٠. النعيمي ، شيماء علي أحمد : المناهج التعليمية في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ .

قائمة المصادر الأجنبية :

BIBLIOGRAPHY :

1. Ahmad, A.Y. "Some Neo-Assyrian Provincial Administrators", Unpublished Ph.D. Thesis, University of London, 1984.
2. Alster, B. "Proverbs of the Ancient Sumer", vol. II, America, 1997.
3. Amiet. Pierre, et al , "Art in the Ancient World" , Switzerland, 1981 .
4. Baignet, M. "From the Omen of Babylon: Astrology and Ancient Mesopotamia", London, 1984.
5. Barnett, R.D. and Wiseman D.J. "Fifty Masterpieces of Ancient Near Eastern Art", In: The Department of Western Asiatic Antiquities, the British Museum, London, 1969.
6. Beek. M.A., "Atlas of Mesopotamia, Nelson, 1962" .
7. Black, J.; George A. and Postgate N. "A Concise Dictionary of Akkadian" (CDA), Harrassowitz Verlag. Wisebaden, 2000.

8. ------------ and Anttohny Green "Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia" British Museum Press, 1999.
9. Bottero, J. "Textes Economiques et Adminstratifs", ARM, 7 (1957).
10. Castellino, G.R. "Two Sulgi Hymns", Universita DI, Roam, 1972.
11. Cavigneaux, A. and Ismail B.Kh Srele aus Ana, Baghdader Mitteilungen, Band 21, Berlin 1990.
12. Civil, Miguel et al. (MSL) XIII, Roma, 1971.
13. Cole, S. W. and Machinist "Letters from Priests to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal", SAA, vol. XIII, Helsinki, 1997.
14. Collon, D. "Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum", Cylinder Seals II, London, 1982.
15. Dalley, S. and Poastgate, J. N. "The Tablets from Fort Shalmaneser", London, 1984.
16. ------------ and Mecall, H. "Legacy of Mesopotamia", Oxford University Press, 1998.
17. Ebeling, E. and Meissner, B. "Reallexikon der Assyriologie (RLA)", Leipzig, 1938.
18. ----------, "Prafumre Ze Pte und Kultische Texte aus Assur", Rome, 1952.
19. Eponymen, "Archive fur Oreintforschung" (APO), 17, Berlin, 1969.
20. Fales, F.M. and Postgate, J. N. "Imperial Administrative Records", Part I, SAA, vol. XI, Helsinky, 1997.

21. ------------------------------------ "Imperial Administrative Records", Part II, SAA, vol. XI, Helsinky, 1997.
22. Gadd "Teachers and Students in Oldest Schools", London, 1956.
23. ------- "Tablets from Chager Bazar and Tell Bark', Iraq 7, 1970 .
24. ------- "Excavation at Ur", New York , 1975.
25. Gelb, I.J., A Study of Writing, London, 1952.
26. Ginsberg, H. L. "The Words of Ahiqar", ANET.
27. Gorden, E. I. "A New Look of the Wisdom of Sumer and Akkad", Bi Or 27, 1960.
28. --------------- "Sumerian Proverbs", Philadelphia, 1959.
29. Hall, J.D. "An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Sculptures", Australia, 1985.
30. Harper, R. F. "Assyrain and Babyloan Letters", vol. 1-14, London, and Chicago, 1892-1914.
31. Harris, R. "Ancient Sippar", Istanbul, 1975.
32. Holscher, Monika "Die Persoennamen der Kassitenzeitlchen Texte Aus Nippur", Band I, 1996, Rhema.
33. Hunger, H. "Astrological Reports to Assyrian Kings", SAA, vol. VIII, Helsinki, 1997.
34. Johns, C. H. W. "Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and Letters", New York, 1904.
35. -------------------- "Assyrian Deeds and Documents", Cambridge 1898-1923.

36. Kataja. L, and whiting. R, “Grants, Decrees and Givts of the New Assyrian Period, SAA, vol XII, Helsinki, 1997”

37. King, L. W. “Babylonian Boundary Stones”, London, (1912) .

38. Kinnierwilson, J. V. “The Nimrud Wine Lists”, London, 1972.

39. Kohler, J. and Ugnad, A. “Assyriche Rechtsurkunden”, Leipzig, 1913.

40. Kwasman, T. and Parpola, S. “Legal Transactions of the Royal Court of Ninevah”, Part I, SAA, vol. VI, Helsenki, 1997.

41. Labat, R. “Manual Depigraphie Akkadienna”,Paris, 1976.

42. ---------- “Le Caractere Religieux de la Royaute Assyro-Babylonienne”, Paris, 1939, p. 2, n. 4.

43. Lambert “Ancestors, Authors and Canonicity”, JCS XI, 1957.

44. Landsberger, B. “Materialieu Zum Sumerischen Lexikon” (MSl) XII, 1969.

45. Langdon, S. “Babylonian Liturgies”, Paris, 1913, PXXI, n. 6.

46. Lanfranchi, G. B. “The Correspondence of Sargon II”, Part II, SAA, vol. V, Helsinki, 1997.

47. Lansing, E. “The Sumerians” Cassel, London, 1974.

48. Meyers, E. M. The Oxford Encyclopedia of Archeology in the Near East, vol. 4, New York, Oxford, Oxford University Press, 1997.

49. Margueron. J.C. , “Los Mesopotamicos, Madrid, (1996)”
50. Mieroo, P. M. V. “The Ancient Mesopotamian City”, Oxford, 1999.
51. Neugebauer, O. “Astronomical Cuneiform Texts”, I, Published for the Institute for Advanced Study, Princeton, New Jersy, London (1962) .
52. Nissen, H. et al. “Archaic Bookkeeping”, Paul Larsen (Tr), University of Chicago, USA, 1993.
53. Oppenheim, L. “Mesopotamian Mythology’, II, Or 17, 1984.
54. Parpola Simo “Royal Correspondence of the Assyrian Empire”, Part II, New York, 1972.
55. ---------------- “Correspondence of Sargon II”, Part I, SAA, vol. I, Helsinki, 1997.
56. Parrot, Andre “Les Fouiles de Marie, Syria, Torne, 17, 1936.
57. Pedersen, Olof “Archives and Libraries in the Ancient Near East 1500- 300 B.C.”, Maryland, 1997.
58. Pollok, Susan “Ancient Mesopotamia”, Cambridge, 1999.
59. Postgate, J. N. “Early Mesopotamia”, New York, 1996.
60. ---------------- “Fifty Neo-Assyrian Legal Documents”, Warmister, 1976.
61. --------------- “The Governor’s Palace Archive (Cuneiform Texts from Nimrud, 2)”, London, 1973.
62. -------------- “Taxation and Conscription in the Assyrian Empire”, Studia Phol Series Maior 3, Rome, 1974.

63. Prtichard, J. B. “The Ancient East in Pictures”, USA, 1969.

64. ---------------- Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament-New Gersy (1969) .

65. Reade, E. “The New Assyrian Court and Army: evidence from the Sculptures”, IRAQ, vol. XXXIV, Part 2, 1972.

66. Renger, J. M. “The Final Sack of Nineveh”, Yale University Press, New Haven and London.

67. Ruhong. WU, “Apolitical History of Eshnunna, Mari and Assyria during the Early old Babylonian Perid”, JAC, No. I, 1992 .

68. ----------------- “Unter Schungen zum Preistertum in der Altbabylonische Zeit”, ZA, vol. 24, 1967.

69. Rusesell . J.M, The Final Sack of Nineveh , Yale University Press New Haven and London .

70. Sasson, J. M. “Civilization of the Ancient Near East”, vol. IV, New York, 1995.

71. Sarzec, De Ernest “Decouvertes, En Chaldee”, Paris, 1884-1912.

72. Scheil, V. “Une Sason de Fouuilles a’sippar”.

73. Schneider, N. Frauensiegel in UR III, Ur 8.

74. Sjobery, A. K. “In Praise of the Scribal Art,” JCS,vol, 24, 1972.

75. Strommenger, E. “The Art of Mesopotamia”, London, 1964.

76. Thompson, R. C. “The Reports of the Magicians and Astrologers of the Nineveh and Babylon I-II”, London, 1900.

77. Turner, Geoffery “Tell Nebi Youns: The Ekal Masarti of Nineveh” Iraq, vol. XXXII, London, 1970.

78. Von Soden W. “Akkadisces Handorterbuch” (AWA), Wiesbaden, 1960-1981.

79. Watterman, L. “Some Kouyunijk Letter and Related Texts”, JVS, vol. 29, 1912-1913.

80. Weatzoldt, H. “Keilschrift und Schulen in Mesopotamien und Ebla”, In: Erziehunds und Unterischts – Methoden in Historischen Waudel., 1986.

81. ---------------- “Das Schriebr und Schreiberwesn in Mesopotamein, nach Texten ausnen sumerischen zeit (2164-2003 BC), Habilitation Schrift, Heidelberg, 1972 .

82. Wiseman, D. J. “The Assyrian Writing Boards,” Iraq, vol. XVII, London, 1955.

83. Yazir, Mahmud Bedreldin: Kalem Guzeli, I, Ankara, 1972.

الجداول والأشكال
والملاحق

العلامات المسمارية

لقد وصلتنا العديد من العلامات المسمارية التي كانت تدل على الكاتب وقد تم استعراض هذه العلامات من اقدم العصور (عصر الوركاء) التي ظهرت فيها اولى العلامات الصورية) وقد تم الرمز اليها بالحرفين (PS) للدلالة على الكتابة الصورية السومرية (Pictography Sumerian) وقد اخذت بعض العلامات من هذه الفترة من المصدر التالي :

(1) Nissen, H.J et al "Archaic Bookeeping" Paul Larsen (Tr) University of Chicago USA, 1993 .

وقد تمت الاشارة لهذا المصدر ضمن اشكال العلامات بالرقم (١) ورقم الصفحة التي وردت فيها شكل العلامة في هذا المصدر :

أما بقية العلامات التي شملت العصور اللاحقة وصولا الى العصرين الآشوري والبابلي الحديث فقد اخذت علاماته المسمارية من المصادر التالية :

(2) Labat'R, "Manuel De Pigraphie Akkadienne " Paris, 1976.

(3) MSL, XII, 1969, pp 89-99.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد : ملحمة كاكامش ، دار الجيل بيروت ، دار التربية ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٧١ .

(5) Sasson, Jack. M: The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia, In: Civilazation of the Ancient Near East, vol, IV, New York, P. 2274.

جدول يمثل المراحل التي مرت بها العلامات المسمارية التي كانت تدل على الكاتب

من إعداد الباحث

العصر الأخميني والسلوقي	الآشوري والبابلي الحديث	الآشوري الوسيط البابلي الوسيط	الآشوري القديم البابلي القديم	عصر فجر السلالات	السومري القديم ((العلامة الصورية))
			GÁB.SAR		(3)
			MU.SAR = mušarru		(3)
	A B UMBISAG$_1$	A B	A B		(1), 41
	ŠID manu; SANGA šangu(m)		A B		(2)
	A B UMBISAG$_2$				(2)
			NUN·ME·DU		(3)
			GI·BÙR		(3)
	A B DUB·SAR ṭupšarru(m)	A B	A B		(2)
	LÚ A.BA (2) A.BA				
(4) šapiru (5) šepiru					

أصناف من الكتبة في أحدى النصوص المعجمية[1]

The Canonical Series lú = ša

	سومري	أكدي						
139	gáb-sar	= ŠU-rum	+	+		+	+	+
139a	mu-sar	= [ ]	-	+		-	-	-
139b	umbisag	= [tup-šar-ru]	-		+	-	-	+
139c	[NU]N.ME.DU	= K[I.MIN]	-		+	-	-	
139d	[g]i-BÙR	= KI.MIN	-		+	-	-	
140	dub-sar	= ŠU-rum	+	+	+	+	+	
140a	dub-sar-maḫ	= ŠU-[ḫu]	-	+	+	-	-	
140b	dub-sar-lugal	= tup-ša[r šar-ri]	-	+	+	-	-	
141	dub-sar-zag-ga	= za-zak-ku	+	+	+	+	+	
141a	dub-sar-ugnim	= tup-šar [u]m-ma-ni	-	+	+	-	-	
141b	dub-sar-erin$_2$-na	= MIN [ṣ]a-bi	-	+	+	-	-	
141c	dub-sar-kuru$_7$-ak	= MIN pi-qit-ti	-	+	+	-	-	
141d	dub-sar-šid-dù	= MIN MIN	-	+	+	-	-	
141e	dub-sar-si-il-lá	= MIN [MIN]	-	+	+	-	-	
141f	dub-sar-eme-gir$_{14}$	= MIN šu-me-[ri]	-	+	+	-	-	
141g	d[ub-sar-i]m-ma	= MIN [ṭi]-[di]	-	+	+	-	-	
141h	dub-sar-níg-ka$_9$	= nik-[ka-si]	-	+		-	-	
141i	dub-sar-umun$_2$-na	= ⌜áš?⌝-[š]a-[ru]	-	+		-	-	
141j	dub-sar-dun$_5$-na	= šal-[ṭu]	-	+		-	-	
141k	dub-sar-kù-zu	= em-q[u]	-	+		-	-	
141l	dub-sar-gal-zu	= mu-d[u-u]	-	+		-	-	
141m	dub-sar-ḫu-ru	= ⌜x⌝-[ ]	-	+		-	-	
141n	dub-sar-ḫu-ru	= pi-ḫu-[u]	-	+		-	-	
141o	[dub-sar]-pi-il-lá	= MIN	-	+		-	-	
142	dub-sar-geštu$_2$-lá	= suk-ku-[ku]	+	+		+	+	
142a	[dub-sar-geštu$_2$-šú]	= [MIN]	-	+		-	-	
142b	[dub-sar-gál-tak$_4$-a]	= [MIN]	-	+		-	-	
142c	[dub-sar]	= [ ]	-	+		-	-	x
143	dub-sar-a-šà-ga	= šá-as-suk-[ku]	+	+		+	+	+
143a	[dub-sar-zag-g]a	= MIN	-	+		-	-	-
			-	+		-	-	-

(1) MSL, XII, 1969, P. 99 .

أصناف الكتبة المحاسبين في أحدى النصوص المعجمية(١)

247 sa-ág-gá ŠID ša-an-gu-um

248 sag ŠID na-sa-qum

249 ŠID bi-e-rum

250 šu-dum ŠID šu-du-um

251 ŠID mi-nu-ú-tum

252 ka ŠID ni-ka-sú

253 a-ka ŠID ti-qum

253a ŠID ḫa-aš-ḫa-aš-tum

254 ŠID ma-nu-ú-um

255 ŠID [m]a-ru um-mi-a-ni

255a ú-bi-sag ŠID tu-up-ša-rum

256 ŠID ra-ka-bu

257 ŠID qá-ra-du

258 ŠID li-i-^{šu}šum

258a ŠID ^{d}EN.LÍL

قائمة بأصناف الكتبة من موقع سلطان تبّة(٢)

I Lacuna

1 [LÚ].⌜A⌝.BA ŠE.LUG[AL?]

2 [LÚ.A].BA *a-ri-⌜e⌝*

3 ⌜LÚ.A⌝.BA ER[IN$_2$].ḪI.A

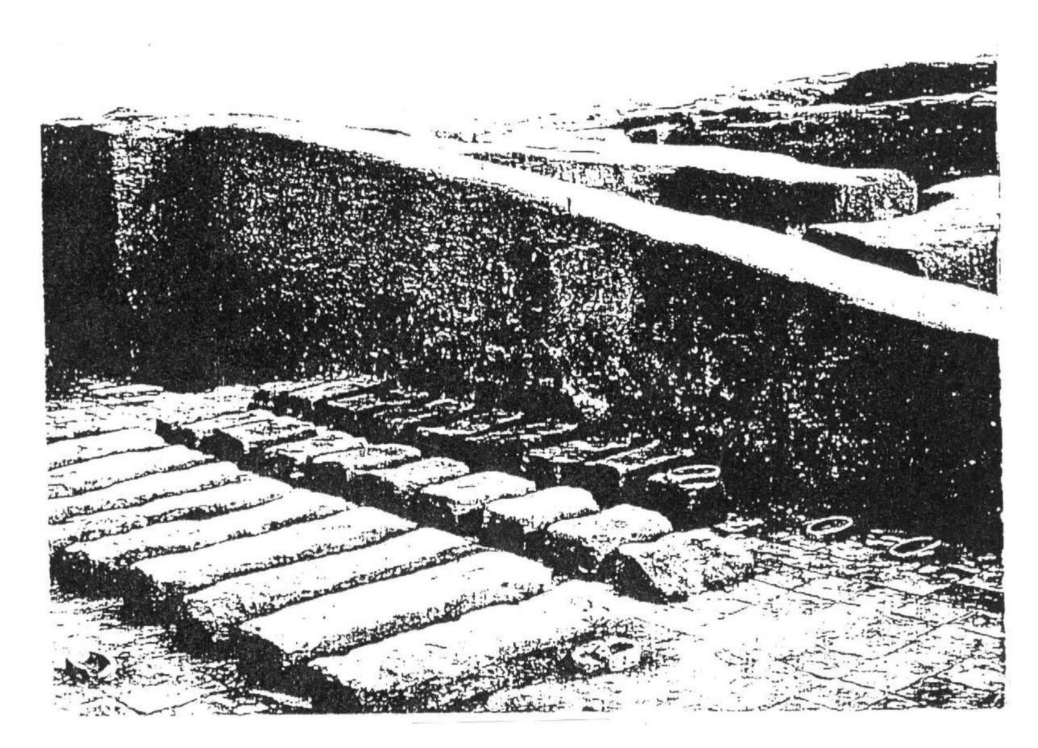
4 LÚ.A.BA *na?-al-pa-t[i?]*

5 LÚ.A.BA GIŠ.LI.U$_5$.UM.MEŠ

6 LÚ.GAL.A.BA

(1) MSL, XIII, 1971, P. 25 .

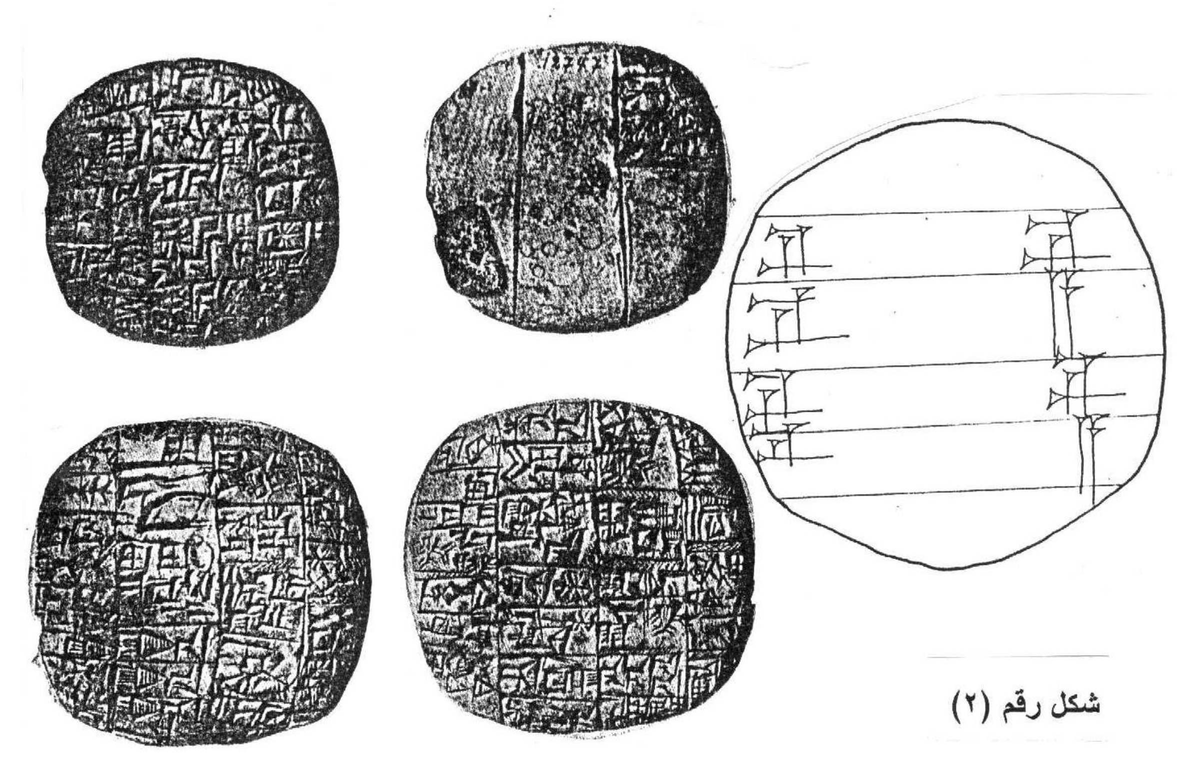
(2) MSL, XII, 1969, P. 233 .



صورة فوتغرافية لمدرسة ماري

شكل رقم (١)

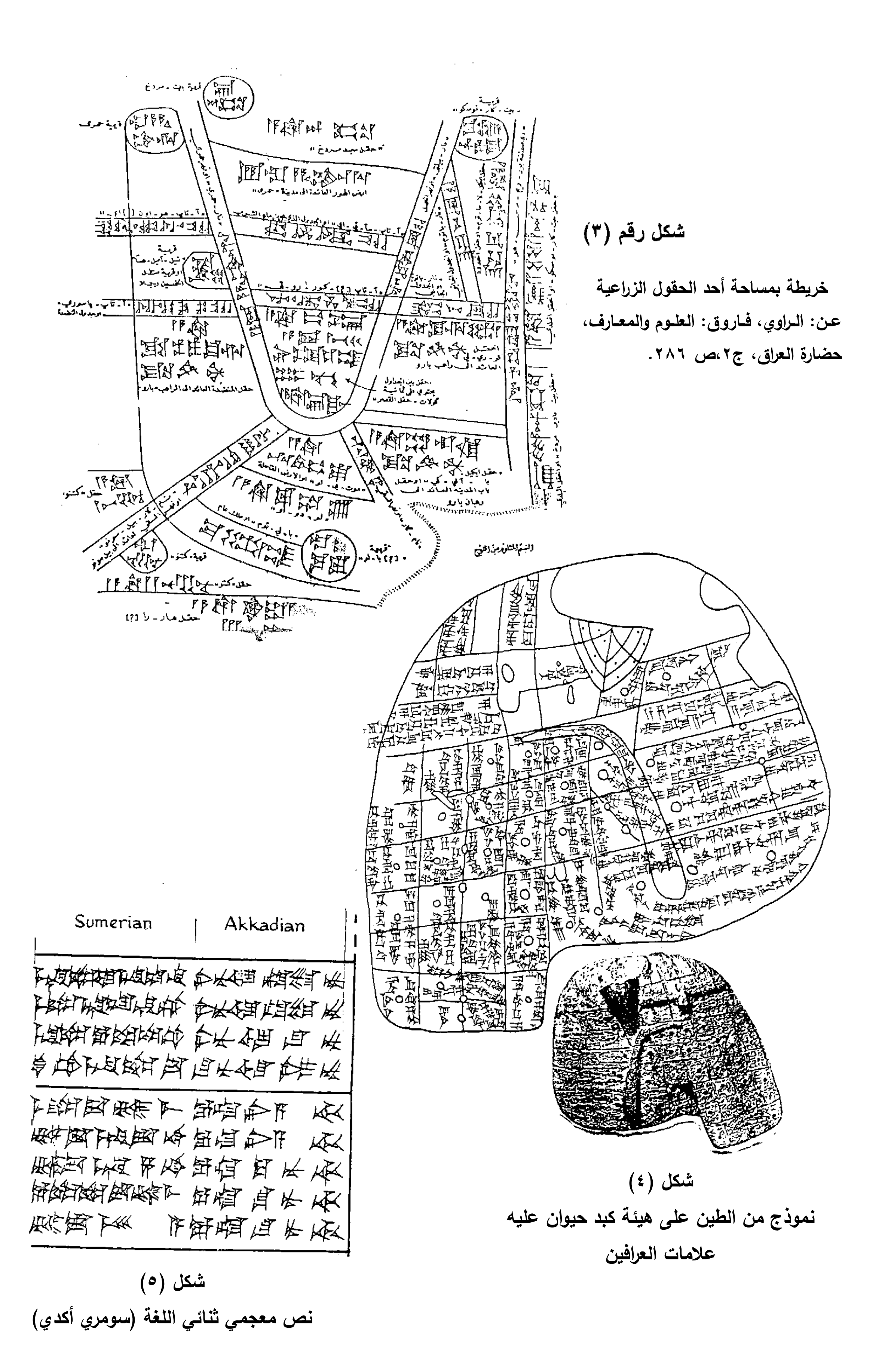
عن : النعيمي ، شيماء : المصدر السابق ، ص ١١٨



شكل رقم (٢)

نماذج من النصوص المدرسية

عن : سليمان ، عامر اللغة الاكدية ، المصدر السابق ، ص ١١٨

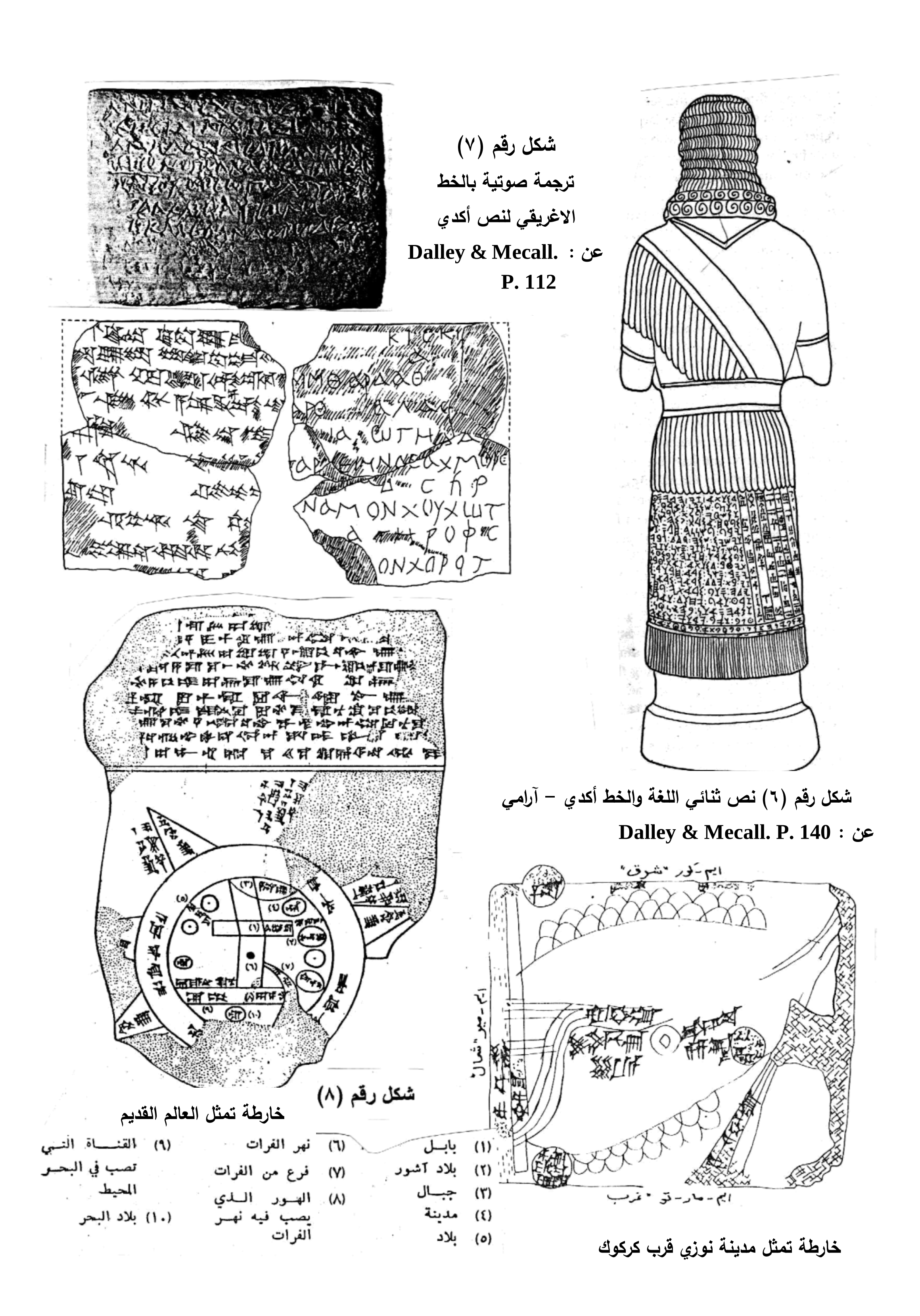


شكل رقم (٣)

خريطة بمساحة أحد الحقول الزراعية
عن: الراوي، فاروق: العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢،ص ٢٨٦.

شكل (٤)
نموذج من الطين على هيئة كبد حيوان عليه علامات العرافين

شكل (٥)
نص معجمي ثنائي اللغة (سومري أكدي)



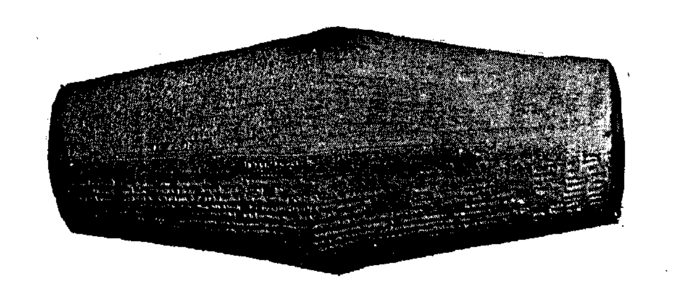
شكل رقم (٧)
ترجمة صوتية بالخط الاغريقي لنص أكدي
عن : Dalley & Mecall. P. 112

شكل رقم (٦) نص ثنائي اللغة والخط أكدي – آرامي
عن : Dalley & Mecall. P. 140

شكل رقم (٨)
خارطة تمثل العالم القديم

(١) بابـل
(٢) بلاد آشور
(٣) جبـال
(٤) مدينة
(٥) بلاد
(٦) نهر الفرات
(٧) فرع من الفرات
(٨) الهـور الـذي يصب فيه نهـر الفرات
(٩) القنـاة التـي تصب في البحـر المحيط
(١٠) بلاد البحر

خارطة تمثل مدينة نوزي قرب كركوك

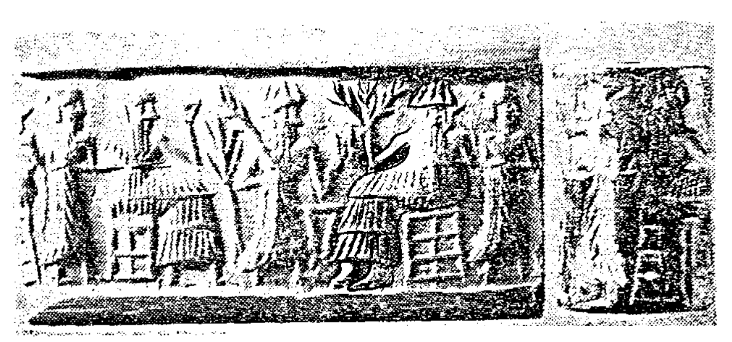


شكل رقم (٩)



نصوص تذكارية دونت على اسطوانات فخارية

عن : سليمان ، عامر : اللغة الأكدية ، ص ١٤٤



شكل رقم (١٠)

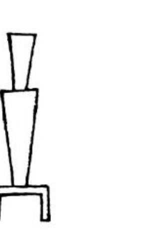
الألهة نيسابا (إله الكتابة)

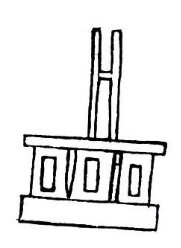
تظهر جالسة في طبعة ختم

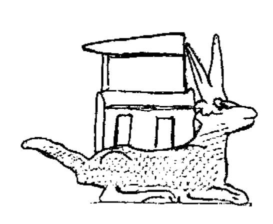
من العصر الأكدي .

عن : ناجي ، عادل : الأختام السطوانية ، حضارة العراق ، ج٤ ، ص ٢٤٧.









شكل رقم (١١)

رموز الاله (نابو) اله الكتابة كما تظهر في المشاهد الفنية وبهيئات مختلفة

١-الوتد او الاسفين او القلم المزدوج .

٢- الهيئة البشرية .

عن :

شكل رقم (١٢)

Black, Gods, op. Cit. P. 133

The family of Arad-Ea (1173-824 BC)

Arad-Ea before 1173 1173-1161 1173-1161 1124-1103 1115-1077 1100 1088 1082 1082 1026-1009 995 875 856

Ibni-Marduk
Iqiša-Bau
Nabu-šakin-šumi
Uballiṭ-Marduk
Rimeni-Marduk
Nabu-apla-iddina
Marduk-zakir-šumi

Uballiṭ-Gula
Itti-Marduk-balaṭu
Nabu-ra'im-zeri
Ea-kudurru
Nabu-zer-iddina
Enlil-šum-iddina
Esagilaya
Nabu-tabni-bulluṭ
Riba-Marduk
Marduk-balassu-iqbi

شكل رقم (١٣)

شجرة نسب لاسرة توارثت مهنة الكتابة من (١١٧٣-٨٣٤ق.م) عن جدهم الكاتب (آرد – أيا arad-ea)

نقلا عن:

Ahmed, Ali, Y: "Some new assyrian profitional Admintreders UnPub". London, 1987 , P. 98.

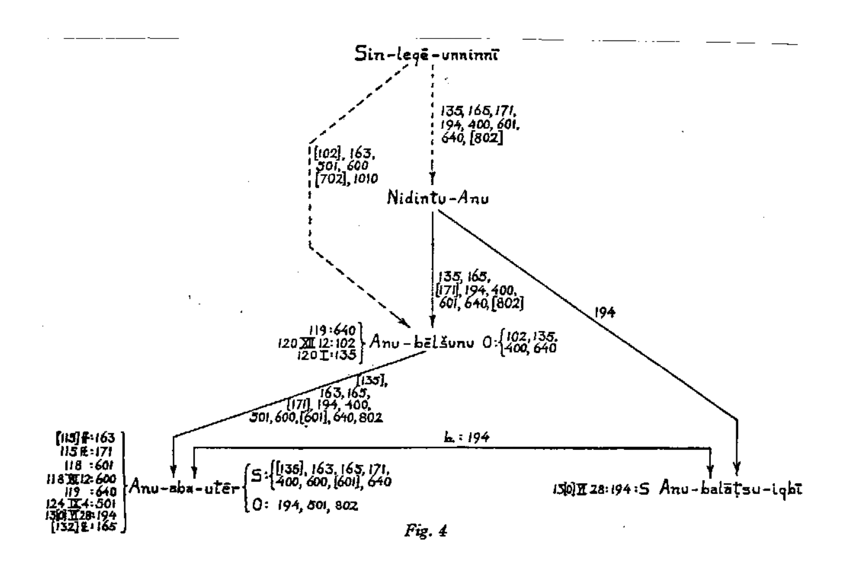
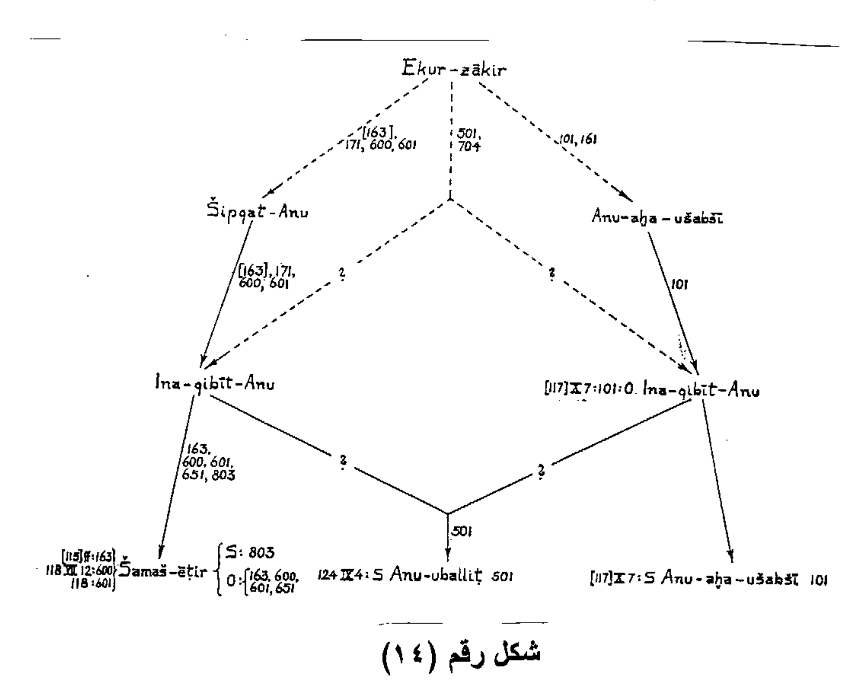


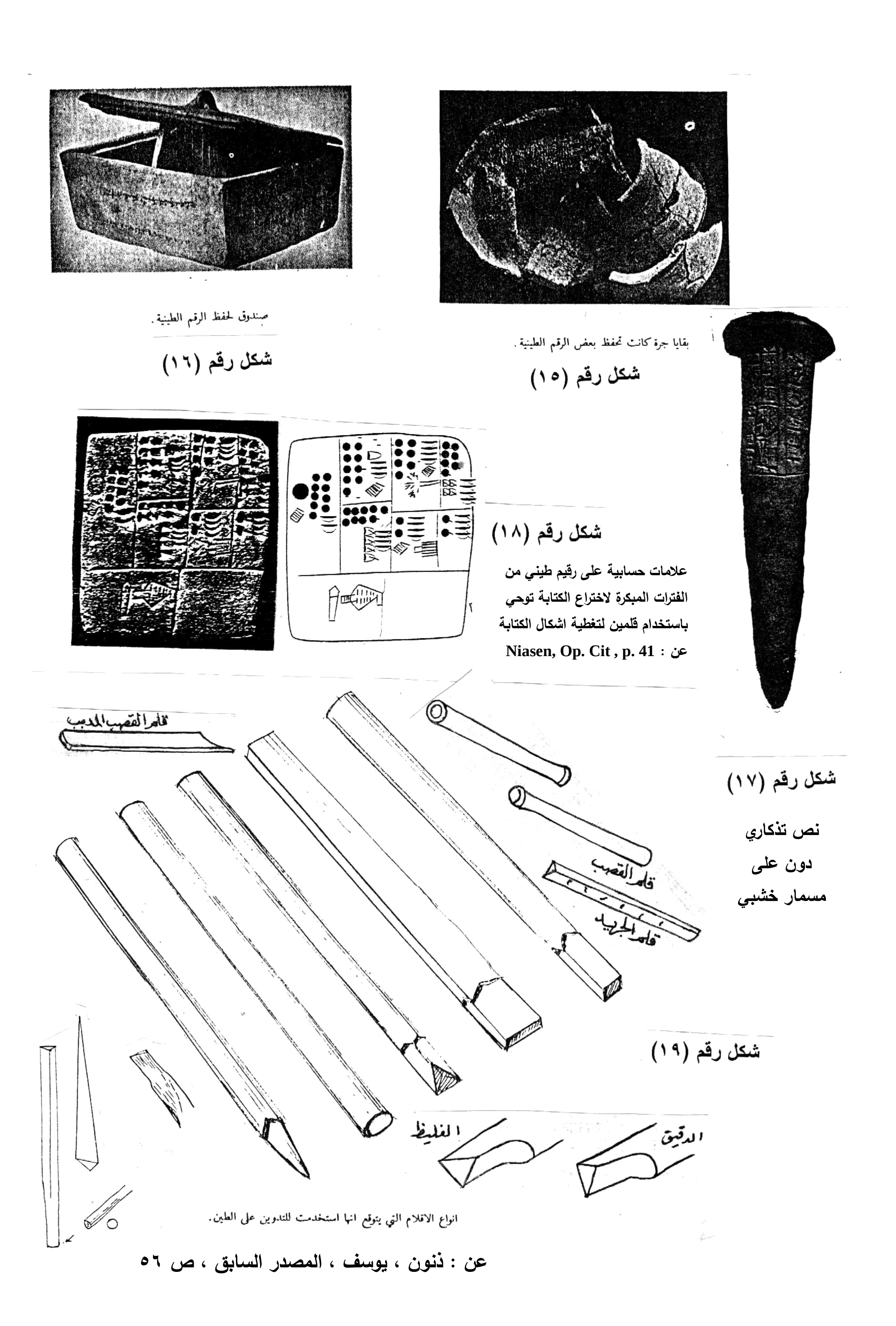
Fig. 4



شكل رقم (١٤)

شجرتي نسب من فترة السيطرة السلوقية لاسرتين توارثتا مهنة الكتابة وادعيتا نسبتهما للكاتبين الشهيرين (س – ليقي – اوني sin – leqi - unnini) و (اكر – زاكر ekur - zakir)

عن : Neugebauer, op. Cit, p. 16



شكل رقم (١٦)

شكل رقم (١٥)

شكل رقم (١٨)

علامات حسابية على رقيم طيني من الفترات المبكرة لاختراع الكتابة توحي باستخدام قلمين لتغطية اشكال الكتابة

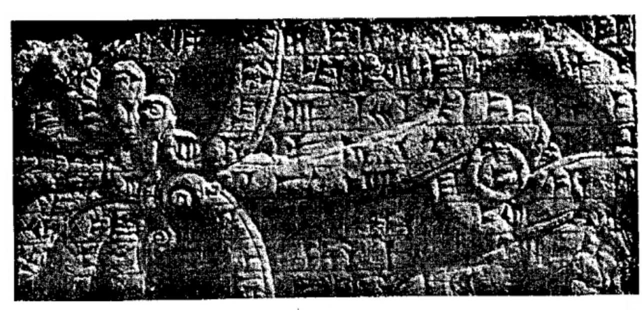
عن : Niasen, Op. Cit , p. 41

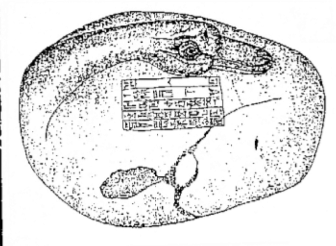
شكل رقم (١٧)

نص تذكاري دون على مسمار خشبي

شكل رقم (١٩)

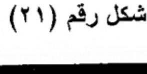
عن : ذنون ، يوسف ، المصدر السابق ، ص ٥٦





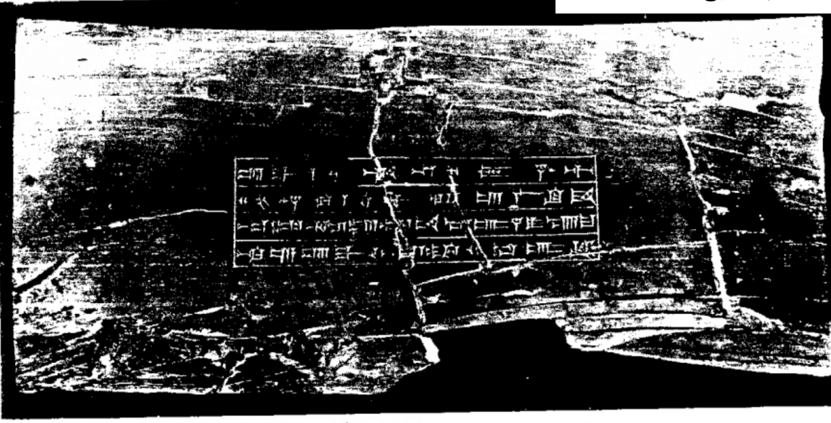
شكل رقم (٢٠)

بطة وزن من الحجارة وقد سطرت عليها كتابة مسمارية
تشير الى وزنها وتاريخها
عن: الدليمي ، مؤيد : المصدر السابق ، ص ١٣٠



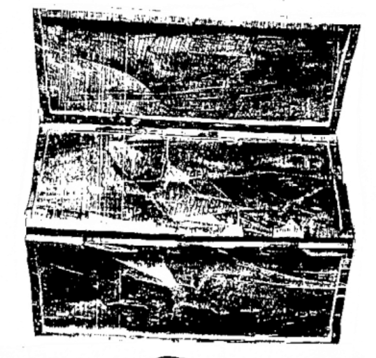
الكتابة على الحجر.

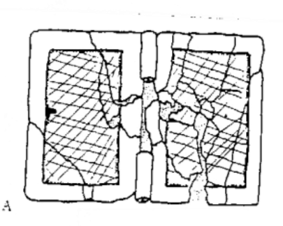
شكل رقم (٢١)



شكل رقم (٢٢)

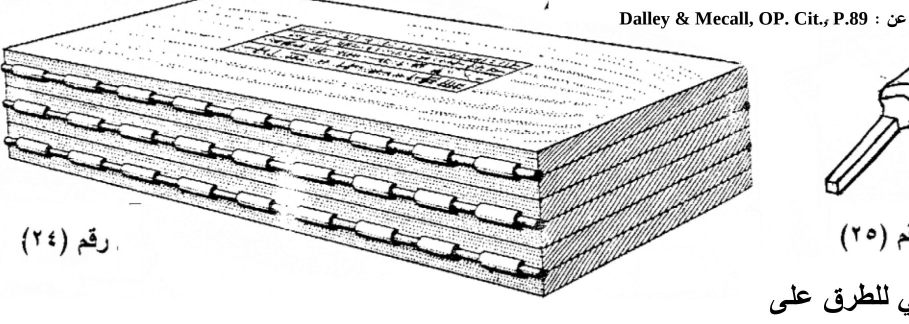
لوح من العاج نقشت عليه كتابة مسمارية
عن: Wiseman, OP. Cit., P.9





شكل رقم (٢٣)

ألواح من الخشب مربوطة بشرائط من الجلد ومغطاة بطبقة خفيفة من الشمع كي تنقش عليها كتابات مسامرية باقلام معدنية دقيقة وهي تطوى وتفتح كالكتاب .
عن : Dalley & Mecall, OP. Cit., P.89

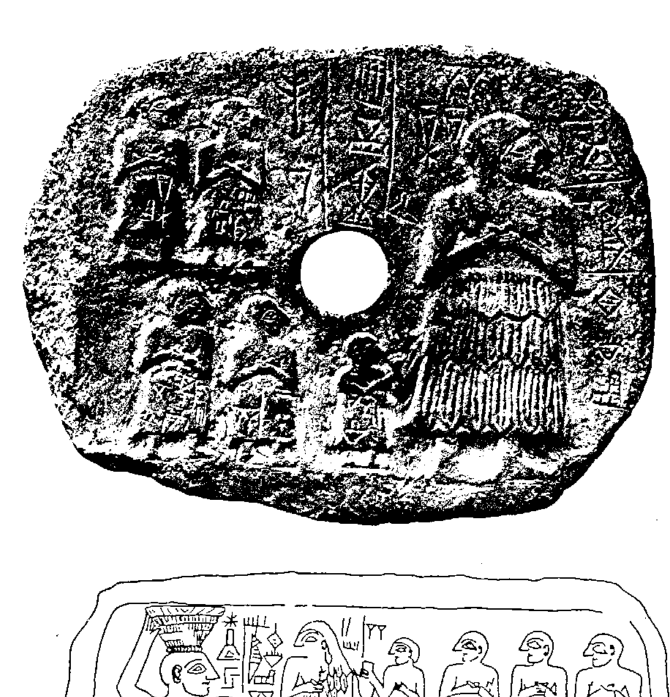


رقم (٢٤)



شكل رقم (٢٥)

قلم معدني للطرق على الحجارة والمعادن



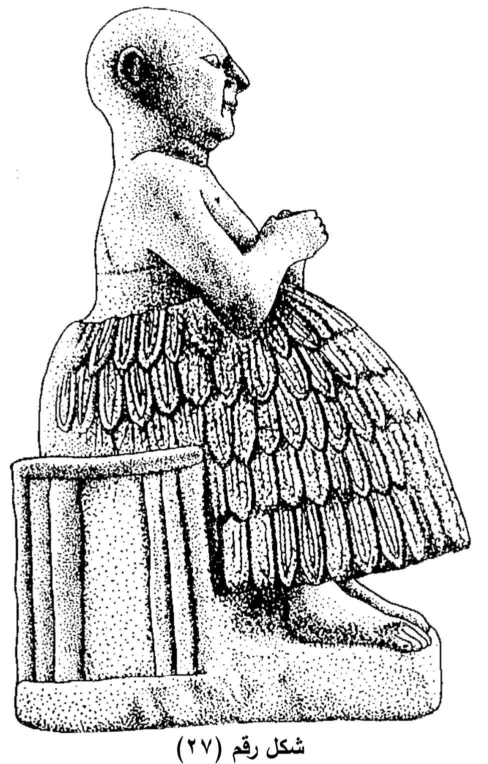


شكل رقم (٢٦)

لوحان نذريان يظهران الكاتب (دودو) واقفا امام الملك (اورنانشه) عن :

Sarze op.Ct., p.47

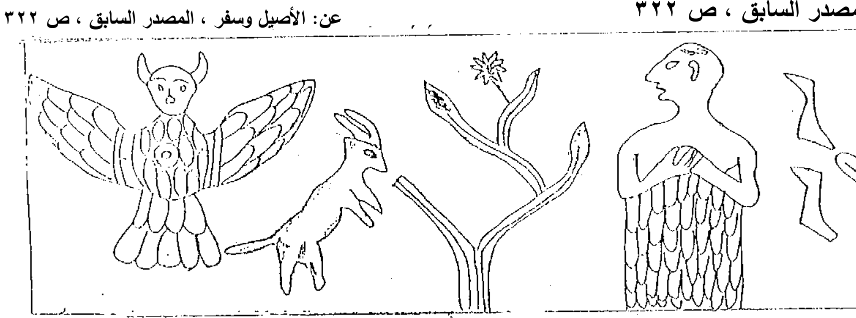
عن: الأصيل وسفر ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢



شكل رقم (٢٧)

تمثال الكاتب السومري الشهير (دودو)

عن: الأصيل وسفر ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢

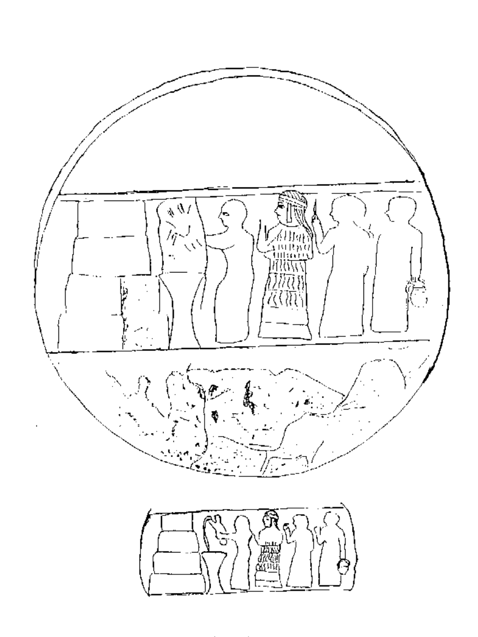


شكل رقم (٢٨)

الكاتب (دودو) يظهر على رأس صولجانه الخاص

عن: عباس ، منى حسن ، المصدر السابق ، ص ١٤





شكل (٢٩)

ختم اسطواني تظهر فيه الكاتبة الشهيرة (انخيدو أنا) ابنة سرجون الاكدي

عن : مورتكارت ، المصدر السابق ، ص ١٥٩

شكل رقم (٣٠)

شكل (٣٠)

تمثال الكاتبة الكاهنة (انخيدو وأنا) زوجة الاله ننار

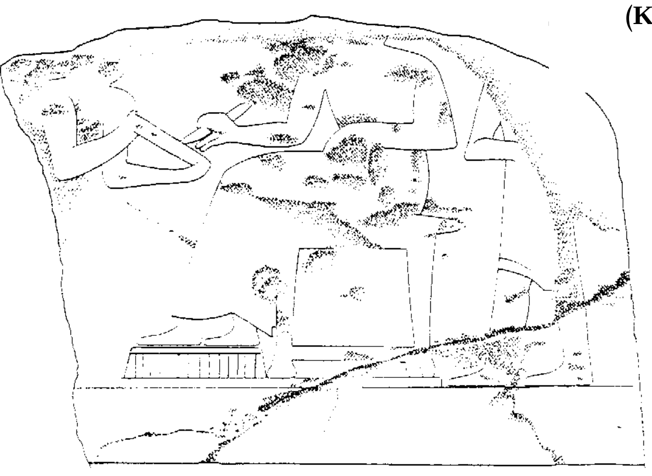
عن : مورتكارت ، المصادر السابق ، ص ٢٣١



شكل (٣١)

ختم منبسط شخصي لكاتب يدعى (كلكِ Kalki)

ويظهر هذا الكاتب واقفا خلف امير

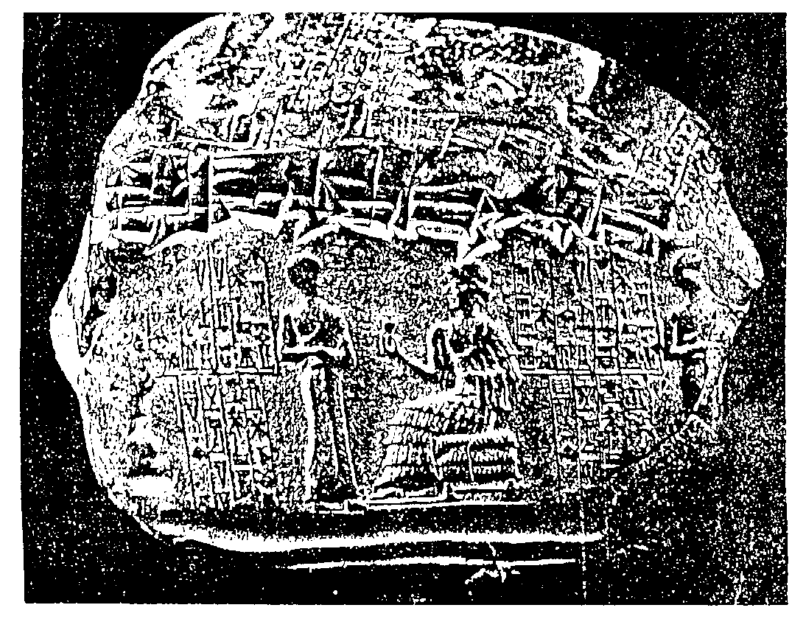


شكل رقم (٣٢)

شكل (٣٢)

مسلة من عصر سلالة اور الثالثة تظهر كاتبا جالساوهو يهم بالكتابة والتوقيع على لوح مقدم له

عن : Postate, Early Mesopotamia, OP. Cit, P26



شكل رقم (٣٣)
طبعة ختم من عصر الملك (ابي – سن) تظهر كاهن (سانكا) محاسب وكاتب المعبد ، وهو يقف امام الملك .
عن : حسين ، ليث مجيد : المصدر السابق ، ص ١٦٠ .



شكل رقم (٣٥)
مشاهد على ختم منبسط تظهر حيوانات خرافية في هيئة كتبة ، كما تشاهد ادوات كتابة متنوعة
عن : Dalleu & Mecal, OP. Cit., P. 19



شكل رقم (٣٤)



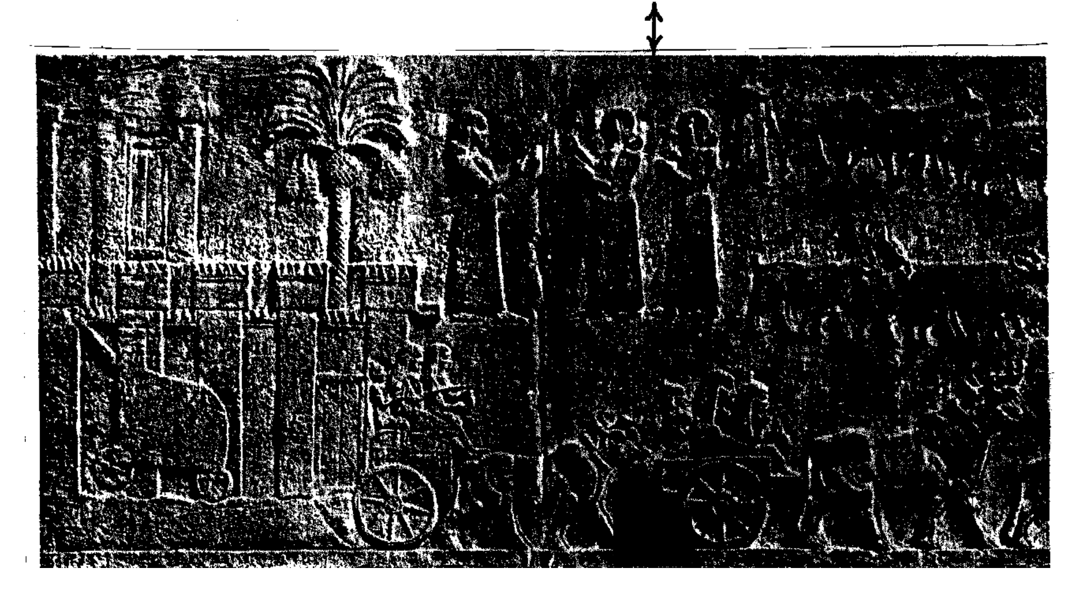
شكل رقم (٣٦)
مسلة من الحجر عثر عليها في عنه وهي تظهر كاتبا يخلد ويسجل احداث ووقائع معركة حربية
عن : Cavigneaex & Ismai, OP. Cit., P. 397

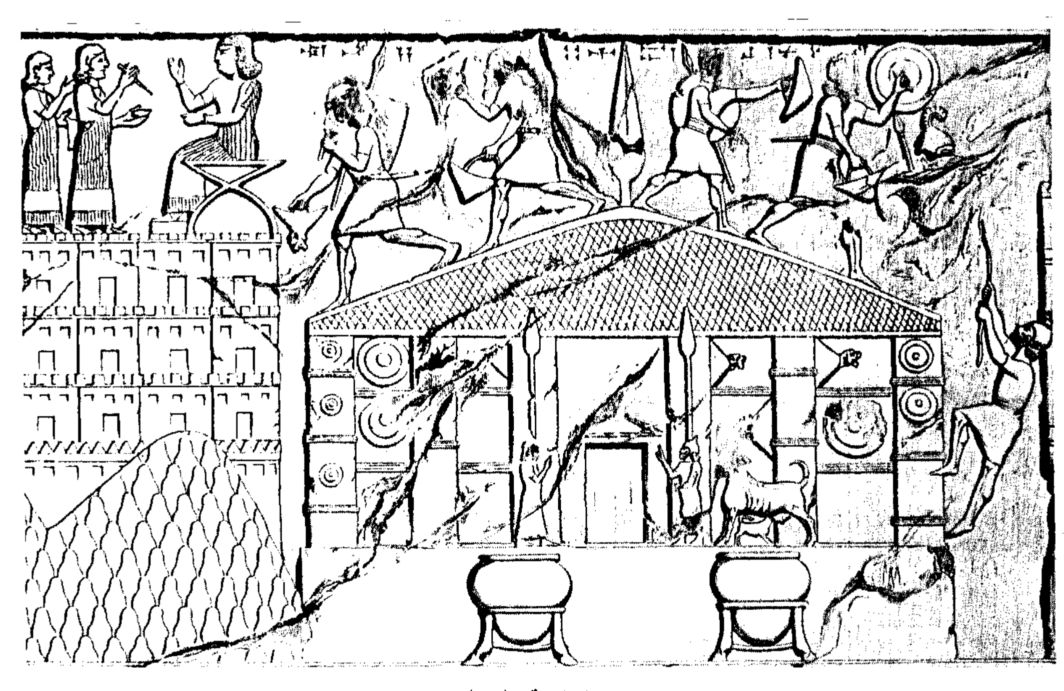


شكل رقم (٣٧)
رسم جداري من قصر الملك الاشوري
تجلاتبليزر الثالث في تل بارسب تظهر
كاتبين اشوري وآرامي
عن : **Maguoronm Op. Cit., p.73**



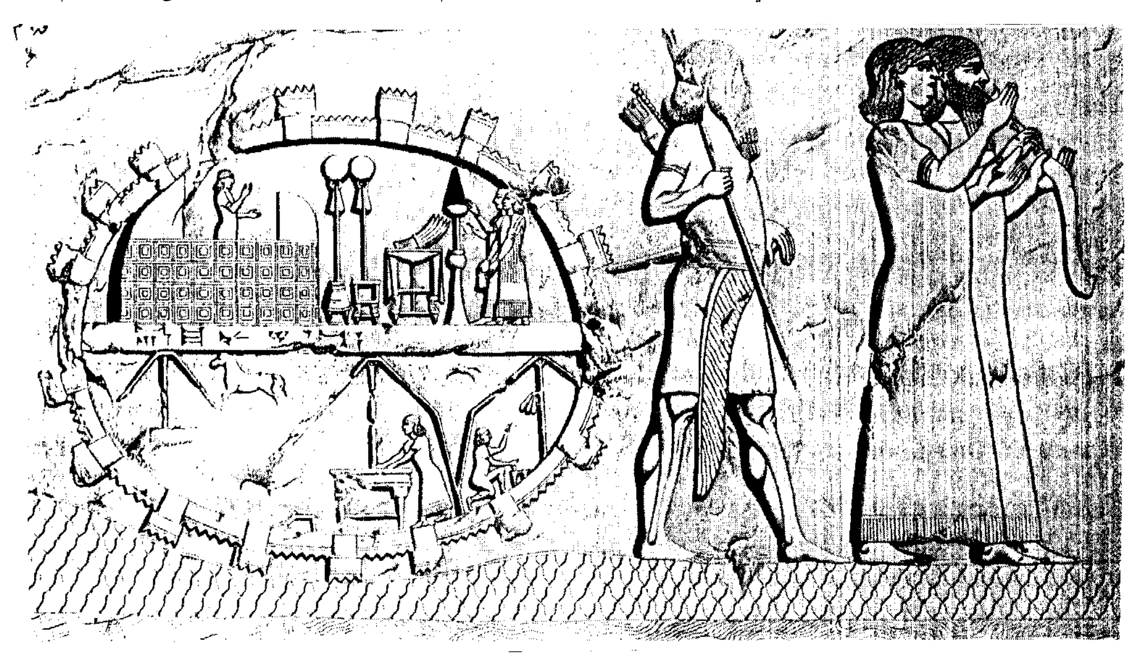
شكل رقم (٣٨)
منحوتة من الحجر من القصر المركزي
للملك تجلاتبليزر الثالث يظهر فيها
كاتبان يقومان باحصاء الغنائم في
احدى الحملات العسكرية على جنوب
بلاد بابل





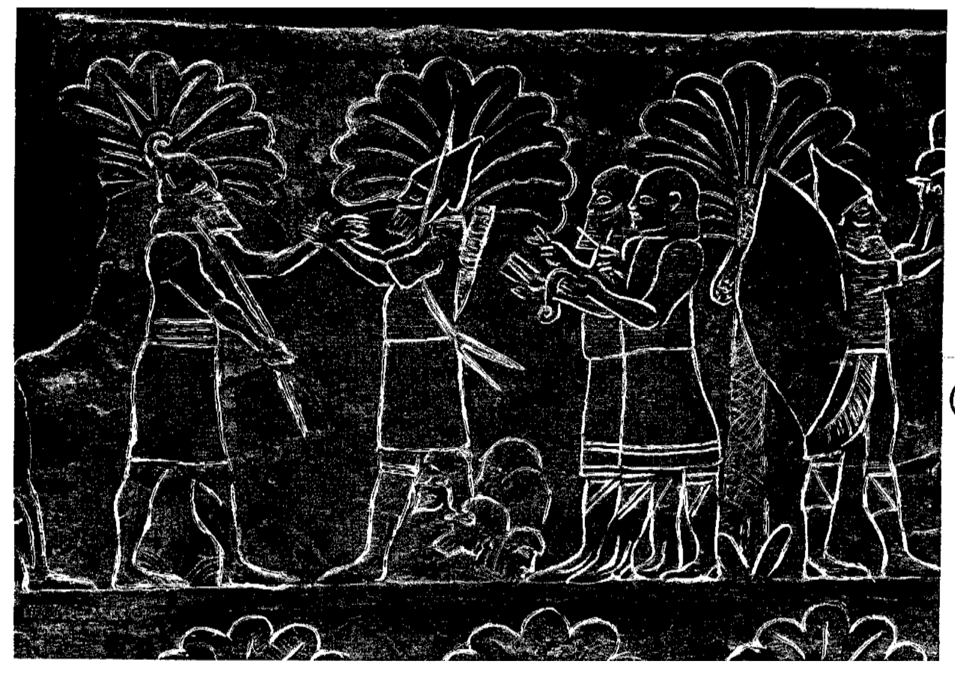
شكل رقم (٣٩)

منحوتة جدارية من قصر الملك سرجون في خرسباد تظهر كاتبين يسجلان غنائم حمة الملك سرجون الثامنة على اورارتو عام ٧١٤ق.م



شكل رقم (٤٠)

منحوتة من الحجر تظهر كاتبين في عصر الملك سرجون الاشوري يسجلان الغنائم قرب مخيم لأحد قادة الملك سرجون



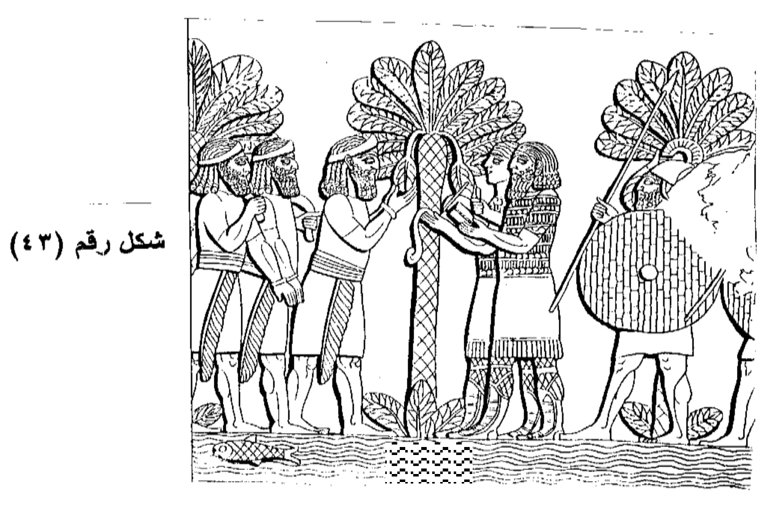
شكل رقم (٤١)

مشاهد متعددة من عصر الملك لاشوري سنحاريب في قصره الكائن في نينوى (تل قوينجق) تظهر الكتبة العسكريين وهم يقومون بعملية احصاء القتلى من الاعداء العيلاميين وغنائم المعركة في جنوب بلاد بابل وعيلام

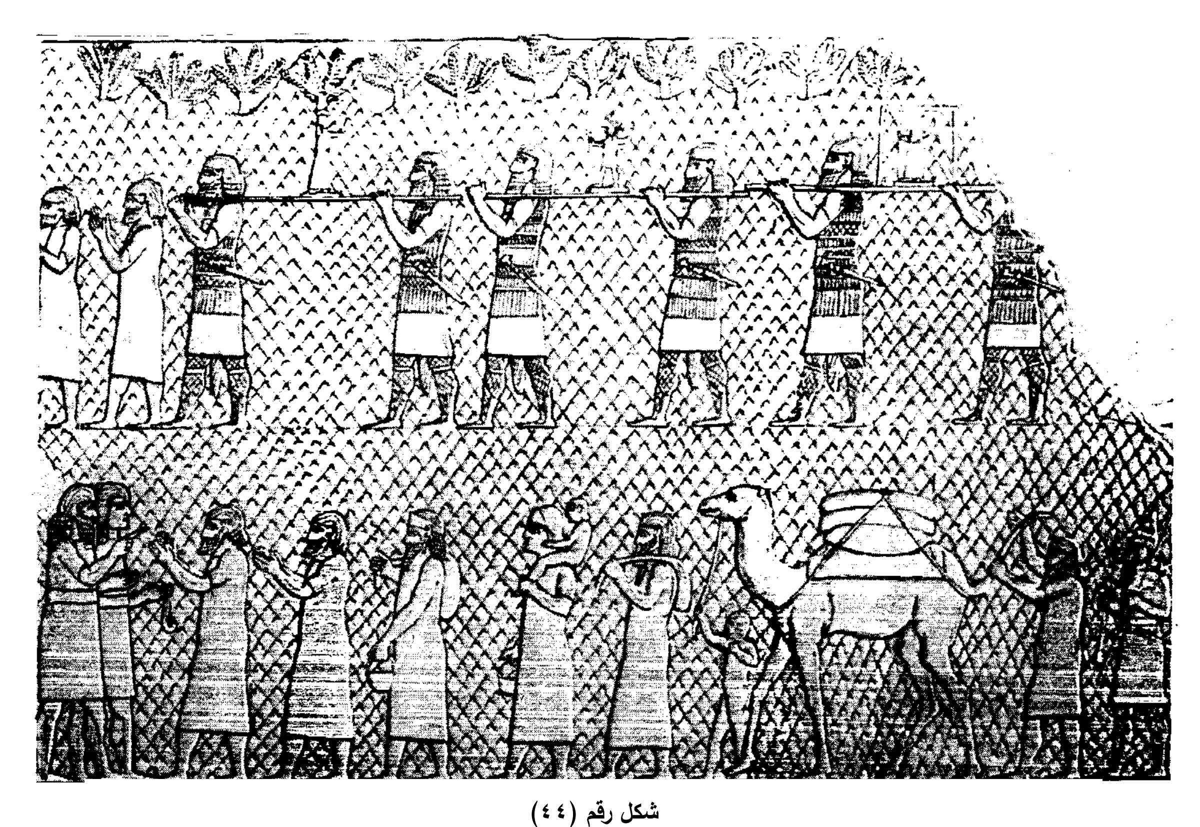


شكل رقم (٤٢)

Beek, Atlas of Mesopotamia, Op. Cit., P. 27.



شكل رقم (٤٣)



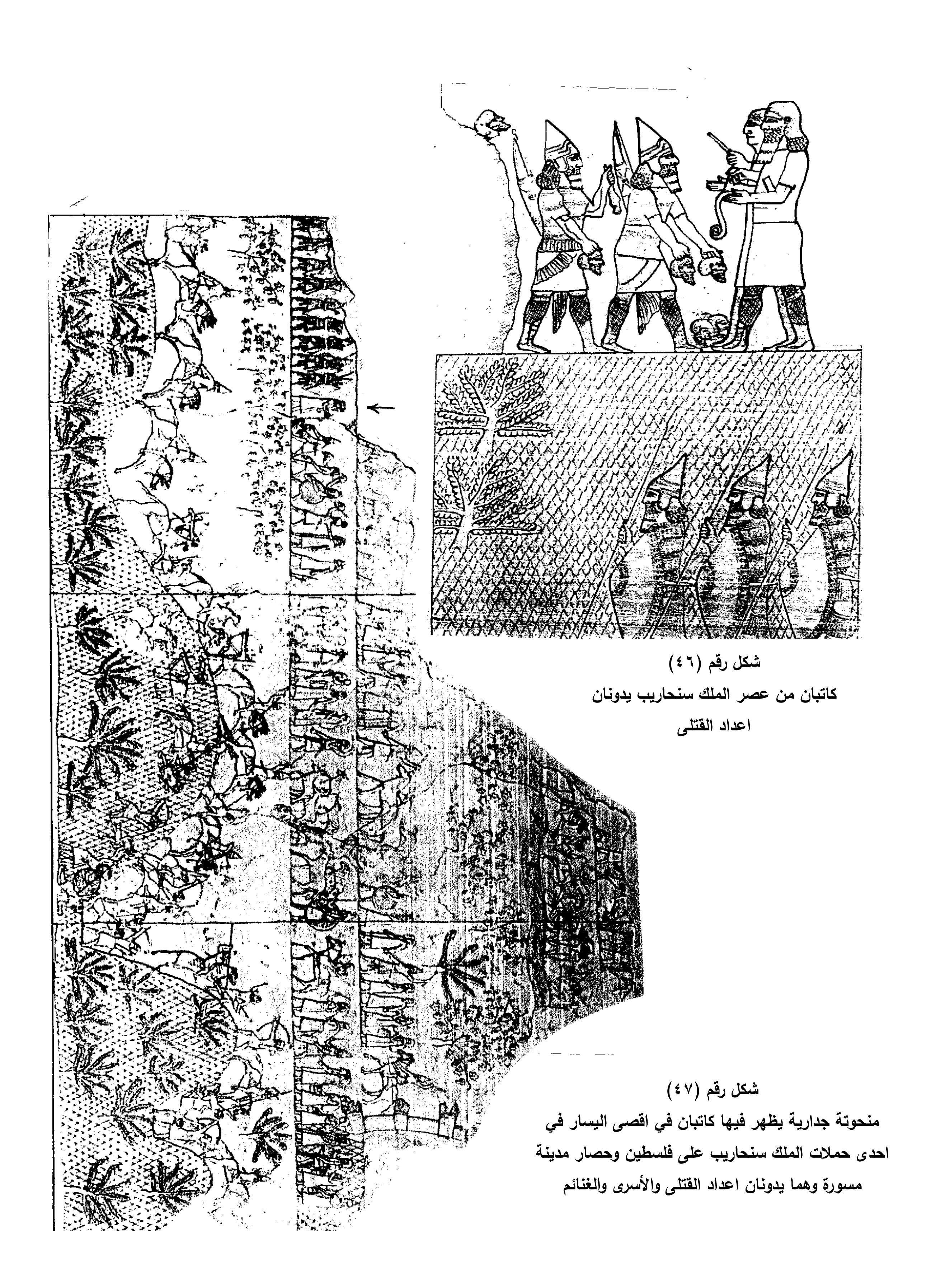
شكل رقم (٤٤)

منحوتة من الحجر من عصر سنحاريب تظهر كاتبين يسجلان الغنائم والاصنام العربية التي جلبت الى نينوى اثر اندحار الملكة العربية (تعل خونُ) في جنوب بابل امام الملك سنحاريب



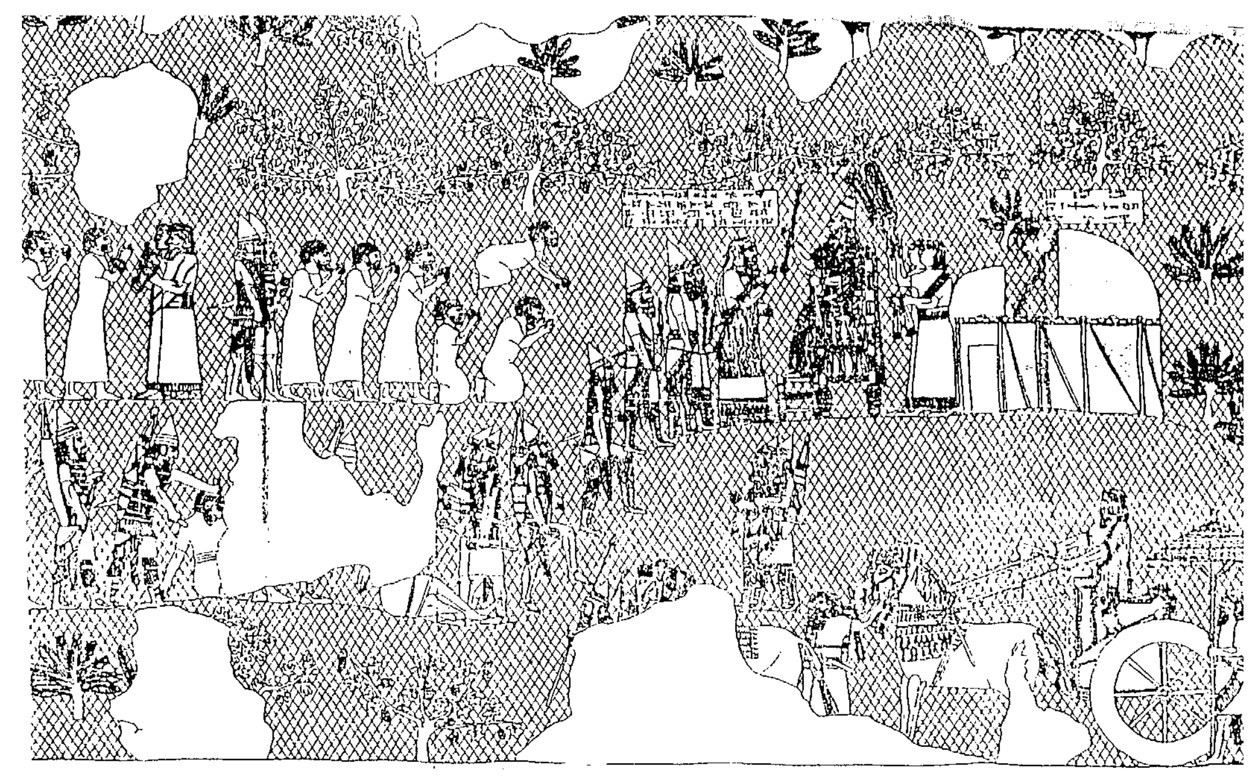
شكل رقم (٤٥)

كاتبان من عصر سنحاريب يدونان اعداد الاسرى في احدى حملاته على فلسطين



شكل رقم (٤٦)
كاتبان من عصر الملك سنحاريب يدونان
اعداد القتلى

شكل رقم (٤٧)
منحوتة جدارية يظهر فيها كاتبان في اقصى اليسار في
احدى حملات الملك سنحاريب على فلسطين وحصار مدينة
مسورة وهما يدونان اعداد القتلى والأسرى والغنائم

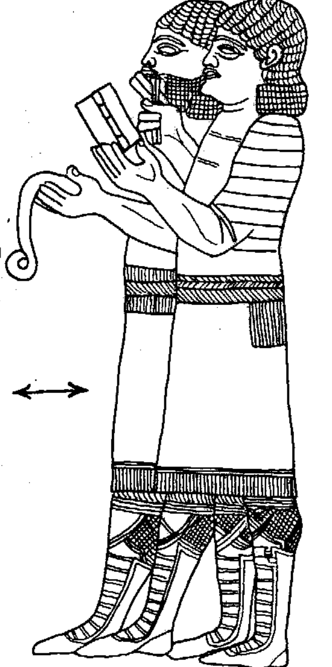


شكل رقم (٤٨)

ر منحوتة يظهر فيها كاتبان الى اقصى اليسار وهما يدونان اعداد الاسرى ويخلدان حصار سنحاريب لمدينة لاخيش في فلسطين

عن: Hallm op. Cit.,p.73



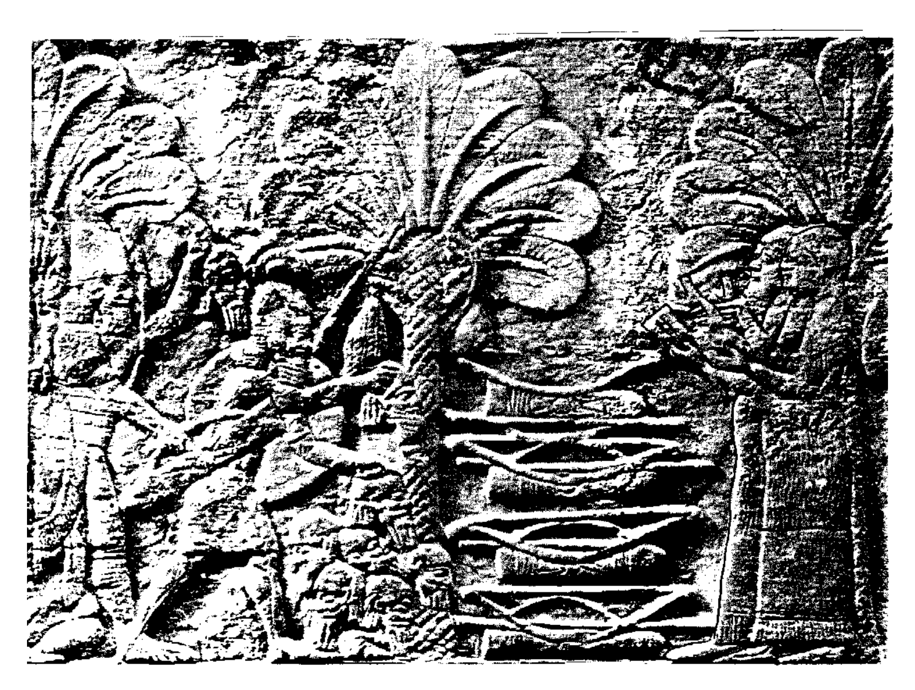


شكل رقم (٤٩)

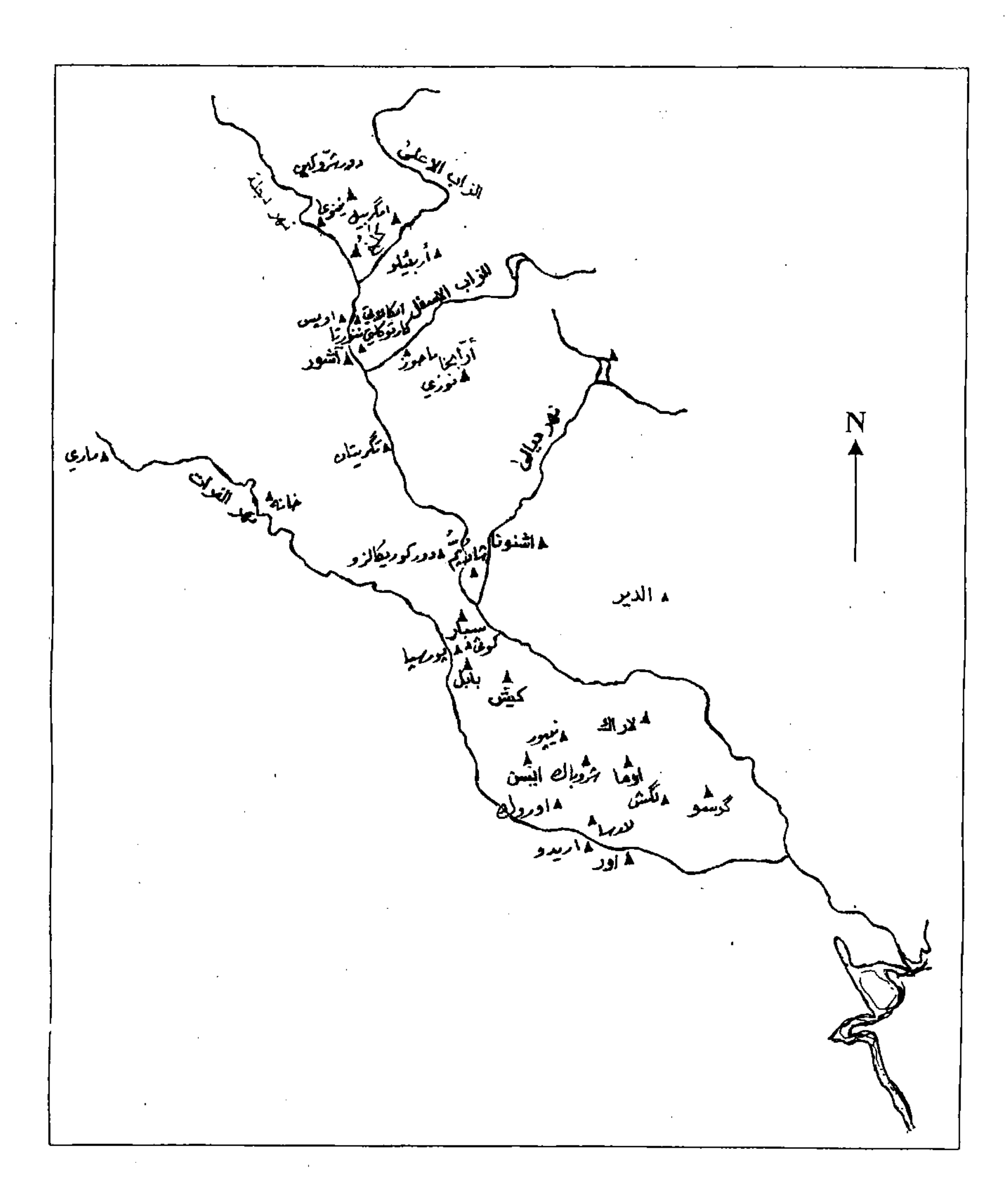
كاتبان من عصر الملك اشور بانيبال يدونان غنائم حملة الملك على بابل ويحمل أحدهما لوحا مفصليا بينما يحمل الآخر قرطاسا يتدلى من يده ١



شكل رقم (٥٠)
كاتبان من عصر الملك اشور
بانيبال



شكل رقم (٥١)
كاتبان من عصر الملك اشور
بانيبال وهما يسجلان اعداد القتلى
والغنائم (كنانات واقواس) في حملة
الملك عل جنوب بابل وبلاد عيلام



خارطة بلاد الرافدين القديمة

الخاتمة

كانت الدراسة محاولة لالقاء الضوء على موضوع (الكاتب في بلاد الرافدين القديمة) فقد تبين من خلال هذه الدراسة عدد من النتائج يمكن اجمالها بالاتي :

١. ظهر الكاتب في مجتمع بلاد الرافدين منذ فترة مبكرة تعود الى حدود ٣٠٠٠ ق.م من بين فئة الكهنة في بداية الامر لحاجة ملحة وضرورية لتلبية متطلبات ذلك المجتمع الاقتصادية ومن ثم ما لبث ان استقل بذاته وانفصل عن سلطة الكهنة واصبح الكتبة يشكلون فئة اجتماعية قائمة بذاتها لتلبية متطلبات ذات المجتمع الاقتصادية والادارية والملكية والدينية وتدوينها فقد كانت هناك مدارس لتدريب وتعليم الناشئة الكتابة انذاك .
٢. تعكس النصوص المسمارية العائدة الى مختلف العصور التاريخية عن تطور استخدام المصطلحات التي عبرت عن معنى الكاتب .
٣. اقتصرت فرصة التعليم في بلاد الرافدين غالبا على ابناء الامراء والحكام والاثرياء والمتنفذين وابناء الكتبة انفسهم ، الا ان هذا لم يمنع من انخراط ابناء الفقراء احيانا في سلك التعليم وامتهانهم مهنة الكتابة فيما بعد ولاسيما في حالة تبنيهم من قبل اسر الاغنياء .
٤. تبين من دراسة النصوص المسمارية ذات العلاقة عن وجود اصناف عديدة للكتبة في بلاد الرافدين مما يشير الى تعدد تخصصاتهم الكتابية ، مما كان له اهميته في تلبية متطلبات الشؤون المختلفة في المجتمع انذاك .
٥. اشير احيانا في النصوص الى انتماء الكاتب الى اللغة او الخط او المادة التي استخدمها للتدوين ونسبته لها .
٦. نالت المرأة نصيبها من التعليم اسوة الرجل ، كما تبين ان اعداد الكتبة في بلاد الرافدين كان كبيرا وهو ما يؤشر الى حالة حضارية متطورة للمجتمع شكلت حضورا متميزا في خارطة بلاد الرافدين القديمة ، وعلى الرغم من شيوع وتفشي الامية فيها آنئذ .
٧. من دراسة النصوص المسمارية تأكد ان هذه المهنة قد توارثتها بعض اسر الكتبة لأجيال عديدة لأهمية هذه المهنة في المجتمع وديمومتها عبر العصور .
٨. كان للكتبة مكانة اجتماعية رفيعة ، كما اعتمدت المؤسسات انذاك على المتميزين منهم في أداء مهامهم في القصر والمعبد وعدّوا من المقربين الى الملوك والحكام في البلاط ، كما تقلد بعضا منهم المناصب الادارية وانيطت بهم مهام كبيرة انذاك ، وهو ما انعكس بالتالي على وضعهم المادي ومنزلتهم في المجتمع وكما توضح ذلك بشكل مفصل من خلال الامثال والحكم التي اشادت بهم وبدورهم ، بل ان بعض الملوك عدوا انفسهم حماة للكتبة .

٩. خص العراقيون القدماء بعض الالهة مثل الاله نابو والالهة نيسابا كآلهة خاصة بالكتابة وهو ما يشير الى ان الكتبة كانت لهم مكانة سامية عند افراد المجتمع لأنهم عدوا الكتابة طلسما وسرا من اسرار الالهة لا تمنحها الا الى افراد معينين من قبلها وحسب اعتقادهم .

١٠. استخدم الكاتب مواد وادوات عدة لاداء مهامه الكتابية ومنها الواح الطين والاحجار بشكل رئيسي كما دون على الخشب والعاج وبعض القطع المعدنية احيانا كذلك ويبدو ان الكاتب قد استعمل انواعا عدة من الاقلام (من القصب او الخشب وسعف النخيل ، وعددا من الازاميل المعدنية) التي تطورت مع تطور كتابة العلامات المسمارية عبر العصور المتعاقبة على الرغم من عدم عثور المنقبين على نماذج منها لتلفها بسبب عامل الرطوبة وطول المدة الزمنية .

١١. توضح من البحث في موضوع الدراسة انه كان للكتبة محلات او اماكن (حارات) معينة زاولوا فيها اعمالهم الكتابية ، وقد كشف في مواقع كثيرة من بلاد الرافدين عن هذه الحارات كما كشف عن بعض الارشيفات في (نفر وسبار و آشور) .

١٢. توضح من تتبع النتاجات الفنية المكتشفة في مختلف العصور في بلاد الرافدين عن ظهور الكاتب في مشاهد متنوعة تمثل بمجملها مشاهد طقسية وعمليات احصاء الغنائم وقتلى العدو التي كان يقوم بها فضلا عن نقل وقائع المعارك الحربية ، فقد كان لهذه المشاهد اهميتها في دعم وتأكيد وقائع الاحداث والحوليات الملكية والنصوص التاريخية ، حتى ليمكن عدّ هذه الاعمال احدى الوسائل المساعدة في منهج البحث التاريخي لان هذه المشاهد هي ادلة مادية لا يرقى اليها الشكل ولا يمكن الطعن بها ، كما يمكن الافادة من هذه المشاهد في معرفة أزياء الكتبة وتطورها عبر الزمن ايضا .

١٣. بينت الدراسة موضوعة البحث ان الكاتب في بلاد الرافدين قد استخدم اكثر من لغة وخط كاللغة السومرية والاكدية ولهجاتها في التدوين ، كما انه استخدم الكتابة المسمارية ، والارامية ولا سيما في الفترات المتأخرة من العصر الاشوري الحديث والكلدي .

قائمة المحتويات

قائمة مختصرات المصادر
ABREVIATION

ABL :	Harper. R.F,Assyrian and Babylonian Letters , vol. 1-14 (London and Chicago 1892-1914) .
ADD :	Johns. C.H.W, Assyrian Deeds and Documents (Cambridge 1898-1923) .
Afo :	Archif Fur Orientforschung, Berlin (1923 ff) .
AHw :	Vonsoden. W, AKKadisches Handworterbuch (Wiesbaden) (1957-1981) .
AJSL :	American Journal of Semitic Languages and Literature, Chicago (1895 ff) .
ALANE :	Pedersen, Olof : Archives and Libraries in the Ancient Near East 1500-300 B.C , Maryland .
ANET :	Pritchard. J.B, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament-New Gersy (1969) .
ARM :	Archives Royales De Mari, Paris .
ARU :	Kuhler. G, and Ungnad . A, Assyrische Rechtsurkunden (Lepzig 1913) .
BBST :	King. L.w, Babylonian Boundary Stones, London (1912) .
Bi	Bibliotheca Orientalis .

Or :	
CDA :	Black . J, George A, and Postgate . N, Aconcise Dictionary of Akkadian (Harrassowitz verlag . Wicsbaden, 2000) .
FNALD :	Postgate . J.N, Fifty Neo-Assyrian Legal Documents (Warminster 1976) .
GPA :	Postgate, J.N, The Governor’s Palace Archive (cuneiform Texts From Nimrud, 2 , London 1973) .
Iraq :	British School of Archaeology in Iraq (1934 ff) .
JCS :	Journal of Cuneiform Studies .
KSME :	Weatzoldt . H, Keillschrift und Schulen in Mesopotammien und Ebla‘in:Erziehunds und unterischts–Methoden in Historschen waudel. 1986 .
MDA :	Labat. R, Manual D’epigrarphie Akkadinne, Paris , 1976 .
MSL :	Landsbeger. B, Materialine Zum Sumerischen Lexikon (1969,1971) .
NWL :	Kinnier wilson . J.v, The Nimrud Wine Lists, London (1972).
Or (NS) :	Oppenheim . L, Mesopotamian Mythology, Orientalia (Nova Sries) , Rome, (1920 ff) .
PK	Ebeling . E, Parfumreze. Pte und Kultische Texte aus

TA :	Assur, Rome. 1952 .
RCAE :	Parpola . Simo, Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Part II New York . 1972 .
RLA :	Ebeling. E & Meissner, B, Reallexikon Der Assyriologie, Lepzig. 1938 .
RMA :	Thompson . R.C, The Reports of The Magicians and Astrologers of Nineveh and Babylon I-II (London 1900) .
SAA :	State Archives of Assyria, Helsinki, (1997) .
SLA :	Pfeiffer . R, State Letters of Assyria , New York . 1935 .
SSM :	Weatzoldt, H. Das Schreiber und Schreibwesen in Mesopotamien, Heidelberg, (1972) .
TCAE :	Postgate . J.N, Taxation and Conscription in the Assyrian Empire (Studia Pohl, Series Maior 3, Rome, 1974) .
TFS :	Dalley. S, and Postgate. J.N, The Tablets From Fort Shalmaneser III (London , 1984) .
TCL :	Textes Cuneiformes du Louver , Paris, (1912) .
UET :	Gadd, Ur Excavations Texts, London (1975) .
YOS :	Yale Oriental Series , Babylonian Texts, New Haven .
ZA :	Zeitschrift fur Assyriologie .

المختصرات والرموز العامة :

Akk : in Akkadian Language باللغة الاكدية	تحق : تحقيق
Band , Vol : Volume مجلد	ج : الجزء
B.C : before Christ قبل الميلاد	د.ت : بدون تاريخ
Col : column عمود	ص : الصفحة
et al, and others: وآخرون	ع : العدد
ff : the following pages الصفحات التالية	ق : القسم
Ibid : المصدر نفسه	ق.م : قبل الميلاد
NO,Nr : number رقم	مج : مجلد
Obv : Obverse الوجه	(الالف طويلة أصلا) آ : a
Op. Cit : المصدر السابق	(الواو طويلة أصلا) و: u
P : Page الصفحة	(الياء طويلة أصلا)ـى: ‾ *i*
Part : الجزء	(الياء المائلة طويلة أصلا)ى: e
Pl : Plate الشكل ، اللوح	الفتحة أ ـَ : a
PP : الصفحات	الكسرة إ ـِ : *i*
R, Rev : Reverse ، الظهر القفا	الكسرة المائلة ا . : e
SUM : in Sumerian Language باللغة السومرية	الضمة أُ ـُ : u
Tr : Translation ترجمة	حركة مزدوجة ^
	ق = q
…. : Lost or unreadable signs or number علامة مفقودة او غير واضحة	خ = h
? : uncertain signs علامة غير مؤكدة ومحسومة	ص = s

	القراءة
ش = s	! : signs abnormal in form , but to be read as Transliterated . علامات ذات شكل غير معتاد ولفظ معتاد
ط = t	[ ] : Restoration of missing or damaged signs : كلمات مفقودة أو مخرومة تم تقديرها وتعويضها
ء = ,	[XXX] : unknown signs علامات غير معروفة

Abstract

The scribe was one of the most outstanding figures in ancient Mesopotamia. His significance was obviously owing to the paramount importance of the role he played in the society and the state. Among his numerous tasks were the writing down of the royal records, details of campaigns besides the writing of letters and contracts concerning everyday-life activities, including : bookkeeping for monthly and annual economic transactions such as those relating to agriculture and trade.

The scribe had also been in charge of documenting state-letters, interstate details of the momentous achievement of kings. Therefore, learning the profession of a scribe and its techniques was of a vital significance for many individuals in ancient Mesopotamia. It taught the apprentice then how to divulge life's innermost secrets and master scholarly disciplines. It taught the scribe the evolution of states and the succession of kingdoms in Mesopotamia across ages.

The scribe in ancient Mesopotamia used to hold the highest positions and offices due to their mastery of their profession. They were held in high esteem in their society in comparison to other social classes. Thousands of cuneiform inscriptions testify to the onerous efforts which the scribe had made in their historiographical endeavor as they took up the task of writing down on stone and clay numerous disciplines of scholarship and concerns of their age. To them also belongs the favour of saving for next generations the literary texts and cultural heritage of ancient Mesopotamia.

This study relies on numerous cuneiform inscriptions both published and unpublished translated and in Assyrian script in order to present a perfect image of the scribe and his status in Mesopotamia across ages.

The study is accordingly divided into five chapters. The First Chapter tackles the emergence of the profession of the scribe, its significance and development in ancient Mesopotamia. It encompasses several sections related to the investigation of the philosophy and semantics of the term “scribe” besides its evolution as indicated by cuneiform scripts in historical ages. It then expands on the motivation behind learning the profession, opportunities of its learning and the development of the scribe in ancient schools, his acquisition of the three skills and the cuneiform symbols.

The Second Chapter is dedicated for expounding types of scribes, tasks allocated to them each according to the scribe's type as well as the privileges and rights they used to enjoy throughout their jobs and offices

they held in the administrative institutions, palaces and temples, let alone, the various services they offered to all walks of the society at that time.

The Third Chapter provides an account on the social and religious status in the ancient Mesopotamian society which reached the highest possible rank for it was generally believed then that the foundation of the profession of the scribe was divine since Nabu and Nisaba were considered scribe deities. Moreover, the kings, themselves, regarded themselves to be patron of scribes and inscription. In fact, the privileges a scribe enjoyed made a monopoly of the job that it turned into a hereditary profession among certain families across ages. Scribes' salaries were highly competitive. They used to receive gifts in kind and numerous proverbs and maxims of old celebrated and glorified the scribe and his pioneering role.

The Fourth Chapter sheds light on the archives and the meeting venues of the scribes in the remains of ancient cities. It gives an image of the tools and materials they used in inscription as well .

The Fifth Chapter gives details of the representation of the scribe in works of art such as seals, votive slabs, sculpture in the round as well as in wall ornamentation in relief and murals. These works of art do, beyond doubt, reflect the various activities of the scribes, the tools they employed and the methods and techniques of inscription, besides the uniform they used to wear.

Finally, the study embraces a number of tables which details on some types of scribes and the stages of development of cuneiform that are related to the profession of the scribe.

THE SCRIBE
IN
ANCIENT MESOPOTAMIA

A thesis Submitted

By

Amer Abdullah Najim Muhammad Al-Jumaili

To
The Council of the College of Arts
University of Mosul
In
Partial – fulfillment of the requirements
for the M. A. Degree
in

Ancient History

Supervised

By

Ass. Prof.

Dr. Hussain Dhahir Hmud

2001 A.D **1422A.H**